حرب أكتوبر

والمعركة القادمة

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع



رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى

الكتاب : حرب أكتوبر والمعركة القادمة

المؤلف : أحمد سمير عبد الحميد

تصنيف الكتاب : كتاب ثقافى (قراءة جديدة للتاريخ وتطلع للمستقبل)

تصميم الغلاف : محمد عطية

إخراج : أحمد عبد الحليم

المقاس ١٤ × ٢٠

رقم الإيداع : ٢٢٥٨٦ / ٢٠١٦

الترقيم الدولى : 8 - 315 - 776 - 977 - 978

رقم الكونجرس : 8 - 315 - 776 - 977

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

حرب أكتوبر
والمعركة القادمة

(قراءة للتاريخ وتطلع للمستقبل)

أحمد سمير عبد الحميد



إهـداء

أُهـدى هـذا الكتـاب إلى أرواح شهـداء حـرب أكتوبـر الأبطال الذيـن ضحـوا بأنفسهـم مـن أجـل استرداد أرضنـا ومعهـا كرامتنـا.. ونعدهـم بأننا لن ننسى ما قدموه لوطننا وسنقصه لأبنائنـا وأحفادنـا جيلاً بعـد جيـل.

وعلى الصعيد الشخصى أُهـدى هـذا الكتـاب...

إلى أمـى التـى كانـت ومازالـت بمثابـة الأب والأم لـى .. فكانـت خيـر سـندًا لى بعـد الله فـى طريـق اجتهـادى .

وإلى زوجتـى الغاليـة ورفيقـة دربـى .. التـى تحملـت كثـيرًا مـن أجـل نجاحـى.

وإلى أولادى يوسف وجنا .. عطاء الله لى وزهـرة حياتـى.

أحمد سمير

مقدمة

كثيرٌ من الأجيال الحالية لم يعاصروا حرب أكتوبر المجيدة، بل تلاشت ذكراها فى أذهانهم، واقتصرت فى ذاكرتهم على كونها فقط إجازة رسمية يقوم فيها التلفاز بعرض بعض اللقطات الأرشيفية لأيام الحرب والمعركة، وإجراء لقاءات مع أبطالها فى محاولة لتثقيف الشباب بتاريخ بلادهم. إلا أن سرعة تلاحق الأحداث والضغوط العملية والحياتية لدى الأجيال الحالية قد جعلتهم يتناسون ذلك النصر العظيم، فاكتفوا بمعلومات بسيطة عنها دون التبحر لمعرفة تفاصيل فترة مهمة فى عمر وطنهم الحبيب مصر.

ومن هذا المنطلق رأينا من الضرورى تقديم كتاب يعرض لتلك الأيام المشهودة فى تاريخ مصر بأسلوب بسيط بعيدًا عن التعقيد والإطالة بدون ضرورة وبصورة بانورامية، لتقرأه وكأنك تعيش تلك الأيام، يجىء هذا الكتاب ليُعرف الأجيال الحالية وشباب المستقبل بتاريخ تلك المعركة المقدسة لاسترداد أرضنا المغتصبة، وكيف استطاع أجدادنا عبور المستحيل وتحقيق الانتصار من خلال عرض الإرهاصات التى سبقت

الحرب منذ حرب الاستنزاف - والتى كانت بمثابة الشرارة الأولى لحرب أكتوبر ١٩٧٣م - مرورًا بإعادة بناء القوات المسلحة المصرية بعد نكسة ٦٧ ورفع الروح المعنوية للجنود والتدريب الجاد والتسليح تمهيدًا للإعداد والتخطيط للمعركة الحتمية لاسترداد الأرض المحتلة من خلال ملاحم وبطولات وطنية تدل على عظمة الجيش المصرى ورفضه للهزيمة ومنها (معركة رأس العش - تدمير المدمرة إيلات - بناء حائط الصواريخ المصرى وأسرار الحرب الإلكترونية الأولى فى التاريخ الحديث - تنفيذ خطة الخداع الإستراتيجى - تنفيذ الكثير من العمليات الفدائية خلف خطوط العدو على يد رجال المجموعة ٣٩ قتال .. وغيرها الكثير) .

ثم ننطلق بين صفحات الكتاب لنعيش لحظة بدء المعركة - ساعة الصفر - التى انتظرها الجميع من شعب وجنود وقادة عسكريين للأخذ بالثأر واسترداد الكرامة، ونتابع بترتيب زمنى دقيق تنفيذ الخطة الموضوعة لتحرير أرض الفيروز (سيناء)، ونستشعر فرحة جموع الشعب المصرى التى التفت حول أجهزة الراديو فى كل ربوع مصر لسماع البيان العسكرى معلنًا أن قواتنا المسلحة المصرية قد عبرت قناة السويس وهى فى سبيلها لتحرير أرضنا، وبعدها يشدو مطربو مصر الوطنيون بأجمل الألحان، ليعبروا عن مكنون ما فى قلوب المصريين من فرحة وفخر بالنصر، وليلهبوا حماس الجنود المقاتلين على الجبهة، لنعيش أجواء تلك

المعركة بكل ما يحيط بها ولنتابع خطاب النصر الذى ألقاه الرئيس السادات تحت قبة البرلمان المصرى .. فضلاً عن معرفة كيفية تناول السينما والدراما المصرية لحرب أكتوبر.. وهل نجحت فى توصيل ما يكفى عن هذه الملحمة الفريدة أم لا ؟ كل ذلك مدعمًا بدراسة لها دلالات واضحة على ما قُدم وما يجب فعله مستقبلاً.

ونتابع أيضًا من خلال سطور صفحات هذا الكتاب مانشيتات الصفحة الأولى للصحف المصرية فى أثناء حرب أكتوبر، وكيفية تناولها لتلك الحرب بأحداثها، ونقل نبض المعركة بشكل مستمر ومتلاحق، ونبين أيضًا الدور المشرف الذى قامت به الدول العربية لدعم مصر وسوريا من خلال حظر تصدير البترول إلى أمريكا والدول الأوربية المؤيدة والداعمة لإسرائيل، فهى ملحمة وطنية قومية للعروبة والتى لاتقل شرفًا وعزة عن حرب أكتوبر، حيث تجلى فيها التضامن العربى الذى اشتقنا إليه كثيرًا لتنهض أمتنا العربية من كبوتها.

كما نلقى الضوء على سير المعركة فى الجبهة السورية، بالإضافة إلى كثير من أسرار تلك الحرب المجيدة، وندعم ذلك بمقارنات بين قوة الجيش المصرى والجيش الإسرائيلى بالأرقام، ونتائج تلك الحرب والدروس المستفادة منها، والأسلحة المستخدمة فيها، و معرفة قادة الجيش المصرى الذين أداروها بجدارة وكفاءة مبهرة.

وسوف تقوم هذه الأرقام والنتائج بالرد على المدعين.. بأن نصر أكتوبر نصر محدود، وكذلك أصحاب محاولات التشكيك والتقليل مما قامت به قواتنا المسلحة المصرية الباسلة، ومن يتصورون أن إسرائيل قامت بعبور القناة أثناء الثغرة للضفة الغربية وهو مايقابل عبور الجيش المصرى للقناة للضفة الشرقية في محاولة يائسة لإثبات التكافؤ والتساوى بين العبورين - وعلى حد تعبيرهم (عبور .. بعبور) - لإضعاف عظمة نصر أكتوبر.. ولكن شتان بين هذا وذاك ولقد رأينا أن أفضل رد على ادعاءات هؤلاء هو ما قاله قادة إسرائيل العسكريين أنفسهم وقادتهم السياسيون فضلاً عن ما قاله خبراء إستراتيجيون غربيون عن حرب أكتوبر المجيدة من اعترافات بانتصار الجيش المصرى والأداء الباهر للمقاتل المصرى على اختلاف أسلحة القوات المسلحة المصرية والذى بُنى على عقيدة عسكرية سليمة .

ولم تتوقف التضحيات عند ما قدمه أبطال جيل أكتوبر لتحقيق النصر، بل استمرت وامتدت على أيدى أولادهم وأحفادهم السائرين على طريق الفداء والتضحية من أجل وطنهم مصر لتبقى راية مصر مرفوعة كما سلمها لهم أجدادهم عبر الأجيال المتلاحقة حتى الآن من خلال وقائع ثابتة تنم عن وطنية خالصة نعرضها فى صفحات كتابنا . وبالإضافة إلى هذا نعرض بالتفصيل ذلك الخلاف الذى حدث بين الرئيس السادات والفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان

حرب القوات المسلحة المصرية أثناء حرب أكتوبر حول عملية الثغرة، وطريقة التعامل معها، وكيفية تصفيتها، تلك العملية التى كانت نقطة تحول فى مسار المعركة، وسوف نزيح الستار عن كثير من أسرارها، لنضع شهادتيهما أمام محكمة التاريخ، مدعمًا ذلك بشهادات موثقة كُتبت بأيديهما فى مذكراتهما، كما أتينا بشهادات أخرى لقادة عسكريين عاصروا تلك الفترة لنرى الواقعة من زوايا مختلفة ومنهم (رئيس هيئة العمليات – قادة الجيشين الثانى والثالث – قائد الفرقة ١٩ – مدير سلاح الدبابات – مستشار الرئيس السادات للأمن القومى .. وغيرهم) .. ونترك الحكم للتاريخ والقارئ الكريم ليحكم بينهما .. مع التأكيد على أننا لا نشكك فى وطنية أحد منهما فكل منهما قد قدم الكثير من أجل وطنه من خلال مواقف وطنية نعلمها جميعًا .

كما كان هدفنا من معرفة تاريخنا الأصيل ربط تاريخنا المشرف بمستقبلنا المأمول من خلال استعادة روح نصر أكتوبر، ذلك النموذج الناجح والذى استطعنا فيه النهوض بعد الكبوة، والانتصار بعد الهزيمة، فنحن فى أمس الحاجة إلى أن نستلهم من تلك الروح قوة دافعة نحو إنجاز أهدافنا وأحلامنا ومشاريعنا القومية فى شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والإجتماعية والعسكرية.. فهذه هى معركتنا القادمة – التى لاتقل أهمية عن حرب أكتوبر– بتحدياتها ومعطياتها المعاصرة فى سبيل تقدم ونهضة وطننا .. وقد

أثبت مشروع قناة السويس الجديدة وغيرها من المشروعات القومية التى تم تنفيذها وافتتاحها قدرة هذا الشعب الذى لا يعرف المستحيل، وتكاتفه مع قواته المسلحة فى رفعة بلدنا الحبيب مصر وتقدمه وازدهاره.. لنلحق بركب التقدم لنقوم بعبور ثانٍ – كما فعل أجدادنا الأبطال – نحو مستقبل أفضل .

وليطمئن القارئ إلى أننا لم نبخل بأى جهد من أجل التحقق من المعلومات من خلال الوثائق التاريخية وشهادة أصحاب المواقف المشاركين فى صنع هذه الملحمة المجيدة.. مع التأكيد أننا لا نجرؤ على الحكم فى أى هذه الوثائق حقًا أم باطلاً .. لكننا آلينا على أنفسنا أن نعرض بأمانة وصدق كل شىء من خلال ما تحصلنا عليه من آراء وأوراق موثوقة .. والتيقن من وعى القارئ الحصيف وعقله المستنير.

والله من وراء القصد والله ولى التوفيق،،،

المؤلف

أحمد سمير عبد الحميد

محافظة الشرقية فى أغسطس ٢٠١٦م

الفصل الأول

رفض الهزيمـة وخوض حـرب الاستنزاف

■ نكسـة ٦٧ .. وصدمـة الانكسـار :

جـاء شهـر يونيـه عـام ١٩٦٧م علـى مصـر وأجواؤه السياسـية والعسـكرية ملبـدة بالغيـوم، ليعلـن عـن بـدء فصـل جديـد مـن فصـول الصـراع العربـى الإسـرائيلى، والتـى امتـدت منـذ قيـام دولـة إسـرائيل عـام ١٩٤٨م وحتى الآن، حيث اعتبرت إسـرائيل حربهـا مـع العـرب حربًـا حتمية لبقـاء الكيان الصهيونـى للحفاظ علـى حلمهـا فـى إنشـاء دولتهـم المزعومـة فأعـدت جيشـها لشـن حـرب علـى الجيـوش العربيـة فـى (مصـر – سـوريا – الأردن)، وقـد رأت أن تركـز حربهـا علـى الجبهـة المصريـة لزعامتهـا للعـرب، وخاصـة بعـد أن قطعـت مصـر شـوطًا كبيـرًا فـى طريـق تقدمهـا، بعـد أن اسـتطاعت أن تنفـض عـن نفسـها تـراب الاحتـلال المقيـت الـذى جثـم علـى صـدور أبنائها لأعـوام طويلة، ووضعـت اسـتراتيجية عامـة لتقدمهـا فـى شـتى المجـالات .

وبالفعل نجحت إسرائيل فى شن حرب خاطفة وغادرة فى صباح يوم ٥ يونيه ١٩٦٧م على مصر وبعض الدول العربية (الأردن وسوريا)، مستخدمة قواتها الجوية فى قصف مطارتنا الحربية وتدمير طائراتنا على الأرض، بدون إعطاء فرصة حقيقية للطيارين المصريين الأكفاء للقتال لإثبات قدرتهم على حماية سماء وأرض وطنهم، وهذا يرجع لوسائل الدفاع الجوى التى لم تكن بالكفاءة المطلوبة، ولأن القيادة العامة للجيش المصرى فى ذلك الوقت أمرت بتقييد نيران الدفاع الجوى خلال ساعات صباح هذا اليوم لتوجه المشير عبد الحكيم عامر القائد العام للجيش المصرى فى ذلك الوقت جوًا لزيارة القوات الموجودة بسيناء، مما أعطى القوات الجوية الإسرائيلية الفرصة لتنفيذ هجماتها على القواعد والمطارات المصرية بدون أن تتكبد خسائر فادحة.

كما قامت بقصف قوات ومعدات الجيش المصرى الموزعة بصحراء سيناء، وقد ساعدهم على ذلك وجود حوالى ثلاث فرق من أفضل الفرق الموجودة بالجيش المصرى وقت ذاك فى حرب اليمن مشتركة فى عمليات القتال الدائرة هناك، مما أدى إلى تفتيت قوة جيشنا وتشتيته على أكثر من جبهة، فضلاً عن عدم وجود أى خطة هجومية فى حالة اعتداء إسرائيل على أراضينا والاكتفاء بخطة دفاعية لم تنفذ بالشكل المطلوب، إضافة إلى سوء التوزيع والتحركات على مسرح العمليات فى التوقيتات المناسبة .



الدبابات والعربات العسكرية المصرية مدمرة فى صحراء سيناء أثناء نكسة ٦٧

وازداد الأمر سوءًا بعد أن دفعت إسرائيل قواتها البرية ودباباتها واقتحمت سيناء، بعد أن حققت لها قواتها الجوية الغطاء الجوى، وسيطرت على سماء المعركة، وحيدت تمامًا القوات الجوية المصرية بتدميرها على الأرض، وصنعت مظلة تحمى وتمهد لقواتها البرية .. وانتشرت قوات العدو محتلة سيناء الحبيبة أمام أعين قواتنا التى شُتتت فى كل اتجاه – والتى كانت ضحية لسوء تخطيط قيادتها – بعد أن دُمرت معداتها قبل إعطائها الفرصة لتحارب.

وأخطأت القيادة العامة للجيش المصرى مرة أخرى عندما أعطت أوامرها غير المخطط لها بالانسحاب العام لجميع القوات المصرية من سيناء والتمركز على الضفة

الغربية للقناة .. بدون تدريب سابق على ذلك .. فكانت العشوائية فى الانسحاب، مما زاد من خسائرنا فى الأفراد والمعدات، وخسرنا معها الروح المعنوية للمقاتل المصرى بسبب الطريقة المخزية التى تمت بها عملية الإنسحاب، مما سمح لإسرائيل بالتلذذ بقتل وأسر جنودنا بالصحراء العارية، وتشتيت قواتنا المسلحة .

وكان الهدف من هذه الحرب هو كسر إرادة المصريين، وتشكيكهم فى قدراتهم على تحقيق أى إنجاز خارج عن إردة القوى الغربية المستبدة، والتى تمثلها إسرائيل بالمنطقة، وكأنها العصا التى تعاقب بها هذه الأنظمة المستبدة الدول العربية ..

وانكسرت مصر وانكسرت معها العروبة كلها واحتلت الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان السورية .. وضاع معها حلم القومية العربية .. فقد كان وقع الصدمة على القيادة السياسية - جمال عبد الناصر - والعسكرية وأفراد الشعب والقوات المسلحة المصرية قاسيًا وشديدًا، تلك القوات التى اعتادت على تحقيق الانتصارات والإنجازات طوال تاريخها العسكرى المشرف، وتلك القيادة السياسية التى خرجت من صفوفها، وأعطاها الشعب ثقته فى إدارة شئون البلاد.

لقد كانت الهزيمة استثناء فى تاريخ مصر والجيش المصرى ولم يكن الوضع فى الشارع المصرى أفضل حالاً من الوضع على الجبهة، فقد كان سيئًا للغاية، فالحزن يخيم

علـى الجميـع بعد أن كُسـرت هيبـة بلدهم، وتم احتـلال أرضهم، فخرجـوا فـى مظاهـرات يومـى ٩ و١٠ يونيـو عـام ١٩٦٧م، منددين ومستنكرين ما حـدث على جبهـة القتـال، ومطالبـين بمحاسـبة المسـؤولين عـن هـذه النكسـة، واسـتمرار الرئيـس جمـال عبـد الناصـر فـى إدارة شـئون البـلاد - بعـد أن أعلـن تنحيـه عـن منصبـه - مطالبينـه بسرعة العمـل علـى إعـادة بنـاء الجيـش اسـتعدادًا لتحريـر الأرض المحتلـة، وامتـلأت البيـوت المصريـة فـى مختلـف ربـوع مصر بالحـزن علـى فقـدان أبنائهـا الشـهداء الذيـن سـقطوا ضحيـة لهـذه النكبـة . بعـد أن ذاقـوا مـرارة فقدهـم لهـم وشـعورهم بالهزيمـة فـى حالـة مـن الذهـول وعـدم تقبـل مـا حـدث لظـروف مقيتـة لم يعهدوهـا مـن قبـل .

ومـن هنـا جـاءت حالـة الرفـض للهزيمـة وعـدم الاستسـلام علـى كل المستويات، مـن قيـادة وشـعب وجيـش، وقامـت مصـر تلملـم جراحهـا وتعـد نفسـها لليـوم الحتمـى لاسـترداد أرضهـا المغتصبـة ومعهـا كرامتهـا .. وكان هـذا بعـد النكسـة مباشـرة فلـم تكـن الحـرب قـد وضعـت أوزارهـا حـين بـدأت قواتنا المسـلحة القيـام بأشـرف الحـروب وهـى حـرب الاسـتنزاف لتعلـن أن مصـر لم تنكسـر ولـن تستسـلم وأن موعـد الأخـذ بالثـأر قريـب .

■ حرب الاستنزاف..الشرارة الأولى لحرب أكتوبر:

إن حرب الاستنزاف لا تقل أهمية وشرفًا وعظمة عن حرب أكتوبر، بل هى البداية لكسر حاجز الخوف، ونقطة تحول فى الأداء العسكرى المصرى على الجبهة لإثبات قدرته على تحويل الهزيمة المريرة إلى نصر مبين.

وهى أطول الحروب التى واجهتها إسرائيل مع إحدى الدول العربية، حيث بدأت بعد نكسة ١٩٦٧م فى ١٩٦٧/٧/١م، وذلك عندما تقدمت المدرعات الإسرائيلية تجاه مدينة بور فؤاد بهدف احتلالها، فتصدت لها قوة من الصاعقة المصرية بنجاح فيما عُرف بمعركة (رأس العش)، وقد توقفت حرب الاستنزاف فى يوم ١٩٧٠/٨/٧م بقبول الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لمبادرة (روجرز) لوقف إطلاق النار، لذا فهى بمثابة الشرارة الأولى لحرب أكتوبر التى تعتبر امتداداً طبيعياً لما قام به رجال القوات المسلحة الأبطال من عمليات فدائية خلف خطوط العدو طوال أيام حرب الاستنزاف، على يد مجموعات العمليات الخاصة المصرية بقيادة البطل الشهيد إبراهيم الرفاعى، ومجموعته ٣٩ قتال، التى استطاعت تنفيذ عمليات قتالية عجزت العقول الإسرائيلية عن إدراك دقة تنفيذها فى ظروف صعبة وبإمكانيات ضعيفة، حيث تمكنت أبطال المجموعة ٣٩ قتال من أسر العديد من القادة الإسرائيليين، وتدمير كثير من

مخازن الذخيرة، وتكبيد العدو خسائر فادحة فى المعدات، بعدما عبروا قناة السويس عشرات المرات بأعداد قليلة من المقاتلين الأبطال فى ظلام الليل الدامس، ليصلوا إلى الضفة الشرقية للقناة ويقتحموا الخطوط الأولى للعدو، ثم يتوغلوا فى أرض سيناء الحبيبة ليكبدوا العدو الإسرائيلى أفدح الخسائر، ليؤكدوا لهم أنهم لن ينعموا ولو بليلة واحدة على أرض الفيروز الغالية.

ومن أهم معارك وعمليات حرب الاستنزاف: (معركة رأس العش - تدمير إيلات - ... وغيرها من العمليات الناجحة ضد العدو الإسرائيلى)

■ معركة رأس العش ..نهاية الزحف الإسرائيلى:

قامت المعركة الباسلة مع ساعات الصباح الأولى من فجر يوم ١ يوليو ١٩٦٧م، وبعد ثلاثة أسابيع من النكسة، حيث تقدمت قوة مدرعة إسرائيلية على امتداد الضفة الشرقية لقناة السويس من القنطرة شرق فى اتجاه الشمال بغرض الوصول إلى ضاحية بور فؤاد المواجهة لمدينة بورسعيد على الجانب الآخر للقناة، وكان هدف الأعداء احتلال بور فؤاد، وكانت المنطقة الوحيدة فى سيناء التى لم تحتلها إسرائيل أثناء حرب يونيو ١٩٦٧م، والتى بإحتلالها يتم تهديد بورسعيد ووضعها تحت رحمة الاحتلال الإسرائيلى.

وعندما وصلت القوات الإسرائيلية إلى منطقة (رأس العش) جنوب بور فؤاد وجدت قوة مصرية محدودة من قوات الصاعقة عددها ثلاثون مقاتلاً مزودين بالأسلحة الخفيفة، في حين كانت القوة الإسرائيلية تتكون من عشر دبابات مدعمة بقوة مشاة ميكانيكية في عربات نصف مجنزرة، وحين هاجمت قوات الاحتلال قوة الصاعقة المصرية تصدت لها الأخيرة وتشبثت بمواقعها بصلابة وأمكنها تدمير ثلاث دبابات معادية.

فوجئت القوة الإسرائيلية بالمقاومة العنيفة للقوات المصرية التي أنزلت بها خسائر كبيرة في المعدات والأفراد والتي أجبرتها على التراجع جنوبًا.

عاود جيش الإحتلال الهجوم مرة أخرى، إلا أنه فشل في اقتحام الموقع بالمواجهة أو الالتفاف من الجنب، وكانت النتيجة تدمير بعض العربات نصف المجنزرة وزيادة خسائر الأفراد، واضطرت القوة الإسرائيلية للانسحاب مرة أخرى.

بعد الهزيمة التي تعرض لها جيش الاحتلال الإسرائيلي لم تحاول إسرائيل احتلال بور فؤاد مرة أخرى، وظلت في أيدي القوات المصرية حتى قيام حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وظلت مدينة بورسعيد وميناؤها بعيدين عن التهديد المباشر لإسرائيل.

■ تدمير المدمرة «إيلات» .. وانتفاض البحرية المصرية:

نتيجة لاستمرار المدمرة الإسرائيلية إيلات فى العربدة داخل المياه الإقليمية المصرية ليلة ٢١ أكتوبر ١٩٦٧م فى تحدٍ سافر وانتهاك واضح للسيادة المصرية على مياهها الإقليمية، مما تطلب من البحرية المصرية ضبطًا بالغًا للنفس إلى أن صدرت توجيهات إلى قيادة القوات البحرية بتدمير المدمرة إيلات.

وعلى الفور جهز قائد القاعدة البحرية فى بورسعيد لنشين من صواريخ (كومر) السوفيتية- والجدير بالذكر أن لنش الصواريخ (كومر) السوفييتى مجهز بصاروخين سطح – سطح، من طراز (ستيكس)، وتزن رأسه المدمرة طنًا واحدًا – وكانت إجراءات الاستطلاع والتجهيز بالصواريخ قد تمت فى القاعدة البحرية قبل الخُروج لمهاجمة مدمرة العدو بغرض تدميرها وإغراقها، كما أُعدت بقية القطع البحرية فى القاعدة كإحتياطى، وبمجرد أن صدرت أوامر قائد القوات البحرية بتدمير هذه المدمرة عند دخولها المياه الإقليمية، خرج لنشان صاروخيان من قاعدة بورسعيد لتنفيذ المهمة. هاجم اللنش الأول بإطلاق صاروخ أصاب جانب المدمرة إصابة مباشرة فأخذت تميل عل جانبها، فلاحقها بالصاروخ الثانى فتم إغراق المدمرة الإسرائيلية (إيلات) على مسافة تبعد ١١ ميلاً بحريًا شمال شرق بورسعيد بعد

الخامسة مساء يوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٧م وعليها طاقمها الذى يتكون من نحو مائة فرد، إضافة إلى دفعة من طلبة الكلية البحرية كانت على ظهرها فى رحلة تدريبية، وقد غرقت المدمرة داخل المياه الإقليمية المصرية بحوالى ميل بحرى وعاد اللنشان إلى القاعدة لتلتهب مشاعر كل قوات جبهة القناة وكل القوات المسلحة لهذا العمل.

وطلبت إسرائيل من قوات الرقابة الدولية أن تقوم الطائرات الإسرائيلية بعملية الإنقاذ للأفراد الذين هبطوا إلى الماء عند غرق المدمرة، واستجابت مصر لطلب قوات الرقابة الدولية بعدم التدخل أثناء عملية الإنقاذ التى تمت على ضوء المشاعل التى تلقيها الطائرات، ولم تنتهز مصر هذه الفرصة للقضاء على الأفراد الذين كان يتم إنقاذهم .. فهى كالفارس النبيل حربًا وسلمًا.

فى الوقت نفسه الذى كانت مصر تخوض فيه حرب استنزاف عنيفة ضد العدو الإسرائيلى كانت على جانب آخر وفى سرية تامة -كما سنعرض فى الصفحات التالية- تقوم مصر بالإعداد والتخطيط للمعركة الحتمية لاسترداد أرضها المحتلة.



الفصل الثانى

الإعداد والتخطيط للمعركة

■ العقيدة القتالية .. مفتاح النصر:

بنيت العقيدة القتالية السليمة للجيش المصرى على أنه لابد من الاستعانة بأحدث ما توصل له العالم فى مجال التسليح، وبذل الجهد فى التدريب على استخدام هذه الأسلحة وتطويرها، وأن الفرد العسكرى هو أهم من السلاح أو المعدة العسكرية، لأنه القادر على استخدامها واستغلالها فى تحقيق أقصى ما يمكن تحقيقه بهذا السلاح من مهام قتالية، فضلاً عن ضرورة الانضباط والالتزام والامتثال للأوامر العسكرية والتفانى فى أداء الواجب، لأن العرق فى التدريب يوفر الدم فى المعركة فكان شعارهم (الانضباط . الالتزام. التضحية والفداء) فأتموا كل هذا وتوكلوا على الله أولاً وأخيرًا فكان النصر حليفهم.

■ الجيش المصرى وإعادة البناء:

كان لابد من إعادة بناء وتطوير القوات المسلحة من خلال رفع الروح المعنوية مرة أخرى، والتدريب المستمر على المهام القتالية، وتزويد قواتنا المسلحة بأحدث الأسلحة لتواجه عدوها الذى يمتلك آخر ما توصل له العالم فى مجال التسليح، وذلك حتى يكون جيشنا مستعدًا ليوم استرداد الكرامة.

جرى كثير من الزيارات المصرية للاتحاد السوفيتى على مختلف المستويات من قبل الرئيس السادات و رئيس الوزراء ووزير الخارجية والقائد العام للقوات المسلحة، وذلك فى محاولات مستميتة لإتمام صفقات السلاح بين مصر وروسيا من أجل توفير سلاح الردع لإسرائيل للتمكن من إتمام عملية الدفاع، ومن ثم البدء بتنفيذ خطة هجومية لتحرير الأرض بعد توافر سلاح يساعدنا على تحقيق ذلك .

بدأت شحنات السلاح الروسى تتوافد تدريجيًا إلى مصر بعد طول انتظار ومماطلة من السوفييت فى ظل وضع صعب للجبهة الداخلية فى مصر، فالشارع المصرى وقتذاك كان يتمزق لأن أرضه محتلة، ويطالب القيادة السياسية كل يوم بإتخاذ قرار الحرب لاسترداد الأرض ومعها الكرامة المصرية، فضلاً عن جبهة القتال التى مل أفردها الانتظار، وأصبحوا ينتظرون قرار الحرب بلهفة ليلقنوا عدوهم درسًا لن ينساه أبدًا .

ولكن بسبب كثرة مماطلات السوفييت فى توريد السلاح وإتمام صفقاته غضب السادات، وخاصة بعد البيان الصادر عقب قمة نيكسون - بريجنيف الخاص بالاسترخاء العسكرى فضلاً عن الغضب العسكرى المصرى من مواقف السوفييت، وسلوك الخبراء والمستشارين المستعلى والمتغطرس، وزيادة القوات السوفيتية الموجودة فى قواعد برية وبحرية وجوية إلى ما هو أكثر من ٢٤ ألف فرد، وبما شكل قوة احتلال جديدة وأمام غضب الشارع المصرى الذى انتفض معبرًا عن نفسه بقوة .. قرر السادات إنهاء مهمة الخبراء والمستشارين وطرد القوات السوفيتية من مصر، وتم إبلاغ السفير السوفييتى بالقرار يوم ٨ يوليو ١٩٧٢م على أن يجرى التنفيذ خلال أسبوع .

وفعلاً تحررت مصر من الاحتلال السوفييتى يوم ١٦ يوليو ١٩٧٢م كما كان السادات يريد أن يبعث - بهذا القرار- رسالة للعالم كله بأن معركتنا لاسترداد أرضنا سنحاربها بأنفسنا وليس بالاعتماد على الغير.

■ التسليح الروسى للجيش المصرى:

ويمكن حصر ما تم الاتفاق عليه من صفقات السلاح بين مصر وروسيا وما تم توريده فى ثلاث صفقات :

أولاً : الصفقة الأولى فى أكتوبر عام ١٩٧١م :

وقد تم الإتفاق فى هذه الصفقة على توريد الأسلحة الآتيه :

(١) ١٠ طائرات «تى يو ١٦» مجهزة بصواريخ جو أرض ذات مدى ١٥٠كيلو مترًا .

(٢) ١٠٠ طائرة «ميج ٢١» يتم تسليم نصف هذا العدد خلال عام ١٩٧١م والباقى خلال عام ١٩٧٢م.

(٣) ٢٠ طائرة «ميج ٢٣» خلال عام ١٩٧٢م بطياريها السوفيت إلى أن يتم تدريب الطيارين المصريين على قيادتها.

(٤) فوج كوادرات (صواريخ مضادة للطائرات خفيفة الحركة تعرف فى الغرب بـ «سام ٦»).

(٥) كتيبة مدفعية ١٨٠ ميللمتر.

(٦) كتيبة «هاون» ٢٤٠ ميللمتر.

(٧) ثلاث كبارى «بى إم بى» .

كما تم الاتفاق فى هذه الصفقة على تقديم الاتحاد السوفييتى المساعدات والخبرات التى تساعدنا فى إنتاج بعض أنواع الأسلحة والذخيرة اللازمة لها.

ثانيًا : الصفقة الثانية فى مايو ١٩٧٢م :

وقد تم الاتفاق فى هذه الصفقة على توريد الأسلحة الآتيه :

(١) ١٦ طائرة سو[1] ١٧ يتم تسليم ٤ منها فى شهر يوليو والباقى يتم تسليمه قبل نهاية عام ١٩٧٢م .

(٢) ٨ كتائب صواريخ بتشوار (سام٣) يتم تسليمها خلال عام ١٩٧٣م .

(٣) ٣ - ١ فوج كوادرات يتم تسليمه عام ١٩٧٣م .

(٤) ٢٠٠ دبابة «ت ٦٢» يتم توريدها خلال عام ١٩٧٢م.

ثالثًا : الصفقة الثالثة فى مارس عام ١٩٧٣م :

وقد تم الإتفاق فى هذه الصفقة على توريد الأسلحة الآتيه :

(١) سرب ميج ٢٣ (يتم إرسال الطيارين المصريين إلى الاتحاد السوفيتى للتدريب خلال شهرى مايو ويونيو من هذا العام).

(٢) لواء صواريخ **R - 17 - E** يتم توريده خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٣م.

(٣) فوج كوادرات .

(٤) ٢٠٠ عربة قتال مدرعة «بى إم بى» يسلم جزء منها فورًا لأغراض التدريب ويسلم الباقى خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٣م.

(٥) ٥٠ «مالوتكا[2]» يتم توريدها فورًا .

١ - (سو): تعنى اختصار لسوخوى

٢ - مالوتكا: اسم صاروخ

(٦) العديد من قطع مدفعية الميدان بما فى ذلك المدافع ١٨٠ مم.

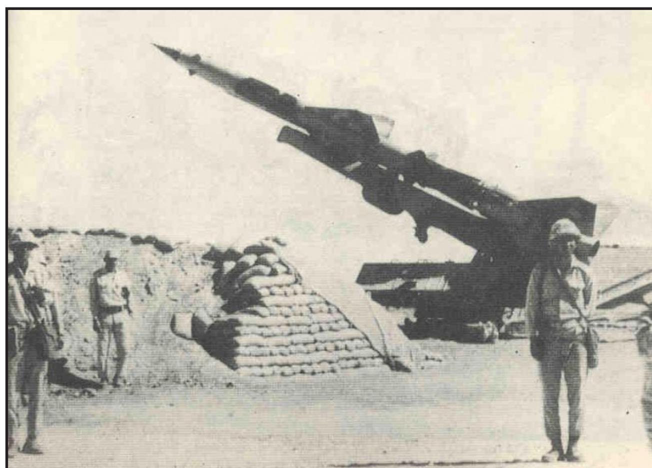
وكانت هذه الاتفاقية تتويجًا للرحلة التى قام بها الدكتور عزيز صدقى فى أكتوبر عام ١٩٧٢م، فقد قام السوفييت بتنفيذ وعودهم للدكتور عزيز صدقى كلها وزادوا عليها، وذلك فيما عدا استبدال سرب السوخوى ٢٠ بفوج كوادرات، كما شملت الصفقة ثلاثة أسلحة جديدة لم يسبق إدخالها ضمن القوات المسلحة هى ميج ٢٣ وصواريخ **R -17- E** وعربة قتال المدرعة «بى إم بى» . وبالنسبة لسرب الميج ٢٣ فهو السلاح الوحيد الذى لم يشترك فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م نظرًا لعدم انتهاء واكتمال فترة تدريب الطيارين المصريين عليها عند اندلاع الحرب.

■ أسرار ملحمة بناء حائط الصواريخ المصرى:

لقد ولد الانتصار من رحم الهزيمة بالفعل، وذلك على يد أبطال لا يعرفون المستحيل فى سبيل قضيتهم وتحرير أرضهم المحتلة، وبدأ بناء الجيش مرة أخرى على أسس سليمة طبقًا لتصور القيادة للصراع المنتظر مع إسرائيل وكان ذلك يتطلب إعادة تنظيم التشكيلات والوحدات بما يتواءم مع ظروف القتال القادمة، ويتماشى مع أحدث مبادئ وأسس العلم العسكرى وتطوراته، كما يتطلب الأمر من خلال عمليات القتال على أرض الواقع، وأن يتم التنظيم والتسليح استعدادًا للخطة الهجومية الحتمية على التوازى مع تقوية الدفاعات

وعلى رأسها إعادة بناء حائط الصواريخ، والتى كانت أكثر أعمال إنشاء التشكيلات الجديدة مشقة، حيث كانت وحدات الدفاع الجوى، بعد أن فُصِلتْ قيادته من تبعيتها للقوات الجوية، قد أصبحت القوة الرابعة فى القوات المسلحة (والتى كانت تضم القوات البرية ممثلة فى القيادات العملياتية للمناطق العسكرية، والقوات البحرية، والقوات الجوية).

كانت تلك الوحدات متنوعة، ما بين وحدات تقليدية مسلحة بالمدافع المضادة للطائرات، ووحدات حديثة، تسلح بالصواريخ أرض / جو، وأخرى فنية للرادارات، والإصلاح والمعايرة والضبط للأجهزة الدقيقة التي يستخدمها الدفاع الجوى.



جزء من حائط الصواريخ المصرى بعد إعادة بناءه مرة أخرى قبل حرب أكتوبر

وقد استغرقت إعادة بناء قوات الدفاع الجوى فترة طويلة، فقد كان النقص كبيرًا، كما كان نظام الدفاع عن أجواء مصر غير مكتمل، وأدت نتائج حرب يونيه ١٩٦٧م إلى عجز كبير فى المعدات والأجهزة، فضلاً عن الأفراد، بالاضافة إلى ما استحدث من أجهزة أكثر تقدمًا، خلال العمل على استعادة كفاءة تلك الوحدات الحيوية، والتى تعتبر خط الدفاع الأول، والمساندة الأكثر فاعلية لصمود الوحدات المقاتلة فى مواقعها الجديدة غرب القناة.

وقد انتهزت قيادة قوات الدفاع الجوى المصرى إحجام الإسرائيليون عن دفع طائراتهم للعمق المصرى، منذ أن اكتشفوا عمل الطيارين السوفيت ضمن وسائل الدفاع الجوى المصرى، لالتقاط الأنفاس، وإعادة بناء شبكة دفاع جوى متكاملة العناصر (رادارات كشف وإنذار وتوجيه، طائرات مقاتلة، مدافع مضادة للطائرات، صواريخ أرض جو، نظام مراقبة بالنظر، شبكة مواصلات مؤمنة ومستقرة، مراكز قيادة وسيطرة على كافة المستويات).

وفى نهاية يونيه ١٩٧٠م، عادت شبكة الدفاع الجوى المصرى للعمل بكفاءة، وأدت شجاعة الأطقم المصرية لكتائب الصواريخ أرض / جو، وكفاءتهم، وقدراتهم القتالية العالية إلى تساقط الطائرات الإسرائيلية على أرض مصر شرق وغرب القناة بأعداد لم تعهدها القيادة الإسرائيلية من قبل، ومهدت تلك الشبكة القوية لبناء قوى للدفاع الجوى، وقد استكملت

فى الليلة السابقة لوقف إطلاق النار- ٧ أغسطس ١٩٧٠م-، حتى عُرفت فى التاريخ (بحائط الصواريخ المصرى).

■ الحرب الإلكترونية الأولى فى التاريخ:

دارت تلك الحرب بين حائط الصواريخ المصرى وطائرات الفانتوم الإسرائيلية التى كانت تصب وابلاً من قذائفها على كتائب الصواريخ حتى لا يكتمل بناؤها، ولكن الجنود المصريين وسلاح المهندسين و معه رجال المقاولون العرب قبلوا التحدى رغم صعوبة الموقف، وقد استمرت تلك الحرب ٣٩ يومًا، حيث بدأت يوم ٣٠ يونيو ١٩٧٠م وانتهت بقبول مبادرة ((روجرز)) فى ٨ أغسطس ١٩٧٠م، وقد حاول الطيران الإسرائيلى منع بناء واستكمال حائط الصواريخ المصرى، لأنه كان يدرك أن هذا الحائط يمثل الدرع الواقى من قصف الطيران الإسرائيلى لعمق مصر، والذى كان قد وصل إلى دهشور وأبو زعبل وبحر البقر.

وقد فوجئت الطائرات الإسرائيلية المغيرة بالصواريخ المصرية تطاردهم، ودفع العدو ثمنًا كبيرًا، واستطاع رجال الدفاع الجوى المصرى إسقاط ١٦ طائرة إسرائيلية فى الفترة من ٣٠ يوليو ١٩٧٠م إلى ٨ أغسطس ١٩٧٠م وهذا وفقًا للبلاغات المصرية، إلا أن مجلة (افييشن ويك) فى عددها الصادر يوم ١٦ نوفمبر ١٩٧٠م ذكرت أن حائط الصواريخ المصرى ألحق بالقوات الجوية الإسرائيلية خسائر كبيرة بلغت

٥١ طائرة، منها ١٧ تم تدميرها، و٣٤ تمت إصابتها فقط .

وقد سقط شهداء كثيرون من سلاح المهندسين الأبطال ورجال المقاولون العرب المخلصين، كما ضحت الفرقة الثامنة (دفاع جوى) بالكثير من ضباطها وجنودها خلال حرب الاستنزاف ولكنها كبدت القوات الجوية الإسرائيلية خسائر كبيرة خلال شهر يوليو١٩٧٠م، واستطاعت أن تعيد الاتزان مرة أخرى للمعركة، وليس هذا فحسب بل الانتصارعليها، مما دفع الرئيس السادات فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧٠م بمنح الفرقة نوط الجمهورية العسكرى تقديرًا لكل ما قدمته فى سبيل إعادة بناء حائط الصواريخ والصمود فى مواجهة قوات العدو الجوية أثناء ظروف صعبة للغاية، فهى الحرب الإلكترونية الأولى فى التاريخ والتى قال عنها الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه الأخير فى ٢٣ يوليو ١٩٧٠م: إن الحرب التى تجرى على الجبهة المصرية الآن حرب من نوع جديد فى التاريخ هى ((الحرب الإلكترونية))، إنها حرب لا تملك معداتها غير دولتين فى العالم هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى .

كما قال عنها ((أبا أيبان)) وزير خارجية إسرائيل يوم ٢٩ أغسطس ١٩٧٠م فى اجتماع حزب العمل: ((لولا وقف إطلاق النار لواجهت إسرائيل تصاعدًا فى الحرب مع مصر وزيادة القتلى والجرحى وتآكل التفوق الجوى الإسرائيلى)).

■ التخطيط و التدريب حتى يوم العبور:

كان السادات قد وضع الاستراتيجية العامة لتحرير الأرض المحتلة منذ اجتماعه الأول بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة فى أكتوبر ١٩٧٠م بعد توليه منصب رئيس الجمهورية حيث طلب من القادة المجتمعين تحرير ولوعدة سنتيمترات شرق القناة بعد أن ترسخت فى قناعاته أن الهدف من هذا هو تمهيد الطريق للمفاوضات الدبلوماسية والسياسة – التى برع فيها – لاسترداد باقى الأرض المحتلة.

ولم يتوقف التدريب على الأعمال الدفاعية، وذلك من خلال مدة تدريب محددة تتناسب مع المهام القتالية التى ستكلف بها القوات ضمن العمليات التى ستقاتل القوات المسلحة بمقتضاها من خلال اختبار القوات دوريًا، مع تصعيد صعوبة المشروعات العملية وتنوعها، للوصول إلى المستوى الحقيقى للقوات، واقتصار تدريب القوات على كل ما هو ضرورى للحرب، بالإضافة إلى تدريبها على مهام مشابهة لمهامها القتالية.

كذلك تم الاعتماد على التدريب فى مناطق، داخل الأراضى المصرية مشابهة لتلك التى سيدور عليها القتال الحقيقى، وقد انتقى الخبراء العسكريون منطقة فى داخل مصر مشابهة لمنطقة القناة شرقًا وغربًا، يوجد بها مجرى مائى مشابه لقناة السويس فى كثير من الأوجه، وهى

منطقة الخطاطبة غرب الدلتا، والتى يخترقها الرياح التوفيقى المماثل فى اتساعه وشواطئه لقناة السويس، وإن كان يختلف عنها فى الصفات الهيدروMائية .. وبالفعل تم تطوير الخطط القتالية – التى هى مجملها خطة التحرير– حيث وضعت على مراحل عديدة ظلت تتبدل ويضاف عليها بعض التعديلات إلى أن وصلت فى النهاية إلى خطة (جرانيت ٢ المعدلة) والتى وفق لها التعاون بين القيادتين المصرية والسورية يوم ٧ يونيو ١٩٧٣م وهى الخطة التى تغير اسمها ليصبح (بدر) وتم تنفيذها فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م وجاءت هذه التعديلات فى الخطط القتالية كالآتى:

١- الخطة ٢٠٠:

كانت الخطة ٢٠٠ خطة دفاعية، وضعت فى الفترة ما بين يوليو ١٩٦٧م و١٦ مايو ١٩٧١م أثناء تولى الفريق عبد المنعم رياض، ثم المشير أحمد إسماعيل، ثم الفريق أول محمد أحمد صادق لرئاسة الأركان.

ويقول الرئيس الراحل أنور السادات عن هذه الخطة فى كتابه (البحث عن الذات) :

(قبل أن يموت عبد الناصر بشهر واحد دعانى وذهبنا معًا سويًا إلى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة فى مدينة نصر، وهناك جمع القادة المصريين والخبراء السوفييت ومحمد فوزى وزير الحربية فى ذلك الوقت، ووقف الخبراء

السوفييت والقادة المصريون لمدة سبع ساعات أمام عبد الناصر وأمامى يشرحون الخطة الدفاعية ٢٠٠ التى أقرها الجميع. كان هذا هو الوضع العسكرى الذى تسلمته من عبد الناصر.. خطة دفاعية سليمة ١٠٠٪، ولكن لا وجود لخطة هجومية).

٢- خطة الفريق صادق:

جاءت خطة الفريق صادق كبداية للتفكير فى خطة هجومية، والتى ضعها الفريق أول محمد أحمد صادق رئيس الأركان، وكانت تهدف إلى تدمير جميع قوات العدو فى سيناء، والتقدم السريع لتحريرها هى وقطاع غزة فى عملية واحدة ومستمرة، ووقع خلاف بعد ذلك مع الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس الأركان فيما بعد حول الإمكانيات الضخمة التى تحتاجها مثل هذه الخطة، وحتى لو توفرت مثل هذه الإمكانيات فإننا نحتاج الى سنين للحصول عليها والتدريب على استخدامها.

ولما كانت وجهة نظر الفريق الشاذلى صحيحة، فقد تم الاتفاق على وضع خطتين، خطة تهدف إلى الإستيلاء على المضايق، وأخرى تهدف الى الإستيلاء فقط على خط بارليف. وكان تنفيذ خطة الاستيلاء على المضايق يتوقف على مدى ما سيقدمه الاتحاد السوفيتى من أسلحة ومعدات.

هذا وقد أكد الخبراء والمؤرخون العسكريون أن تنفيذ الخطة التى وضعها الفريق صادق نسبة إلى الإمكانيات التى كانت

تتوفـر للجيـش المصـرى وقتها يعد مسـتحيلاً من الناحيـة العملية.

■ تفاصيل أول خطة هجومية بعد نكسة ٦٧:

٣- خطة المآذن العالية:

تعتـبر خطـة المـآذن العاليـة هـى أول خطـة هجوميـة متكاملـة يتـم وضعهـا بعـد حـرب يونيـو، حيـث إن كل مـا وضـع قبـل هـذه الخطـة لم يكـن سـوى مشـروعات تعليميـة تفـترض وجـود قـوات ومعـدات وأسـلحة غـير متوفـرة.

كان الهـدف النهائـى لهـذه الخطـة التـى وضعهـا الفريـق سـعد الديـن الشـاذلى مقصـورًا علـى عبـور قنـاة السـويس، وتحطيـم خـط بارليـف، ثـم التوقـف علـى مـدى مـن ١٠ إلى ١٢ كـم شـرق القنـاة. و قـد أكـد الخـبراء والمؤرخـون العسـكريين أنـه بالرغـم مـن المميـزات الكثـيرة للخطـة إلا أنهـا كانـت تشـتمل أيضـا علـى عيـوب منهـا:

* عـدم حـدوث أى تغيـير مؤثـر اسـتراتيجيًا فـى المنطقـة، إذ أن تحريـر هـذا المـدى الضيـق مـن سـيناء سـيُبقى أكثـر مـن ٩٠٪ مـن سـيناء فـى يـد إسـرائيل.

* كذلك تبقى جميع المناطق التى تحتوى على آبار بترول فى سيناء فى يد إسرائيل.

* وستبقى قناة السويس مغلقة أمام الملاحة الدولية، وهى أهم ورقة سياسية فى يد مصر.

وقد وافق الفريق أحمد أسماعيل الذى تولى وزارة الحربية فى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢م على تنفيذ هذه الخطة، وتم تحديد ربيع عام ١٩٧٣ لتنفيذها، إلا أن ذلك القرار لم يلبث أن تغير فيما بعد.

٤- الخطة جرانيت ٢:

وضعت الخطة جرانيت ٢ كخطة هجومية أثناء تولى الفريق سعد الدين الشاذلى لرئاسة الأركان، وكانت أهدافها النهائية تتجه إلى عبور قناة السويس، والاستيلاء على خط بارليف، ثم الوصول الى منطقة المضايق كهدف استراتيجى، إلا أن الفريق أحمد أسماعيل رأى عدم قدرة القوات المسلحة المصرية على تنفيذها.

٥- الخطة جرانيت «٢» المعدلة (بدر):

عقب صدور قرار من مجلس اتحاد الجمهوريات العربية فى ١٠ يناير ١٩٧٣م بتعيين الفريق أحمد إسماعيل قائدًا عامًا للقوات الاتحادية، وتعيين اللواء بهى الدين نوفل رئيسًا لهيئة عمليات القيادة الاتحادية، قامت هذه القيادة بدراسة الوضع للتخطيط للقيام بعملية هجومية على الجبهتين المصرية والسورية فى توقيت واحد.

ونظـرًا لبعـض الأوضـاع الاسـتراتيجية والجغرافيـة، قـررت هيئـة العمليـات الحربيـة المصريـة برئاسـة اللـواء عبـد الغنـى الجمسـى تجهيـز خطـة جديـدة تشـمل تقـدم القـوات إلى منطقـة المضايـق بعـد العبـور، ونظـرًا لأن الخطـة الجديـدة كانـت بالضبط هـى الخطـة جرانيـت ٢ مـع إدخـال بعـض التعديـلات عليهـا لذلـك فقـد سميـت بإسـم (جرانيـت ٢ المعدلـة) ثـم تم تغيـير اسمهـا قبـل العبـور بشـهر واحـد، أى فـى سـبتمبر ١٩٧٣م، ليكـون (بـدر) وجـرى تقسـيمها الى مرحلتـين رئيسـيتين:

- **المرحلـة الأولى**: وتشـمل العبـور والاسـتيلاء علـى خـط بارليـف والتقـدم لمسـافة ١٠ إلى ١٢ كـم فـى عمـق سـيناء.
- **المرحلـة الثانيـة**: وتشـمل تقـدم القـوات شـرقا والاسـتيلاء علـى منطقـة المضايـق.

ولإيجـاد فاصـل بـين المرحلتـين، كان يقـال عنـد الانتقـال مـن ذكـر المرحلـة الأولى إلى المرحلـة الثانيـة عبـارة (وبعـد وقفـة تعبويـة) يتـم القيـام بتطويـر الهجـوم شـرقًا.

وفـى ٧ يونيـو ١٩٧٣م جـرت فـى القيـادة العامـة بمدينـة نصر عمليـة تنظيـم التعـاون للخطـة الهجوميـة المشـتركة بـين القـوات المصريـة و السـورية، وقـد حضرهـا الفريـق أحمـد إسماعيـل والفريـق سـعد الديـن الشـاذلى واللـواء بهـى الديـن نوفـل وعـدد مـن الضبـاط المصريـين والسـوريين. وتم تحديـد أهـداف الخطـة علـى الجبهتـين:

أولاً : الجبهة السورية : وهدفها وصول القوات المسلحة السورية إلى خط نهر الأردن – الشاطئ الشرقى لبحيرة طبرية.

ثانياً : الجبهة المصرية: وهدفها وصول القوات المسلحة المصرية إلى خط المضايق الاستراتيجى شرق قناة السويس.

وكانت الإستراتيجية العامة للمعركة مرتكزة على هدفين :

الأول : تكبيد العدو الإسرائيلى أكبر قدر من الخسائر فى المعدات والأفراد.

الثانى : إطالة مدة أو أمد الحرب على قدر المستطاع لاستنزاف قوة العدو الإسرائيلى، مما يؤدى لتحسين الموقف العسكرى المصرى والسورى.

■ رأى الرسول ﷺ فى المنام وبشره بنصر أكتوبر العظيم:

كان فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود مهتمًا بإسهام الأزهريين فى معركة العاشر من رمضان وقد إستعان فى هذا الصدد بأساتذة جامعة الأزهر ورجال الدعوة لرفع الروح المعنوية لأبناء قواتنا المسلحة قبل المعركة.

وعند لقاء العلماء بأبناء الجيش فى شهر رمضان أثناء الحرب أفتى بعض الدعاة للجنود بأنه نظرًا لحرارة الجو

وحاجة الحرب إلى كامل طاقتهم من المستحب الأخذ برخصة جواز الإفطار لتكون عونًا لهم فى الإنتصار على العدو الصهيونى غير أن بعض الجنود أجابوا قائلين .. لا نريد أن نفطر إلا فى الجنة.

وقبيل حرب رمضان المجيدة رأى الشيخ عبد الحليم محمود فى المنام رسول الله ﷺ يعبر قناة السويس ومعه علماء المسلمين وقواتنا المسلحة ظهرًا يوم العاشر من رمضان فإستبشر خيرا وأيقن بالنصر وأخبر الرئيس السادات بتلك البشارة .. فتعجب السادات مما سمع لأنه فى ذلك الوقت كان لم يحدد ساعة الهجوم وموعد الحرب بشكل نهائى رغم أن يوم العاشر من رمضان كان ضمن الأيام المقترحة للحرب ولكن كان هذا سريًا للغاية ولا يعرفه سوى السادات وبعض قادة القوات المسلحة .. وإقترح عليه الشيخ عبد الحليم محمود أن يأخذ قرار الحرب مطمئنًا إياه بالنصر إن شاء الله.

ثم لم يكتف الشيخ بهذا بل أنطلق عقب إشتعال الحرب إلى منبر الأزهر الشريف وألقى خطبة توجه فيها إلى الجماهير والحكام مبينا أن حربنا مع إسرائيل هى حرب فى سبيل الله وأن الذى يموت فيها شهيد وله الجنة أما من تخلف عنها ثم مات فإنه يموت على شعبة من شعب النفاق.

وقد وُزعت نشرة على جميع قادة القوات المسلحة المصرية بعد زيارة الشيخ عبد الحليم محمود للرئيس السادات كانت على النحو التالى :

وزارة الحربية

إدارة الشئون المعنوية

نشرة التوعية الدينية رقم ٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

رسول الله معنا فى المعركة

يا جند الله ...

إن المعركة التى تخوضونها بعزيمة المؤمنين ويقين الصالحين ترفرف من حولها البشاير ... الصادقة التى تملأ الصدور بالأمل بالنصر العزيز.

وتغمر بالثقة فى وعد الله بالفتح المبين .. وفيما نعرف من حديث رسول الله ﷺ قبل بدء المعركة يشير إلى سيناء إشارات معبرة عن تحريرها.

كما رأى بعضهم رسول الله ﷺ يمشى فيها بين جنودنا مشرق المحيا واضح الابتسامة كما رأى أحد الصالحين أن رسول الله ﷺ فى منزل شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود.

فذهب الرائى إليه بالغرفة المجاورة ليخبره بمقدم رسول الله ﷺ فوجده يصلى فانتظر إلى أن انتهى من صلاته... ثم أخبره فقال أنى أعرف .. لأننى ذاهب معه إلى سيناء .. يقول الرائى:

ثم رأيت شيخ الأزهر يرافق الرسول ﷺ إلى سيناء حيث يشرق بنوره الكريم هنالك وأخذا يتنقلان معًا بين الجنود.

يا جند الله..

أن البشائر الصادقة ترى مؤذنة بيوم النصر المرتقب ..

فعلى بركة الله شدو على أعداء الإنسانية أعداء الله..

طهره تراب الوطن العزيز من رجس الغاصب..

أنصرو الله ينصركم .. والأمة كلها من ورائكم مؤمنة بأن النصر بإذن الله حليفكم والله معكم .. يحميكم .. ويرعاكم..

ودعوات الصالحين الخالصة بالنصر المؤزر والفتح المبين..

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾.

«انتهت النشرة»

وعندما تيقنت القيادة السياسية وقادة الجيش أن إمكانياتنا من التسليح والتدريب تسمح لنا بتنفيذ وتحقيق الخطة المتفق عليها لتحرير الأرض، اتخذ الرئيس السادات

قـرار الحـرب موجهًـا أمـرًا للقائـد العـام باسـتعداد القـوات المسـلحة لتنفيـذ المهـام المكلفـة بهـا لتحريـر الأرض المحتلـة بحلـول سـاعة الصفـر.

لكـن كان مـن الضـرورى إخفـاء جميـع تحـركات القـوات المصريـة التـى يمكـن أن تسـير شـكوك العـدو عـن وجـود نيـة لـدى مصـر بالقيـام بحـرب لإسـترداد الأرض، ولقـد نجحـت مصـر فـى عمليـة تضليـل العـدو لتحقيـق عنصـر المفاجئـة فـى المعركـة وتجنـب قيـام العـدو بضربـة اسـتباقية لقواتنـا ..وهـذا مـن خـلال خطـة محكمـة للخـداع الإسـتراتيجى مليئـة بالأسـرار والتـى نفذتهـا مصـر علـى كل المسـتويات ببراعـة شـديدة شـهد بهـا الخـبراء العسـكريين.



الفصل الثالث

هكذا.. خدعناهم

رغم أن خطط الخداع الاستراتيجى بين الدول أثناء فترات نشوب الحروب لم تكن بالأمر الجديد، ولكن براعة القيادة السياسية ومؤسسات الدولة من جيش ومخابرات حربية ومخابرات عامة ومجتمع مدنى فى تنفيذها أبهر العالم كله، وذلك بعد أن استطاعت القوات المسلحة المصرية وقيادتها إخفاء خبر وموعد نشوب الحرب وتضليل العدو عن أى تحركات تعطى له دليلاً أو استنتاجًا على وجود حرب، وذلك على الرغم من قوة أجهزة مخابرات العدو الإسرائيلى فضلاً عن أجهزة المخابرات المعاونة لها وعلى رأسها المخابرات العامة الأمريكية، حيث قام فرع التخطيط بهيئة العمليات بدراسة كل خطط الخداع التى تمت فى معارك سابقة، وتم تكليف مجموعة من الضباط من أسلحة مختلفة تحت إشراف الضابط أركان حرب أحمد كامل نبيه بالتخطيط لعملية الخداع، وقد تمت عملية أو خطة الخداع الاستراتيجى على عدة مستويات هى:

أولاً : الخــداع الاقتصــادى : بإظهــار ضعــف مصــر اقتصاديًــا وعــدم قدرتهــا علــى الهجــوم وأن حــل الأزمــة يجــب أن يكــون ســلميًا.

ثانيًــا : الخــداع السياســى : بإظهــار قبــول حالــة الــلا ســلم والــلا حــرب والإعــلان عــن عــام الحســم أكثــر مــن مــرة وقــرار إخــراج المستشــارين الــروس.

ثالثًــا : الخــداع الاســتراتيجى والتعبــوى والإعلامــى : مثــل قــرار وزيــر الحربيــة بزيــارة لليبيــا فــى توقيــت معــين، مــع اســتمرار تدريــب القــوات مــن الضبــاط والجنــود كمــا هــى حتــى آخــر لحظــة قبــل ســاعة الصفــر، والإعــلان عــن تســريح دفعــات احتيــاط، والتضخيــم فــى وســائل الإعــلام مــن اســتحالة عبــور القنــاة لمــا فيهــا وعليهــا مــن موانــع.

وكانت هذه هى البداية:

⋆ **تسريــح الجنــود :** فــى يوليــو عــام ١٩٧٢م أصــدر الجيــش قــراره بتســريح ٣٠ ألــف مجنــد، وهــو القــرار الــذى شــكل مرحلــة مهمــة مــن مراحــل الإعــداد بقــدر مــا ســاعد علــى خــداع العــدو ورســوخ مشــاعر الإطمئنــان والترهــل فــى وجدانــه.

والواقــع أن الاســتغناء عــن هــذا العــدد الكبــير مــن المجنديــن كان جــزءًا مــن تطويــر خطــة التعبئــة العامــة فــى مصــر بعــد قــرار إيقــاف نقــل الجنــود إلى الاحتيــاط الــذى صــدر عــام ١٩٦٧م،

والـذى كان لـه تأثـيره علـى معنويـات الأفـراد بعـد أن مضـى عليهـم فـى التجنيـد مـا يقـرب مـن ٦ سـنوات، كمـا أنـه يشـكل عبئًـا ماليًـا كبـيرًا دون جـدوى لوجـود معظمهـم خـارج التشـكيلات المقاتلـة، وفـى مواقـع خلفيـة ضمـن أعـداد كبـيرة مخصصـة لحمايـة العمـق وحراسـة المنشـآت الحيويـة.

وقتهـا كان عـدد الأفـراد فـى القـوات المسـلحة المصريـة قـد وصـل إلى مليـون فـرد فـى بدايـة عـام ١٩٧٢م، مـع انخفـاض القـدرة القتاليـة لنسـبة كبـيرة منهـم، وعـدم توافـر معـدات وأسـلحة تفـى بإحتياجـات القـوات العاملـة، وكان نظـام الاسـتدعاء يـؤدى أحيانًـا إلى وجـود قـوات احتيـاط مسـتدعاة يكلـف أفرادهـا بأعمـال غـير مؤهلـين لهـا وغـير مدربـين عليهـا.

⋆ **نقـل المعدات** : صدرت الأوامر للجيش بنقل ورش الإصلاح والصيانـة إلى المواقـع المتقدمـة خلـف الجبهـة لتكـون الإجابـة لأى جاسـوس متمـرس عندمـا يقـف علـى الطريـق لسـؤال سـائقى الدبابـات أو المدرعـات عن وجهتهم أنـهم فى طريقهم إلى الورشـة.

كمـا تمكنـت المخابـرات مـن إخفـاء معـدات العبـور، وهـى الهـدف الأساسـى للجواسـيس بـأن قامـت مصـر بشـراء ضعـف المعـدات اللازمـة للعبـور ونقلـت نصفهـا علانيـة مـن ميـنـاء الإسـكندرية إلى منطقـة صحراويـة فـى حلـوان، وتم تكديسـها علـى مرمـى البصـر بالقـرب مـن طريـق ممهـد، وتركـت فـى مكانهـا هـذا ولم تسـتخدم أبـدًا، أمـا نصفهـا الآخـر والـذى

استخدم فى عملية العبور أثناء الحرب فقد نقل محاطًا بأقصى درجات السرية إلى الجبهة.

كما قام الفنيون بالجيش المصرى بتصنيع عدد كبير من الدبابات وعربات الرادار الهيكلية، وأخفيت هذه اللعب المصنوعة من الخشب داخل حفر مشابهة لحفر المعدات الحقيقية ولابد أن الاسرائيليين كانوا يهزؤون من سذاجة المصريين لاستخدامهم طرق للتموية عفا عليها الزمن.

ولم يدركوا إلا بعد فوات الآوان أنها كانت تخفى فى جوفها قوارب من المطاط وبعض مستلزمات العبور .

⋆ **تدبير مصابيح الإضاءة :** توقع رجال المخابرات مشكلة ستحدث عند بداية المعركة وهى أزمة المصابيح الضوئية (البطاريات)، نظراً لأن كمياتها فى الأسواق لا تكفى فى حالة نشوب الحرب مع ازدياد الطلب عليها لظروف الحرب، حيث تحظر الإضاءة وقاية من الغارات الجوية المعادية.

ولم يكن من السهل –حقيقة– تدبير الكمية المطلوبة من هذه المصابيح دون إثارة انتباه المخابرات الإسرائيلية التى سترصد الأمر فى الخارج قبل حتى أن تصل الشحنات المستوردة إلى مصر.

وجاء الحل على يد أحد الضباط الأكفاء قبل المعركة بثلاثة أشهر حيث أرسل عميلاً مدربًا إلى مهرب قطع غيار سيارات وأخبره أن له دراية كبيرة بمسالك الصحراء وله

صداقات مع رجال الجمارك وتم الاتفاق بينهما على تهريب صفقة كبيرة من هذه المصابيح المختلفة الأحجام.

وجهز الرجلان ثلاثة مخازن كبيرة لتخزين المهربات إضافة إلى جراج بالعباسية ورفض عميل المخابرات بيع الشحنة أولاً بأول حتى لا يتعرض لخطر الاكتشاف ورضخ المهرب لرأى زميله الشديد الحذر.

وبعد وصول الشحنة الأخيرة كان رجال حرس الحدود فى انتظارهما واستولوا على ما معهم وما فى مخازنهم وتمت مصادرة الكمية كلها وعرضها للبيع فى المجمعات الاستهلاكية بأثمان رخيصة .. واستخدمها الشعب أيام المعركة.

⋆ **إعداد المستشفيات لاستقبال الجرحى**: كان من الضروى إخلاء عدد من المستشفيات وإعدادها لاستقبال الجرحى الذين سيتوافدون مع بداية المعركة، ولما كان إجراء بمثل هذه الضخامة سيثير بالتأكيد شك إسرائيل كان على المخابرات أن تجد حلاً لإخلاء عدد المستشفيات المطلوب بدون إثارة ذرة شك واحدة لدى العدو .

وتم إعداد خطة محكمة .. وبناء على رأى المخابرات قام الجيش بتسريح ضابط طبيب كبير كان مستدعى للخدمة العسكرية، وأعيد هذا الطبيب إلى الحياة المدنية، وفور تسلمه وظيفته السابقة بوزارة الصحة أرسل للعمل فى مستشفى الدمرداش التابعة لجامعة عين شمس والتى وقع عليها

الإختيار لكبر حجمها لتكون فى أول قائمة المستشفيات.

وحسب الخطة اكتشف الطبيب بعد وصوله إلى المستشفى أن (ميكروب التيتانوس) يلوث العنابر الرئيسية للمرضى، ولأن هذا الطبيب كان منزعجًا وقلقًا من هذا الميكروب الذى يهدد حياة المرضى وبعد ضياع يومين من الرسائل المتبادلة بين المستشفى ووزارة الصحة مع بعض الروتين اللازم لحبك الخطة ومناقشات الأطباء والمذكرات ..إلخ، أمرت وزارة الصحة بإخلاء المستشفى من المرضى تمامًا وتطهيره، وتم تكليف الطبيب بالمرور على باقى المستشفيات لاستكشاف درجة تلوثها، وقامت الصحف بنشر التحقيقات الصحفية عن المستشفيات الملوثة ونشر الصور وعمال التطهير يرشون المبيدات الخاصة بالتطهير فى عنابر المستشفيات.

وما إن حل أول أيام أكتوبر حتى كان العدد اللازم من المستشفيات قد أخلى نهائيًا وأصبح على أتم استعداد لاستقبال الجرحى.

★ **خداع الأقمار الصناعية :** تعتبر هذه الخطوة من أدهى الخطوات التى قام بها الجيش فى خطة الخداع الرهيبة، فقد كان الجيش على دراية كبيرة بأجهزة الإستطلاع الجوى التى تستخدم فى التقاط الصور ونقلها بكفاءة، خاصة الأقمار الصناعية المزودة بمعدات التصوير الحرارى التى تستطيع التقاط صور واضحة لتحركات

المعدات حتى بعد أن تغادر أماكنها بدقة متناهية ولم تكن هناك ثمة وسيلة لإخفاء طوابير العربات والمصفحات والدبابات وقطع المدفعية عن عدسات هذه الأقمار التى لا تكف عن الدوران حول الأرض فى مسارات عديدة منتظمة .. إلا أن الدراسة المصرية المتأنية أثبتت أنه بالإمكان خداعها.

فقد كان من المعروف لدى خبراء الإستطلاع الجوى المصرى أن هذه الاقمار تحلل الألوان إلى ٣٢ لونًا تتدرج من الأبيض الناصع إلى الأسود القاتم ثم ترسل مشاهداتها على هيئة أرقام يعبر كل منها عن لون المربع الواضح فى الصورة وفى مراكز الاستقبال الأرضية يُعاد استبدال الأرقام بمربعات لها نفس درجة اللون فتكون الصورة الحقيقة مرة أخرى.

وقد نوقشت مشكلة الأقمار الصناعية فى وقت مبكر بعد أن اتخذ قرار الحرب، وكان رأى اللواء -المشير فيما بعد- الجمسى أن القمر الصناعى عبارة عن جاسوس أبكم يمكن رصده وخداعه بسهولة، واستقر الرأى على تشكيل مجموعة بحث لدراسة الوسائل الكفيلة بتضليل الأقمار الصناعية .

وكانت ثمرة عملها معجزة حقيقية، حيث وضعت مجموعة البحث فى اعتبارها شبكة الطرق المؤدية إلى جبهة القتال ومواصفاتها، ثم مدارات الأقمار الصناعية ومواقيت إطلاقها بالثانية وبعد ذلك قامت المجموعة بوضع عدد من الجداول الزمنية شديدة التعقيد والدقة.

أوضحت الجداول مواعيد تحرك القطارات الناقلة للجنود وأماكن توقفها ومدة التوقف بالثانية، مع إصدار أوامر مشددة باتباع هذه الجداول بمنتهى الدقة وعلى هذا الأساس كانت الطوابير تتحرك إلى الجبهة فى مجموعات صغيرة فوق طرق مختارة بعناية ثم تعود العربات الخالية بمجموعات كبيرة فى وقت مناسب لكى يمر من فوقها القمر الصناعى الباحث عن المعلومات وهكذا استقبلت مراكز دراسة الصور الجوية صورًا كثيرة ولكنها تؤدى إلى استنتاج معاكس للحقيقة وكان هذا هو الهدف المطلوب.

⋆ زيارة أميرة بريطانيا التى لم تتم :

اتخذت المخابرات المصرية طرقًا مبتكرة وحديثة لخداع العدو خاصة فى سياستها الخارجية برغم أنها كانت طرقًا محرجة إلا أن الأصدقاء قدروا لمصر رغبتها فى تحرير أرضها.

وكان من ذلك أن أعلن فى القاهرة ورومانيا أن المشير أحمد إسماعيل سيكون فى استقبال وزير الدفاع الرومانى يوم ٨ أكتوبر لحظة وصوله إلى مطار القاهرة الدولى.

وإلى روما وصلت الأميرة البريطانية (مارجريت) التى كانت قد أبدت رغبتها فى زيارة مصر وأخطرت مصر السفارة البريطانية عن استعدادها لاستقبال الأميرة يوم ٧ أكتوبر .. وطارت الأميرة من لندن إلى روما استعدادًا للزيارة.. وفى تمام الساعة الواحدة ظهر ٦ أكتوبر كان قائد الجناح الجوى

(بادينكوت) الملحق بالسفارة البريطانية يجتمع مع ضابط المخابرات المصرى لترتيب خط سير الطائرة وتأمين وصولها.. إلا أن هذه الزيارة لم تتم بسبب إغلاق مطار القاهرة بعد هذا الاجتماع بساعة وخمس دقائق.

* **الضربة الجوية الزائفة:** على الرغم من أن الطيران الإسرائيلى كان فى درجة الاستعداد القصوى منذ ظهر الجمعة ٥ أكتوبر بناء على الأمر الذى أصدره الجنرال «دافيد أليعازر» رئيس الأركان العامة إلى الجنرال «بانى بيليد» قائد الطيران الإسرائيلى، ورغم أن مراكز الإنذار والرادار الإسرائيلية فى سيناء قامت برصد جميع طلعات الطيران المصرى ظهر يوم ٦ أكتوبر بفضل ما تمتلكه من أجهزة إليكترونية متطورة فإن المفاجأة الكاملة لحقت بهم بسبب أساليب الخداع التى خططت لها بنجاح قيادة القوات الجوية والتى كان أبرعها بلا جدال رفع درجة الاستعداد القصوى وإعلان حالة التأهب فى جميع المطارات والقواعد الجوية المصرية فى الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ سبتمبر.

وخلال هذه الفترة تتابع خروج الطلعات من مطارات الدلتا والصعيد بشكل متواصل مما أصاب الإسرائيليين بأشد أنواع البلبلة والارتباك فقد أضطروا إلى إطلاق طائراتهم فى الجو كلما انطلقت طائرة مصرية، وعندما لم تحدث أى هجمات كما توقع الإسرائيليون دب فى نفوسهم الهدوء والاطمئنان فقد أيقنوا بأن طلعات الطيران المصرى إنما هى لمجرد التدريب.

وعندما تم رصد الطائرات المصرية بعد ظهر ٦ أكتوبر برغم تحليقها على ارتفاعات منخفضة للغاية لا تتعدى بضعة أمتار فوق سطح الأرض ظن العدو أنها طلعة تدريبية.

كما أنه خلال الساعات الحاسمة قبيل ساعة الصفر أضاف اللواء حسنى مبارك وسيلة أخرى من التمويه فقد أجرى ترتيبات دقيقة فى القاهرة واتصالات عاجلة مع طرابلس بعد ظهر يوم الجمعة ٥ أكتوبر للإعداد لزيارة أوهم المحيطين به أنه سوف يقوم بها إلى ليبيا وبرفقته بعض كبار الضباط فى مهمة عاجلة تستغرق ٢٤ ساعة. وعندما كان يقترب موعد إقلاع الطائرة الذى تحدد فى الساعة السادسة مساء ٥ أكتوبر كان اللواء حسنى مبارك يؤجل الموعد المرة بعد الأخرى حتى تم تحديده نهائيًا ليكون فى الساعة الثانية بعد ظهر ٦ أكتوبر.

■ أول شهداء الحرب.. قبل أن تبدأ:

⋆ **إفساد أنابيب ضخ النابلم** : من أهم أجزاء الخطة تلك المتعلقة بإفساد أنابيب ضخ المواد الملتهبة (النابلم) والتى أقامها الإسرائيليون على شاطئ القناة، وقد صممت هذه الأجهزة بحيث تضخ على سطح المياه على امتداد القناة مزيجًا من النابلم والزيوت سريعة الاشتعال مع كمية بنزين لتكون حاجزًا رهيبًا من النيران كالجحيم يستحيل اختراقه.

وكالعادة خضع كل شىء للدراسة والتحليل، وجرت تجارب قام بها أبطال الجيش المصرى فتم حفر مجرى صغير بنفس مواصفات قطاع من قناة السويس بمكان ما فى صحراء مصر، وتم ضخ كمية من النابلم على سطح هذا المجرى، وقام الأبطال بتجربة للعبور وسط هذه النيران لتحديد نسبة الخسائر التى ستمنى بها القوات إذا عبرت وسط هذا الجحيم، وكانت النتائج مخيفة ومخيبة للآمال، حيث كانت درجة الحرارة على سطح الماء أثناء اشتعال المادة يصل إلى ٧٠٠ درجة مئوية، وقد استشهد عدد من هؤلاء الأبطال دون أن ينجحوا فى عبور المجرى المائى التجريبى فكانوا بالفعل أول شهداء الحرب .. قبل حتى أن تبدأ.

ولم يعد هناك من سبيل . لابد من وقف ضخ هذه المادة البشعة، وإلا كانت الخسائر فادحة .. وكانت هذه الصهاريج الضخمة المعبأة بالمركب سريع الاشتعال لها صمامات تتحكم فيها طلمبات ضخ (ماصة كابسة) يخرج منها خط أنابيب بقطر ٦ بوصة، وتنتهى بفتحات تحت سطح الماء على مسافات متقاربة فى جميع النقاط الصالحة للعبور.

وسعى جهاز المخابرات لمعرفة تركيب هذه المادة عن طريق الجاسوس المصرى رفعت الجمال، الذى أبلغها بقصة هذه الصهاريج منذ بداية التفكير فى إنشائها وتكتمت المخابرات المعلومة حتى تأكدت صحتها، وكلفت وحدات الإستطلاع

بالمضى قدمًا فى التحقيق من تفاصيل الموضوع كله، كما طُلب من الجمال تكليف أحد عملائه برسم مخطط دقيق للإنشاءات وما تحتويه من سوائل ملتهبة كما وصلت إلى القاهرة عبر عملية دقيقة عينة من السائل المستخدم فى الصهاريج.

وواصلت المخابرات دورها البارز فى استغلال وتسخير كل معلومة أو خبر لخدمة الهدف الأكبر، وبدأت مصر تذيع تفاصيل متتابعة عن فتحات النابلم التى تحول مياه القناة إلى جحيم مستعر، وأيقنت المخابرات الإسرائيلية أن تنفيذ الفكرة رغم التكاليف الباهظة قد ولد فى المصريين إحساسًا باستحالة عبور القناة.

وقبل بداية الهجوم بـ ١٢ ساعة وفى جنح الظلام عبرت مجموعتان مدربتان من القوات المصرية القناة، وقامت الأولى بقطع خراطيم الطلمبات، ونجحت الثانية فى سد فتحات الأنابيب بلدائن خاصة سريعة الجفاف، وكان الهدف من ذلك تأمين العملية بشكل مطلق، وكان من المتوقع إذا اكتشف العدو تخريب الطلمبات أن يبذل جهده لإصلاحها دون أن يخطر بباله أن هذا الإصلاح ليس إلا عبثًا لا طائل من ورائه بعد أن سدت منافذ الإطلاق.

ونجحت الخطة نجاحًا باهرًا .. وعرف فيما بعد أن موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى وبخ الجنرال «شموائيل جونين» الذى كان قائدًا لجبهة سيناء توبيخًا شديدًا بسبب

فشله فى تشغيل أجهزة النابلم وقال له: إنك تستحق رصاصة فى رأسك!!

ولم يكن ديان يعرف أنه حتى لو قام الجنرال بإصلاح أجهزته .. فجميع الفتحات المؤدية لمياه القناة كانت مسدودة.

■«موشى ديان» يتعاون مع المخابرات المصرية:

قدم وزير الدفاع الإسرائيلى موشى ديان – دون أن يدرى بالطبع – مساهمة جليلة فى مرحلة جمع المعلومات، عندما ألقى بيانًا وافيًا أمام الكنيست عن إسقاط طائرة الركاب الليبية المدنية، والتى أسقطتها مقاتلات الفانتوم الإسرائيلية قبل الحرب بما يقرب من ثمانية أشهر، والتى أحدث إسقاطها رد فعل وازدراءً فى أنحاء العالم أجمع، وكانت الطائرة قد انحرفت عن مسارها نتيجة خطأ ملاحى، فطارت على ارتفاع ٢٤ ألف قدم فوق مستوطنة (تسيون) التى تقع غرب رأس سدر بمسافة ٣٢ ميل بحرى، وكانت تطير بسرعة ٧٥٠ كيلو متر فى الساعة باتجاه الشمال الشرقى فى تمام الساعة ١,٥٤ دقيقة ظهر يوم الأربعاء ٢١ فبراير ١٩٧٣م.

وقال ديان أمام الكنيست : إن الرادار الإسرائيلى أوضح الخط الملاحى للطائرة فى الساعة ١,٥٦ بالضبط وأن الأوامر صدرت فى الساعة ١,٥٩ لطائرتى الفانتوم للحاق بالطائرة وظلت الفانتوم تدور حول الطائرة لمدة ٧ دقائق ثم أطلقت

نحوها الصواريخ واسقطتها الساعة ٢,١١ وكانت على بعد ٢٠ كيلو متر من شرق القناة.

واستخلص رجال المخابرات المصرية من حديث ديان أن الرادار الإسرائيلى يستغرق دقيقتين فى تحديد مسار طائرة تسير بسرعة ٧٥٠ كيلو متر/ الساعة وأن قيادة سلاح الجو الإسرائيلى تصدر الأوامر بالإجراء المناسب بعد ثلاث دقائق كاملة.

وبهذه الحسبة استطاعت القوات الجوية المصرية وضع جدول ثابت لعملية رصد الرادار الإسرائيلى.

■ الشركة المدنية التى خدعت العدو:

إذا كان جنود الوطن قد بذلوا أرواحهم فداءً للوطن فقد شاركهم إخوانهم (بالمقاولون العرب) فى هذا الشرف العظيم، واستشهد أكثر من ٥٠٠ عامل ومهندس من أبنائها، وأصيب آخرون خلال حرب الاستنزاف وقبل حرب السادس من أكتوبر، وذلك من جراء الغارات المستمرة والعشوائية عليهم أثناء بناء حظائر الطائرات الحربية، وقواعد الرادارات على مستوى الجمهورية وحوائط الصواريخ فى مختلف مناطق الجبهة على طول قناة السويس والبحر الأحمر، وقد تم حشد كميات هائلة من المواد الهندسية لتنفيذها وشملت أعمال حفر وردم وصب خرسانة، وتأمين المطارات الحربية وتحصينها بوحدات سابقة الصب، كما قام رجال المقاولون

العرب بناء على طلب القوات المسلحة بإنشاء الصواريخ الهيكلية الخشبية بورش النجارة بالشركة لاستخدامها فى عمليات التمويه وخداع العدو، وكذلك تصنيع البراطيم الخاصة بكبارى العبور وملاجئ الأفراد بالورش الرئيسية للشركة بشبرا، إلى جانب ذلك تم تصنيع أقفاص الملاجئ التى كان يلجأ إليها الأفراد تحت سطح الأرض ليحتموا به خلال غارات العدو المتكررة، والعديد من صناديق نقل الذخيرة وأغطية الأنفاق والزلاقات المعدنية للساتر الترابى وتقفيصات نقل الألغام وتجهيزات سيارات بفناطيس مياه وتجهيزات مطابخ بأفران الغاز لإمداد القوات بالمياه والأطعمة اللازمة.

وكان من ضمن الخطط التمويهية الناجحة والتى لم يكتشفها أو يتخيلها أحد تنفيذ قواعد خرسانية سابقة الصب .

كما أقام رجال (المقاولون العرب) أول معبر ترابى بعرض ١٢ متر بالمشاركة مع سلاح المهندسين، حيث تم ردم جزء من قناة السويس بالكامل فى هذا الموقع، ليس ذلك فقط بل قاموا أيضًا بتهذيب الأتربة عند مداخل المعابر .

وتم وضع معظم معدات الشركة وأفضل خبرات أبنائها من المهندسين والعاملين تحت تصرف القوات المسلحة لاستخدامها فى بناء العديد من المواقع المهمة وذلك فداءً للوطن وترابه الغالى حتى تم الانتصار .

وظل التكتم الشديد مستمر وممارسة خطة الخداع الإستراتيجى من الجانب المصرى حتى حانت ساعة الصفر والتى بحلولها سيبدأ طوفان الجيش المصرى يطهر أرضنا المحتلة من دنس العدو الصهيونى.. بعدما نجح فى تحديد متى وكيف وأين تكون معركة التحرير؟.. ليلقن الجيش الإسرائيلى درسًا لن ينساه أبدًا والذى تجلى بوضوح أثناء سير المعركة المجيدة.



الفصل الرابع

ساعة الصفر وسير المعركة

يقول الفريق سعد الدين الشاذلى فى مذكراته عن حرب أكتوبر: (قبل ساعة الصفر بأقل من ٢٤ ساعة بعد أن اطمأننت على الجيش الثالث تحركت إلى الجيش الثانى حيث قابلت اللواء سعد مأمون الذى اشتكى من أن وحدات المهندسين التى كان يتحتم دفعها حتى ليلة أمس لم تصل إليه كاملة، وأحضر أمامى رئيس المهندسين فى الجيش ليدلى بشكواه، فاتصلت فورًا بمدير إدارة المهندسين وتم حل الموضوع، ثم عدت إلى المركز ١٠ وأنا أكثر اقتناعًا بأننا سننتصر. لم يبق على بدء المعركة سوى أقل من ٢٤ ساعة، وجميع المظاهر تؤكد أن العدو لم يشعر بتحضيراتنا، وهذا فى حد ذاته يعتبر مكسبًا كبيرًا .
إن إسرائيل تحتاج إلى ٧٢ ساعة لإتمام المرحلة الأولى من تعبئتها (تعبئة القوات المسلحة) وتحتاج إلى ٦٩ ساعة أخرى لإتمام المرحلة الثانية من التعبئة والتى تشمل تعبئة موارد الدولة بأكملها للحرب، فلو فرضنا وعرفت إسرائيل الآن بنوايانا فلن يسعفها الوقت لتعبئة قواتها بشكل مؤثر).

■ حجم القوات المسلحة فى صباح يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م:

وكان حجم القوات المسلحة المصرية صباح يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م كما ورد فى مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلى كما يلى :

١- القوات البرية :

- ١٩ لواء مشاة راكب (عربات ذات العجل).
- ٨ ألوية مشاة ميكانيكية (عربات جنزير).
- ١٠ألوية مدرعة.
- ٣ ألوية جنود الجو (قوات المظلات) .
- لواء برمائى .
- **R-17-E** لواء صواريخ أرض أرض

وكان مع هذه القوات حوالى ١٧٠٠دبابة، ٢٠٠٠ عربة مدرعة، ٢٥٠٠ مدفع هاون، ٧٠٠ قاذف صاروخى موجه، ١٩٠٠ مدفع مضاد للدبابات، ٥٠٠٠ أر. بى .جى وعدة آلاف من القنابل اليدوية المضادة للدبابات أر.بى .جى ٤٣ .

٢- القوات الجوية :

- ٣٠٥ طائرة قتال وفى حالة إضافة الطائرات المخصصة للتدريب إليها يرتفع العدد إلى ٤٠٠ طائرة .
- ٧٠ طائرة نقل .
- ١٤٠ طائرة هليوكوبتر .

٣- قوات الدفاع الجوى :

- ١٥٠ كتيبة صواريخ سام.
- ٢٥٠٠ مدفع مضاد للطائرات من عيار ٢٠ مللمتر فما فوق.

٤- القوات البحرية :

- ١٢ غواصة .
- ٥ مدمرات .
- ٣ فرقاطات.
- ١٢ قناصًا .
- ١٧ قارب صواريخ .
- ٣٠ قارب طوربيد .
- ١٤ كاسحة ألغام .
- ١٤ قارب إنزال .

■ ساعة الصفر:

جاءت ساعة الصفر بعد انتظار مرير لهذه اللحظة الفارقة فى تاريخ وعمر الوطن، وكأن جميع الأجواء تتهيأ لاستقبال هذه المعركة المقدسة التى تشوق الشعب والجيش لها لتحرير أرضه المغتصبة وكسر شوكة العدو المتغطرس، فقد فاجأت القوات المسلحة المصرية، بمختلف أسلحتها، الجميع بقدرتها على استيعاب أحدث الأسلحة وحركتها السريعة فى أداء المهام المكلفة، بها وتحطيم الأسطورة الكاذبة بأن الجيش الإسرائيلى لا يقهر، ففى تمام الساعة الواحدة بعد ظهر يوم السبت ٦ أكتوبر ١٩٧٣م والموافق ١٠ من رمضان ١٣٩٣هـ وصل الرئيس الراحل محمد أنور السادات بملابسه العسكرية إلى المركز رقم ١٠ ودخل غرفة العمليات بصحبة وزير الحربية أحمد إسماعيل لتغلق بعده أبواب المركز ويمنع الدخول إليه أو الخروج منه، وضبطت ساعات الجميع إلى أقرب ثانية، ورُفعت خرائط المناورات التدريبية (تحرير٢٣) لتحل محلها خرائط العملية الهجومية (بدر).

وصدرت التعليمات للدكتور محمد عبد القادر حاتم ببدء تنفيذ الشق الإعلامى من الخطة، وقبل ساعة الصفر بـ ٣٥ دقيقة بالضبط قطعت الإذاعة المصرية برامجها فجأة لتذيع الخبر التالى..

(جاءنا الآن أن عناصر من القوات الإسرائيلية المسلحة هاجمت

مواقعنا فى الزعفرانة، وهذا الهجوم يمثل خرقًا خطيرًا لوقف إطلاق النار وقد تم إبلاغ مجلس الأمن الدولى بهذا العدوان).

واستأنفت الإذاعة برامجها بعد هذا النبأ لتقطعها مرة أخرى فى تمام الساعة الثانية لتذيع المارشات العسكرية فى الوقت الذى صدرت فيه أوامر التنفيذ من المركز ١٠ إلى جميع القواعد الجوية.

■ الضربة الجوية الأولى .. أفقدت إسرائيل توازنها:

فى الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم ٦ أكتوبر تم استدعاء قادة القوات الجوية إلى اجتماع عاجل فى مقر القيادة، حيث ألقى عليهم اللواء حسنى مبارك التلقين النهائى لمهمة الطيران المصرى، وطلب منهم التوجه مباشرة إلى مركز العمليات الرئيسى ليأخذ كل منهم مكانه استعدادًا لتنفيذ الضربة الجوية.

وحينما بلغ مؤشر الساعة الثانية وخمس دقائق تمامًا كانت مصر كلها على موعد مع أعظم أيامها على الإطلاق، ففى هذه اللحظة التاريخية قامت أكثر من ٢٠٠ طائرة مصرية من المقاتلات والمقاتلات القاذفة من طراز ميج ٢١ وميج ١٧ وسوخوى ٧ بعبور قناة السويس على ارتفاع منخفض فى اتجاه الشرق، بعد أن أقلعت من ٢٠ قاعدة جوية بدون أى نداءات أو اتصالات لاسلكية حرصًا على السرية المطلقة.

وبدأت طائراتنا تحلق متجهة إلى سيناء بسرعات محدودة اختلفت من تشكيل لآخر وبإرتفاعات منخفضة جدًا (بضعة أمتار من سطح الأرض) فيما يسمى بأسلوب الفئران **Rats Method** لتفادى شبكة الرادارات الإسرائيلية، ومن اتجاهات مختلفة، لتنفيذ المهام التى حددتها قيادة القوات الجوية، حيث تم قصف مركز قيادة العدو فى (أم مرجم) ومطارى (المليز) و(بير تمادا) ومناطق تمركز الاحتياط، ومواقع بطاريات صواريخ (هوك) المضادة للطائرات، ومحطات الرادار، ومدفعيات العدو بعيدة المدى، وبعض مناطق الشئون الإدارية وحصن بودابست (أحد حصون خط بارليف).

وتم تنفيذ الضربة الجوية فى ثلث ساعة، وعادت الطائرات المصرية فى الثانية وعشرين دقيقة خلال ممرات جوية محددة تم الاتفاق عليها بين قيادة القوات الجوية وقيادة الدفاع الجوى من حيث الوقت والارتفاع.

وفور عودة الطائرات بدأت أجهزة التليفونات العديدة الموجودة بمركز قيادة القوات الجوية فى الإبلاغ عن الطائرات التى عادت سالمة، واتضح أن جميع الطائرات عادت سالمة بفاقد خمسة طائرات فقط، وهو عدد هزيل، ولا يكاد يذكر بالنسبة لخسائر إسرائيل نفسها أثناء تنفيذها لضربتها الجوية عام ١٩٦٧م.

وبذلك فقد حققت الضربة الجوية نجاحًا بنسبة ٩٠٪

من المهام المكلفة بها، بينما بلغت نسبة الخسائر ٢٪ وهى نتائج أذهلت العدو قبل الصديق فقد كان تقدير الاتحاد السوفيتى الرسمى بواسطة خبراءه قبل أن يخرجوا من مصر أنه فى أية حرب مقبلة فإن ضربة الطيران الأولى سوف تكلف سلاح الطيران المصرى على أحسن الفروض ٤٠٪ من قوته ولن تحقق نتائج أكثر من ٣٠٪.

وقد اشتركت بعض القاذفات التكتيكية من طراز **L-28** فى الضربة الجوية وركزت قصفها على حصن «بودابست».

وكان من المقرر القيام بضربة جوية ثانية ضد العدو يوم ٦ أكتوبر قبل الغروب لكن نظرًا لنجاح الضربة الجوية الأولى فى تحقيق كل المهام التى أُسندت إلى القوات الجوية فقد قررت القيادة العامة إلغاء الضربة الجوية الثانية.

وكان من نتائج الضربة الجوية أن فقدت إسرائيل توازنها بالكامل ليس للأربعة وعشرين ساعة الأولى والحاسمة فقط، وإنما لأربعة أيام كاملة، فقدت فيها السيطرة على قواتها فى سيناء وانقطع الاتصال كاملاً بهذه القوات.

وبعد الضربة الجوية كان على القوات الجوية أن تقوم بأعمال الإبرار الجوى فى عمق سيناء، حيث قامت طائرات الهليكوبتر بإبرار قوات الصاعقة فى عمق سيناء، وعلى طول المواجهة، وبتركيز خاص عند المضايق وطرق الاقتراب فى وسط سيناء وعلى طول خليج السويس.

■ المدفعية حولت جبهة العدو لجهنم:

مع حلول ساعة الصفر هدرت نيران أكثر من ألفى مدفع مصرى على طول الجبهة فى عملية التمهيد النيرانى الذى يعد واحدًا من أكبر عمليات التمهيد النيرانى فى التاريخ، وقد قام بالتخطيط له اللواء محمد سعيد الماحى قائد المدفعية، واشتركت فيه ١٣٥ كتيبة مدفعية.

وقد تم تنفيذ التمهيد النيرانى على طول خط المواجهة مع العدو فى أربع قصفات استغرقت ٥٣ دقيقة، عن طريق الرمى المباشر وغير المباشر على نقط العدو الحصينة واحتياطياته القريبة ومرابض مدفعياته ومراكز قيادته.

وقد صب هذا التمهيد النيرانى على مواقع العدو ما يبلغ زنته ٣٠٠٠ طن من الذخيرة، وقد بلغ عدد دانات المدفعية التى أطلقت فى الدقيقة الأولى فقط ١٠٥٠٠ دانة، أى بمعدل ١٧٥ دانة فى الثانية الواحدة.

وفى الساعة الثانية وعشرين دقيقة كانت المدفعية المصرية قد أتمت القصفة الأولى من التمهيد النيرانى التى استغرقت ١٥ دقيقة، والتى تركزت على جميع الأهداف المعادية على الشاطئ الشرقى للقناة إلى عمق يتراوح بين كيلو متر واحد وكيلو متر ونصف فى اتجاه الشرق.

■ العبــور العظيـم:

وتحـت السـاتر الرهيـب للتمهيـد النيرانـى كان موعـد الرجـال، مـع اللحظـة التـى انتظروهـا منـذ ٦ سـنوات، لحظـة أن يخترقـوا ميـاه القنـاة ويدهسـوا بأرجلهـم أعنـاق العـدو ويدمروا بأيديهـم خطهـم الدفاعـى.

وكان من المقرر أن تسير الخطة بالترتيب التالى:

الضربـة الجويـة، ثـم التمهيـد النيرانـى، وتحـت قصـف المدفعيـة يتـم العبـور، لكـن الـذى حـدث أن العبـور تم أثنـاء الضربـة الجويـة وقبـل أن تبـدأ المدفعيـة فـى القصـف.

وكان الأمـر يحتـاج إلى ٢٥٠٠ قـارب وقـد تمكـن سـلاح المهندسين مـن إعـداد كميـة مـن هـذه القـوارب بتصنيـع نصفهـا محليـا فـى مصانـع وورش شـركات القطـاع العـام.

وكانـت الموجـة الأولى للعبـور تتكـون مـن قـوات المشـاة ومعهـا مجموعـة اقتنـاص الدبابـات للقيـام بمهـام تدمـير دبابـات العـدو، ومنعهـا مـن التدخـل فـى عمليـات تعـوق عبـور القـوات الرئيسـية، وحرمانهـا مـن اسـتخدام مصاطبهـا بالسـاتر الترابـى علـى الضفـة الشـرقية للقنـاة.

وقـد زودت القـوات العابـرة بسـلالم مـن الحبـال ليتمكـن الجنـود مـن تسـلق السـاتر الترابـى، إضافـة إلى حبـال غليظـة

لجـر المدافـع عديمـة الارتـداد والمضـادة للدبابـات والتـى لا يمكـن حملهـا لثقـل وزنهـا.

وفـى الوقـت نفسـه بـدأت قـوات الصاعقـة فـى عبـور القنـاة للعمـل ضـد مراكـز القيـادة والسـيطرة للعـدو ومرابـض مدفعياتـه، بهـدف إفقـاده السـيطرة علـى قواتـه، ولترتيـب الكمائـن ونشـر الألغـام علـى الطـرق المتوقـع قـدوم قـوات العـدو منهـا، ولمنـع الدبابـات القادمـة مـن العمـق مـن التدخـل فـى المعـارك الدائـرة للاسـتيلاء علـى الحصـون والنقـاط القويـة.

وفـى السـاعة الثانيـة وخمـس وثلاثـين دقيقـة قـام اللـواء السـابع برفـع أعـلام جمهوريـة مصـر العربيـة علـى الشـاطئ الشـرقى للقنـاة معلنًـا بـدء تحريـر الأرض المحتلـة.



الجنود المصريون يرفعون علم مصر فوق أرض سيناء

■ الله أكبر .. أنشودة النصر :

يقول الفريق سعد الدين الشاذلى فى مذكراته عن حرب أكتوبر: (فى صباح يوم الجمعة - ٥ أكتوبر ١٩٧٣م - تحركت إلى الجبهة لكى أتأكد بنفسى من أن كل شىء يسير على ما يرام، دخلت على اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث فى مركز قيادته، فوجدته يراجع الكلمة التى سوف يلقيها على جنوده عند بدء القتال، فعرضها على وطلب رأيى فيها، كانت كلمة قوية ومشجعة حقًا قلت له إنها ممتازة ولكنى لا أتصور أن أحدًا سوف يسمعها . إن هدير المدافع والرشاشات وتساقط القتلى والجرحى لن يسمح لأحد أن يستمع أو ينصت لأحد، فما بالك بهذه الخطبة الطويلة؟ ثم لمعت فى ذهنى فكرة بعثها الله تعالى لتوها ولحظتها: ((إن أفضل شىء يمكن أن يبعث الهمم فى النفوس هو نداء الله أكبر، لماذا لا نقوم بتوزيع مكبرات للصوت على طول الجبهة وننادى فيها الله أكبر، الله أكبر ... سوف يردد الجنود بطريقة آلية هذا النداء وسوف تشتعل الجبهة كلها به؟ إن هذه هى أقصر خطبة وأقواها .

وافق على الفور- والكلام مازال للشاذلى- ولكنه أخبرنى بأنه ليس لديه العدد الكافى من مكبرات الصوت التى يستطيع بها أن يغطى مواجهة الجيش الثالث، ومن مكتب اللواء عبد المنعم واصل اتصلت بمدير إدارة الشئون العامة

وقلت له (أريد منك أن تدبر ٥٠ مكبر صوت ترانزيستور، وأن تسلم ٢٠ منها إلى الجيش الثالث و٣٠ للجيش الثانى، على أن يتم ذلك قبل الساعة العاشرة صباح غد، حتى لو تطلب تنفيذ هذا الأمر سحب مكبرات الصوت جميعها من وحدات القوات المسلحة التى ليست ضمن تنظيم الجيشين الثانى والثالث) وطلبت منه أن يعاود الاتصال بى بعد حوالى ساعتين فى قيادة الجيش الثانى.

وبعد أن اطمأننت على الجيش الثالث تحركت إلى الجيش الثانى حيث قابلت اللواء سعد مأمون، وبينما كنت مع سعد مأمون اتصل بى مدير إدارة الشئون العامة وأعلمنى بأنه سوف يكون قادرًا على تنفيذ التعليمات التى أصدرتها بخصوص تدبير مكبرات الصوت وتسليمها فى التوقيتات التى حددتها له، فشكرته على ذلك وأخبرت اللواء سعد مأمون بموضوع مكبرات الصوت التى سوف تسلم له وهتاف الجنود فى أثناء عبور القناة بالله أكبر) .

■ بيان العبور:

أذاعت الإذاعة المصرية البيان رقم «٧» الصادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة والذى جاء على النحو التالى ..

((بسم الله الرحمن الرحيم، نجحت قواتنا المسلحة فى عبور قناة السويس على طول المواجهة، وتم الاستيلاء على

منطقة الشاطئ الشرقى للقناة، وتواصل قواتنا حاليًا قتالها مع العدو بنجاح، كما قامت قواتنا البحرية بحماية الجانب الأيسر لقواتنا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وقد قامت بضرب الأهداف الهامة للعدو على الساحل الشمالى لسيناء وأصابتها إصابات مباشرة)).

فالتفت جموع الشعب المصرى حول أجهزة الإذاعة فى كل مكان من ربوع مصرنا الحبيبة فى المقاهى والشوارع والبيوت مهللين الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر ولله الحمد والنصر لمصر بإذن الله.

وفى الوقت نفسه عوت صفارات الإنذار فى كل أنحاء إسرائيل معلنة نجاح المصريين فى العبور، وتم استدعاء القادة العسكريين إلى نقطة القيادة الإسرائيلية (كدم) المعروفة باسم (الحفرة) تحت سطح الأرض فى مركز مجموعة العمليات.

وكان فى انتظارهم صاعقة .. لقد هجم المصريون، ولم تشتعل بهم القناة، وتهاوى تحت أيديهم خط بارليف، وسقط العلم الإسرائيلى وارتفع العلم المصرى فوق نقاطه الحصينة.

وقد استمر تدفق الموجات من الجنود المصريين البواسل عبر القناة بانتظام، بفاصل حوالى ١٥ دقيقة بين كل موجة وأخرى، حتى الموجة الرابعة، حيث بدأ تناقص معدل التدفق نتيجة لإرهاق الأطقم المخصصة للتجديف فى القوارب ولحدوث بعض الأعطال فيها وتسرب المياه بداخلها.

وقد أدى عدم انتظام تدفق موجات العبور إلى اللجوء إلى المرونة وعدم التقيد بتسلسل العبور، حيث أعطيت الأسبقية لعبور الأفراد والأسلحة المضادة للدبابات والمعدات التى تؤثر على سير القتال، مع استخدام بعض الناقلات البرمائية لنقل الألغام.

أما الذخيرة فقد تمت تعبئتها فى عربات جر يدوية مجهزة بعجل كاوتشوك، بحيث يتم تحميل العربات فى القوارب، ويجرى تفريغها بمجرد الوصول إلى الشاطئ الشرقى، ويتم عبور عربات الجر فارغة عبر الساتر الترابى ليعاد تحميلها بالذخيرة مرة أخرى.

■ البحرية المصرية ..أول من بدأت الحرب:

فى أكتوبر ١٩٧١م، أى قبل نشوب الحرب بعامين، تم إيفاد مجموعة من الخبراء البحريين المصريين إلى منطقة جنوب البحر الأحمر لإعداد دراسة تفصيلية عن الموقفين البحرى والجوى فى هذه المنطقة.

وفى مايو ١٩٧٣م تم وضع خطة تفصيلية لتحرك القوات البحرية فى اتجاه مضيق باب المندب دون إثارة شبهات إسرائيل، وتم تنسيق الخطة بين القيادات العليا، وإمعانًا فى التضليل والخداع فقد أرسلت القطع البحرية المصرية فى زيارات مختلفة لبعض الموانئ العربية والأجنبية كى تعتاد إسرائيل على هذه التحركات التى كانت دومًا فى اتجاه الجنوب.

وبناء على أوامر اللواء بحرى فؤاد أبو ذكرى قائد القوات البحرية خرجت قوة بحرية تتكون من بعض المدمرات والغواصات ولنشات الصواريخ فى الأول من أكتوبر ١٩٧٣م من أماكن رسوها فى البحر الأحمر إلى عرض البحر مع الإعلان بأن وجهتها هى باكستان لإجراء عَمرة ولإصلاح بعض الأجهزة والمعدات الحيوية بها.

بينما كان السبب الحقيقى وراء خروج هذه القوات هو اتخاذ أوضاع القتال فى مضيق باب المندب، بما يعنى أن القوات البحرية كانت أول سلاح يبدأ الحرب، حيث بدأت الحرب فعليًا بالنسبة لهذه القوة من ١ أكتوبر.

وبناء على خطة السرية المطلقة فقد تم منع الإتصالات مطلقًا مع هذه الوحدات، ولم تكن هناك أى وسيلة للاتصال بهذه القطع البحرية إلا بعد بدء العمليات الفعلية فى ٦أكتوبر وكسر صمت اللاسلكى.

وعندما نشبت الحرب فى الساعة الثانية بعد ظهر السادس من أكتوبر، تم ابلاغ القوة البحرية بالكلمة الكودية عن طريق اللاسلكى لكى تبدأ فى تنفيذ المهام الموكلة إليها.

وبهذا قامت القوات البحرية بالسيطرة على مضيق باب المندب، وهى ضربة استراتيجية كبرى لإسرائيل، بحيث ظهرت القوات البحرية المصرية بشكل مفاجئ لتباشر حق التفتيش واعتراض السفن التجارية التى ترفع العلم

الإسرائيلى، وكذلك السفن الأخرى المتجهة لإسرائيل، وهو حق يكفله القانون الدولى.

وكانت هذه العملية بمثابة ضربة قاصمة لإسرائيل، فقد قطعت البحرية المصرية عليها الشريان الذى كان يربطها بأفريقيا وآسيا.

ولم يكن فى قدرة الطائرات الإسرائيلية أو القطع البحرية الإسرائيلية الوصول إلى المضيق الذى يبعد عنها بأكثر من ٢٥٠٠ كم.

كما اشتركت البحرية المصرية فى عملية التمهيد النيرانى للمدفعية، فقد قصفت المدفعية الساحلية فى بورسعيد نقاط (بودابست) و (أوركال) الحصينة، كما قصفت المدفعية الساحلية فى السويس الأهداف المعادية التى كانت تواجه قطاع الجيش الثالث.

وقامت لنشات الصواريخ بتوجيه صواريخها ضد تجمعات العدو فى رمانة ورأس بيرون على ساحل البحر المتوسط، وعلى خليج السويس وجهت اللنشات صواريخها على أهداف العدو الحيوية فى رأس مسلة ورأس سدر.

■ وحوش الضفادع البشرية المصرية:

كما هاجمت الضفادع البشرية منطقة البترول فى بلاعيم، وتمكنت من تعطيل الحفار الضخم بها، وعلى مدخل مضيق

تيران فى خليج العقبة وجهت اللنشات صواريخها ضد أهداف العدو فى شرم الشيخ ورأس محمد.

أما وحدات بث الألغام، فقد قامت بإغلاق مدخل خليج السويس بالألغام لمنع العدو من نقل البترول من حقول خليج السويس إلى إيلات.

■ عبقرية سلاح المهندسين:

بعد عبور الموجات الأولى من القوات حاملة الصواريخ والمدفعية المضادة للدبابات، واحتلالها للمواقع التى أعدها الإسرائيليون لإعاقة عبورنا، بدأ سلاح المهندسين فى تطبيق نظرية شق الساتر الترابى بخراطيم المياه المكثفة، وهى فكرة مصرية ١٠٠٪ ابتكرها المهندس العسكرى المقدم باقى ذكى .

وكان التخطيط الذى وضعه اللواء جمال على قائد سلاح المهندسين مبنيًا على أساس تخصيص ٦٠ معبرًا على طول مواجهة قناة السويس، مما كان يتطلب عمل ٦٠ فتحة فى الساتر الترابى وخصص لكل معبر فصيلة مهندسين عسكريين مدعمة بعدد من ٥ قوارب خشبية حمولتها ١,٥ طن و٥ مضخات مياه وآلة جرف.

وكانت الخطة تقضى بإقامة عدد ١٢ ممراً فى قطاع كل فرقة من فرق المشاه الخمس التى عبرت القناة.

وكانت عناصر من المهندسين قد عبرت مع الموجة الأولى للعبور لتأمن مرور المشاة فى حقول الألغام، كما قامت عناصر أخرى بتحديد محاور الثغرات فى الساتر الترابى وأماكن رسو القوارب التى تحمل المضخات، وبعد عبور هذه المجموعات بخمس دقائق بدأ عبور المجموعات المكلفة بتشغيل المضخات، وفور وصولها إلى الشاطئ الشرقى للقناة وضعت الطلمبات على المصاطب المعدة مسبقًا.

وفى الساعة الثالثة والنصف بدأ تشغيل الطلمبات، واندفعت المياه من الخراطيم كالسيول تكسح رمال الساتر، وتم فتح الثغرة الأولى فى قطاع الجيش الثانى فى زمن قياسى لم يتجاوز ساعة واحدة، ثم توالى فتح الثغرات على طول المواجهة.

وفى الوقت نفسه اندفعت مئات من العربات الضخمة المحملة بالكبارى واللنشات من أماكنها على الشاطئ الغربى إلى ساحات الإسقاط المحددة على القناة، وعن طريق المنازل السابق تجهيزها، اقتربت العربات بظهرها من سطح المياه وأسقطت حمولتها إلى الماء حيث بدأت وحدات الكبارى فى تركيبها.



أحد الكبارى أثناء عبور القوات
والعربات العسكرية

وبدأت الكبارى تقام أمام الثغرات التى فتحت فى الساتر الترابى، وخلال فترة من ٦ إلى ٩ ساعات كانت كل الكبارى قد أُقيمت، وقد تم إقامة ٤ أنواع من الكبارى:

- كبارى اقتحام ثقيل حمولة ٧٠ طن لعبور الدبابات والمدفعية الثقيلة.
- كبارى اقتحام خفيف حمولة ٢٥ طن لعبور المركبات بأنواعها والمدفعية الخفيفة والمشاة.
- كبارى هيكلية لعبور بعض المركبات الخفيفة ولخداع العدو وطائراته المهاجمة.
- معديات حمولة ٧٠ طن لنقل الدبابات.

ويذكر أن الكوبرى الواحد كان يحتاج إلى ٥ ساعات من العمل المتواصل للانتهاء من تركيبه، وكانت كل الكبارى التى تم العمل بها أثناء الحرب سوفيتية الصنع من طراز **TPP** و **LPP** والتى ترجع إلى الحرب العالمية الثانية، بينما رفض الاتحاد السوفيتى إمداد مصر بكبارى حديثة من طراز **B.M.P** التى يتم تركيبها فى ساعة ونصف الساعة فقط ! !.

كما أن كمية الكبارى التى كانت بحوزة سلاح المهندسين لم تكن تزيد عن نصف العدد المطلوب لعبور قوات الجيشين الثانى والثالث الميدانى، ولذلك تم الاستعانة بعدد من الكبارى الإنجليزية الصنع من طراز بيلى التى تم الاستيلاء

عليها من مخازن القاعدة البريطانية فى قناة السويس عقب حرب العدوان الثلاثى على مصر، وكان الكوبرى الواحد من هذا الطراز يحتاج إلى ٢٤ ساعة لتركيبه، لذلك قام سلاح المهندسين بتطويرات مدهشة على هذا الطراز بحيث أصبح يحتاج الى ساعات معدودة لتركيبه.

كما استعان سلاح المهندسين بكبارى مصرية ١٠٠٪ تم صنعها فى مصانع وورش شركات القطاع العام تحت إشراف سلاح المهندسين.

وفور الانتهاء من تركيب الكبارى اندفعت الدبابات والعربات المجنزرة والمعدات الثقيلة إلى الشاطئ الشرقى للقناة.

واستمر عبور المعدات الثقيلة خلال الليل بالتعاون مع الشرطة العسكرية التى بذلت مجهودًا رائعًا لإرشاد المعدات خلال الظلام بتمييز الطرق ووضع علامات الإرشاد ذات الألوان المختلفة الخاصة بالتشكيلات المقاتلة.

■ تحطيم خط بارليف وإسقاط حصونه:

يتكون خط برليف من ١٦ حصنًا ممتدة من بورفؤاد شمالاً إلى بورتوفيق جنوبًا على مواجهة ١٦٠ كم بفاصل من ١٠ إلى ١٢ كم، وكانت الحصون موزعة على ثلاث قطاعات رئيسية هى:

★ **القطـاع الشـمالى** : وكان يضم ٧ حصـون وهـى من الشـمال إلى الجنـوب (أوركال، لاهتزانيـت، درورا، كيتوبـا، بودابسـت، ميلانـو، مفريكيت).

★ **القطـاع الأوسـط** : وكان يضـم أربعـة حصـون وهـى (هيزايـون، بـوركان، متسـميد، لاكيـكان).

★ **القطـاع الجنوبـى** : وكان يضـم خمسـة حصـون هـى (بوتــزر، ليتــوف، مفزيــاه، نيســان، كــواى).

ولقـد اتضـح فيمـا بعـد أنـه لم تكـن هنـاك أى خطـة إسـرائيلية لإخـلاء هـذه الحصـون، وأرجـع الخـبراء ذلـك إلى الغـرور الإسـرائيلى الـذى كان مؤمنًـا باسـتحالة تقـدم المصريـين وعبورهـم للقنـاة.

وتبعًـا للخطـة (بـدر) فقـد كان يتوجـب علـى قـوات المشـاة بعـد عبـور القنـاة التقـدم فـى عمـق سـيناء دون الالتفـات لحصـون خـط بارليـف، نظـرًا لأن الاشـتباك مـع هـذه الحصـون، أو ضـرب حصـار حولهـا فـى السـاعات الأولى للمعركـة، كان كفيـلاً بتأخـير القـوات لعـدة ساعات عـن تنفيـذ الشـق الأول مـن الخطـة وهـو الوصـول إلى عمـق ١٠ إلى ١٢ كـم أو مـا يعـرف فـى التعبـير العسـكرى بإنشـاء مناطـق رؤوس كبـارى[١].

---

١ - وهو تعبير عسكري يعنى المساحة التى يحتلها جيش بعد إنزاله فى منطقة و ينطلق منها لمواصلة الهجوم والتقدم أو التراجع فى حالة الخوف من الهزيمة.

وهـذا لا يعنـى أنـه تم إهمـال التعامـل مـع حصـون خـط بارليـف فـى الخطـة (بـدر)، وإنمـا كان التعامـل معهـا مهمـة الموجـات التاليـة مـن القـوات بحيـث تتجـه هـذه القـوات بعـد عبـور قنـاة السـويس مباشـرة إلى الحصـون وتطويقهـا وضـرب الحصـار حولهـا تمهيـدًا لاقتحامهـا.

وقـد دفـع هـذا التقـدم المصـرى بوزيـر الدفـاع الإسـرائيلى موشـى ديـان إلى أن يصـدر قـرارًا عندمـا وصـل إلى موقـع القيـادة الأمامـى يقضـى بالتخلـى عـن جنـود حصـون خـط بارليـف، وأنـه ينبغـى أن يهـرب كل مـن هـو قـادر علـى الهـرب، أمـا الباقـون بمـن فيهـم الجرحـى فينبغـى أن يبقـوا فـى أماكنهـم داخـل التحصينـات حتـى يقعـوا فـى الأسـر.

وجديـر بالذكـر أن حصـن (بودابسـت) الواقـع فـى القطـاع الشـمالى كان هـو الحصـن الوحيـد مـن حصـون خـط بارليـف الـذى لم يسـقط أبـدًا طـوال الحـرب، علـى الرغـم مـن أنـه كان هدفًـا محـددًا فـى الضربـة الجويـة وفـى التمهيـد النيرانـى، كمـا أنـه تم محاصرتـه لمـدة ثمانيـة أيـام متواصلـة، وبعـد معـارك داميـة قامـت القـوات المصريـة برفـع الحصـار عـن الحصـن.

■ معركة المزرعة الصينية:

كانـت معركـة المزرعـة الصينيـة إحـدى أهـم المعـارك التـى كان لهـا تأثـير كبـير سـواء مـن الناحيـة التكتيكيـة علـى أرض

المعركة أو من الناحية النفسية فى حرب أكتوبر، فلقد أوجدت هذه المعركة فكرًا عسكريًا جديدًا يجرى تدريسه إلى الآن فى جميع الكليات والمعاهد العسكرية العليا وكتب عنها أعظم المحللين العسكريين ومن بينهم محللون إسرائيليون.

وأسفرت هذه المعركة عن فكر جديد لقائد الكتيبة ١٦ من الفرقة ١٦ مشاة وهو المقدم أركان حرب محمد حسين طنطاوى وزير الدفاع الأسبق، كما أبرزت معركة المزرعة الصينية مواقف بطولية عديدة لأفراد الكتيبة ١٨ مشاة بقيادة المقدم أحمد إسماعيل عطية وهى الكتيبة التى أذهلت العدو وكان لها دور كبير فى تحقيق النصر بهذه المعركة.

بدأت مهام الكتيبة يوم ٦ أكتوبر بعبور المانع المائى لقناة السويس فى نصف ساعة فقط وكان المفترض أن تعبرها فى ساعة، ثم بدأت الكتيبة فى التقدم باتجاه الشرق، وحققت مهامها الأولية باستيلائها على رؤوس الكبارى الأولى، وصد وتدمير الهجمات المضادة التى وُجهت إليها، وكانت حصيلة ذلك تدمير ٥ دبابات من قوات العدو وعزل النقطة القوية بالدفرسوار وحصارها، ثم قامت الكتيبة بتطوير الهجوم فى اتجاه الشرق وتحقيق المهمة التالية وهى احتلال رأس الكوبرى النهائى، مع الاستمرار فى صد وتدمير الهجمات المضادة للعدو.

أما أهم المعارك التى خاضتها هذه الكتيبة فكانت معركة المزرعة الصينية، ومنطقة المزرعة الصينية يرجع تاريخها إلى عام ١٩٦٧م، حيث تم استصلاح هذه الأرض لزراعتها وتم إنشاء بعض المنازل بها وشقت الترع وقسمت الأحواض لزراعتها، وكان يطلق عليها أيضا قرية الجلاء.

بدأت المعركة فى هذه المنطقة عندما استنفد العدو الإسرائيلى جميع محاولاته للقيام بالهجمات والضربات المضادة ضد رؤوس الكبارى، فبدأ تفكيره يتجه إلى ضرورة تكثيف الجهود ضد قطاع محدد حتى تنجح القوات الإسرائيلية فى تحقيق اختراق تنفذ منه إلى غرب القناة، وكان اختيار القيادة الإسرائيلية ليكون اتجاه الهجوم الرئيسى لها فى اتجاه الجانب الأيمن للجيش الثانى الميدانى فى قطاع الفرقة ١٦، مشاة وبالتحديد فى اتجاه محور الطاسة والدفرسوار، وبذلك أصبحت المزرعة الصينية هى هدف القوات الإسرائيلية المهاجمة فى اتجاه قناة السويس على هذا المحور.

وخلال هذه الفترة ركزت القوات الإسرائيلية كل وسائل النيران من قوات جوية وصاروخية ومدفعية باتجاه تلك المنطقة، وكان الهدف من الضرب وخاصة فى مقر تمركز الكتيبة ١٨ هو تدمير الكتيبة أو زحزحتها عن هذا المكان باتجاه الشمال بأى وسيلة.

وبدأت معركة المزرعة الصينية يوم ١٥ أكتوبر، حيث قام العدو بهجوم مركز بالطيران طوال اليوم على جميع الخنادق وقيادة الكتيبة، وكان الضرب دقيقًا ومركزًا، كما سلطت المدفعية بعيدة المدى نيرانها بشراسة طوال النهار واستمر هذا الهجوم حتى غروب الشمس، ولم يصب خلال هذا الضرب سوى ٣ جنود فقط وكان ذلك بسبب خطة التمويه والخداع التى اتبعتها الكتيبة، فقبل أى ضربة جوية كانت تحلق طائرات لتصوير الكتيبة، وبعد التصوير مباشرة كانت تُنقل الكتيبة بالكامل لمكان آخر فيتم ضرب مواقع غير دقيقة.

وفى الساعة الثامنة إلا الربع مساء اليوم نفسه ترامت إلى أسماع الكتيبة أصوات جنازير الدبابات بأعداد كبيرة قادمة من اتجاه الطاسة، وفى الساعة الثامنة والنصف قام العدو بهجوم شامل مركز على الجانب الأيمن للكتيبة مستخدمًا «٣» لواءات مدرعة بقوة «٢٨٠» دبابة ولواء من المظلات ميكانيكى عن طريق «٣» محاور هى:

- فرقة أدان القائد الإسرائيلى من ٣٠٠ دبابة .
- فرقة مانجن القائد الإسرائيلى ٢٠٠ دبابة .
- ولواء مشاة ميكانيكى.

وتم دعمهم حتى يتم السيطرة، وعزز لواء ريشيف القائد الثالث بكتيبة مدرعة وكتيبة مشاة ميكانيكى وكتيبة مشاة ميكانيكى مستقلة، وأصبحت بذلك تحت قيادة ريشيف

«٤» كتائب مدرعة وكتيبة استطلاع مدرعة و «٣» كتائب مشاه ميكانيكى وأصبحت تشكل نصف قوة شارون.

ومع كل هذا الحشد من القوات قام العدو بالهجوم وتم الاشتباك معه بواسطة الدبابات المخندقة والأسلحة المضادة للدبابات، وتم تحريك باقى سرية الدبابات فى هذا الاتجاه. وقد أدت هذه السرية مهمتها بنجاح باهر، حيث دمرت «١٢» دبابة ولم تصب أى من دباباتنا بسوء، وتم اختيار مجموعة قنص من السرايا وبلغت ١٥ دبابة وتم دفع أول مجموعة وضابط استطلاع وضباط السرايا، ثم دفعت الفصيلة الخاصة ومعها الأفراد حاملى الـ (آر . بى . جى) إلى الجانب الأيمن، وقامت بالاشتباك مع العدو حتى احتدمت المعركة وقلبت إلى قتال متلاحم فى صورة حرب عصابات طوال الليل حتى الساعة السادسة صباح اليوم التالى، وقد تم تدمير «٦٠» دبابة فى هذا الاتجاه.

وفى الساعة الواحدة من صباح يوم ١٦ أكتوبر قام العدو بالهجوم فى مواجهة الكتيبة ١٨ مشاة وأمكن صد هذا الهجوم بعد تدمير ١٠ دبابات و٤ عربات نصف مجنزرة ثم امتد الهجوم على الكتيبة ١٦ الجار الأيسر للكتيبة ١٨ مشاة، وكانت بقيادة المقدم محمد حسين طنطاوى وكانت قوة الهجوم عليه من لواء مظلى ومعه لواء مدرع وكتيبة ونتيجة لقرار قائد الكتيبة تم حبس النيران لأطول فترة ممكنة، وبإشارة ضوئية منه تم فتح نيران جميع أسلحة

الكتيبة ١٦ مشاة ضد هذه القوات المتقدمة، واستمرت المعركة لمدة ساعتين ونصف الساعة حتى أول ضوء، وجاءت الساعات الأولى من الصباح مكسوة بالضباب مما ساعد القوات الإسرائيلية على سحب خسائرها من القتلى والجرحى، ولكنها لم تستطع سحب دباباتها وعرباتها المدرعة المدمرة والتى ظلت أعمدة الدخان تنبعث منها طوال اليومين التاليين.

وقد وصف الخبراء هذه المعركة بأن قالوا: ((أن الكتيبة ١٦ مشاة والكتيبة ١٨ مشاة تحملت عبء أكبر معركة فى حرب أكتوبر، أن لم تكن أكبر معركة فى التاريخ الحديث من حيث حجم المدرعات المشتركة بها، كما كان لهذه المعركة أكبر الأثر فى نصر أكتوبر المجيد وإعطاء العدو الإسرائيلى درسًا لم ولن ينساه أبدًا)).

■ خطاب النصر للسادات:

فى اليوم نفسه ١٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م خرج الرئيس السادات مخاطبًا شعبه من تحت قبة البرلمان المصرى، ومعلنًا بكل فخر واعتزاز أن القوات المسلحة المصرية تمكنت من عبور قناة السويس، واقتحام خط بارليف المنيع، وإقامة رؤوس جسور لها على الضفة الشرقية للقناة، بعد أن أفقدت العدو توازنه فى ست ساعات، وحمد الله على توفيقه وجيشه فى تحقيق النصر، وعلى الوفاء بعهده لشعبه الذى لطالما أكد منذ توليه مسئوليته على أن قضية تحرير الأرض

المغتصبة هى أمر حتمى لا يقبل فيه جدالًا، وأن قرار الحرب آتٍ، ولكن من الحكمة والملاءمة أن يتم إتخاذه فى الوقت المناسب بعيدًا عن التسرع وبعيدًا عن التباطؤ لتحقيق النصر، كما هنأ الشعب المصرى وقواته المسلحة التى أثبتت قدرتها على استيعاب كل ما هو حديث من الأسلحة، وأدائها المميز على مسرح العمليات، والذى أبهر جميع القوى العالمية بعد أن أكد الجيش المصرى أن نكسة ١٩٦٧م كانت استثناء وليست قاعدة فى تاريخ العسكرية المصرية المشرف الملىء بالإنتصارات.



السادات يلقى خطاب النصر بمجلس الشعب

وقد جاء نص خطاب النصر الذى ألقاه الرئيس السادات فى افتتاح الدورة الاستثنائية لمجلس الشعب فى ١٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م كالآتى :

بسم الله

أيها الإخوة والأخوات

كان بودى أن أجىء إليكم قبل الآن، ألتقى بكم وبجماهير شعبنا وأمتنا، لكن شاغلى كان كما تعلمون وكما تريدون وأثق أنكم تقدرون وتعذرون، ومهما يكن فلقد كنت أحس بكم وبشعبنا وأمتنا معى فى كل رأى وكنت أحس بكم وبشعبنا وأمتنا معى فى كل قرار كنت جميعًا معى فيما أخذت على مسئوليتى تعبيراً عن إرادة أمة وتعبيراً عن مصير شعب ثم وجدت مناسباً أن أجىء إليكم اليوم، أتحدث معكم ومع جماهير شعبنا ومع شعوب أمتنا العربية وأمام عالم يهمه ما يجرى على أرضنا لأنه وثيق الصلة بأخطر قضايا الإنسانية، وهى قضية الحرب والسلام، ذلك لأننا لا نعتبر نضالنا الوطنى والقومى ظاهرة محلية أو إقليمية ،لأن المنطقة التى نعيش فيها بدورها الإستراتيجى والحضارى فى القلب من العالم وفى الصميم من حركته، ولأن الحوادث كبيرة، ولأن التطورات متلاحقة، ولأن القرارات مصيرية، فإننى أريد أن أدخل مباشرة فيما أريد أن أتحدث فيه معكم وسوف أركز على نقطتين: الحرب والسلام

أولاً : الحرب

لست أظنكم تتوقعون منى أن أقف أمامكم لكى نتفاخر معاً ونتباهى بما حققناه فى أحد عشر يومًا من أهم وأخطر بل أعظم وأمجد أيام التاريخ، وربما جاء يوم نجلس فيه معًا لا لكى نتفاخر ونتباهى ولكن لكى نتذكر وندرس ونعلم أولادنا وأحفادنا جيلاً بعد جيل، قصة الكفاح ومشاقه ومرارة الهزيمة وآلامها وحلاوة النصر وآماله.

نعم سوف يجىء يوم نجلس فيه لنقص ونروى ماذا فعل كل منا فى موقعه، وكيف حمل كل منا أمانته، وكيف خرج الأبطال من هذا الشعب وهذه الأمة فى فترة حالكة ساد فيها الظلام ليحملوا مشاعل النور وليضيئوا الطريق حتى تستطيع أمتهم أن تعبر الجسر ما بين اليأس والرجاء، ذلك كله سوف يجىء وقته، وأظنكم توافقوننى على أن لدينا اليوم من المشاغل والمهام ما يستحق أن نكرس له كل وقتنا وجهدنا، وإذا جاز لى أن أتوقف قليلاً، وأنا أعلم أن بكم شوقًا إلى سماع الكثير، فإننى أقول ما يلى:

أولاً : فيما يتعلق بنفسى فلقد حاولت أن أفى بما عاهدت الله وعاهدتكم عليه، قبل ثلاث سنوات بالضبط من هذا اليوم، عاهدت الله وعاهدتكم على أن قضية تحرير التراب الوطنى والقومى هى التكليف الأول الذى حملته ولاء لشعبنا وللأمة، عاهدت الله وعاهدتكم على أنى لن أدخر جهدًا

ولن أتردد دون تضحية مهما كلفتني في سبيل أن تصل الأمة إلى وضع تكون فيه قادرة على رفع إرادتها إلى مستوى أمانيها، ذلك أن اعتقادى دائماً كان ولايزال أن التمني بلا إرادة نوع من أحلام اليقظة يرفض حبي وولائي لهذا الوطن أن نقع في سرابه أو في ضبابه.

عاهدت الله وعاهدتكم على أن نثبت للعالم أن نكسة ١٩٦٧ كانت استثناء في تاريخنا وليست قاعدة .

وقد كنت في هذا أصدر عن إيمان بأن التاريخ يستوعب (٧٠٠٠ سنة من الحضارة) ويستشرف آفاقاً أعلم علم اليقين نضال شعبنا وأمتنا لبلوغها والوصول إليها وتأكيد قيمها وأحلامها العظمى .. عاهدت الله وعاهدتكم على أن جيلنا لن يسلم أعلامه إلى جيل سوف يجيء بعده منكسة أو ذليلة، وإنما سوف نسلم أعلامنا مرتفعة هاماتها عزيزة صواريها، قد تكون مخضبة بالدماء، ولكننا ظللنا نحتفظ برؤوسنا عالية في السماء وقت أن كانت جباهنا تنزف الدم والألم والمرارة .

عاهدت الله وعاهدتكم على ألا أتأخر عن لحظة أجدها ملائمة، ولا أتقدم عنها، لا أغامر ولا أتلكأ، وكانت الحسابات مضنية، والمسئولية فادحة، لكنني أدركت كما قلت لكم وللأمة مرارًا وتكرارًا أن ذلك قدري وأنني حملته على كتفي، عاهدت الله وعاهدتكم وحاولت مخلصًا أن أفي بالوعد ملتمسًا عون الله وطالبًا ثقتكم وثقة الأمة وإني لأحمد الله.

ثانياً : لقد كان كل شىء منوطًا بإرادة الأمة، **حجم** هذه الإرادة وعمق هذه الإرادة، وما كنا نستطيع شيئاً وما كان أحد ليستطيع شيئاً لو لم يكن هذا الشعب، ولو لم تكن هذه الأمة، لقد كان الليل طويلاً وثقيلاً، ولكن الأمة لم تفقد إيمانها أبدًا بطلوع الفجر، وإنى لأقول بغير ادعاء إن التاريخ سوف يسجل لهذه الأمة أن نكستها لم تكن سقوطًا، وإنما كانت كبوة عارضة، وإن حركتها لم تكن فورانًا، وإنما كانت ارتفاعاً شاهقاً، لقد أعطى شعبنا جهداً غير محدود وقدم شعبنا تضحيات غير محدودة ،وأظهر شعبنا وعياً غير محدود، وأهم من ذلك كله أهم من الجهد والتضحيات والوعى، فإن الشعب احتفظ بإيمان غير محدود، وكان ذلك هو الخط الفاصل بين النكسة والهزيمة، ولقد كنت أحس بذلك من أول يوم تحملت فيه مسئوليتى، وقبلت راضياً بما شاء الله أن يضعه على كاهلى، كنت أعرف أن إيمان الشعب هو القاعدة وإذا كانت القاعدة سليمة فإن كل ما ضاع يمكن تعويضه، وكل ما تراجعنا عنه نستطيع الانطلاق إليه مرة أخرى، وبرغم ظواهر عديدة بعضها طبيعى، وبعضها مصطنع من تأثير حرب نفسية وجهت إلينا فقد كان سؤالى لنفسى ولغيرى فى كل يوم يمر هل القاعدة سليمة ؟

وكنت واثقًا أنه ليس فى قدرة أية حرب نفسية مهما كانت ضراوتها أن تمس صلابة هذه القاعدة.

ومادامت القاعدة بخير فإن كل شىء بخير وغير ذلك لن يكون إلا زوبعة فى فنجان كما يقولون .

لست أنكر أننا وُوجهنا بمصاعب جمة، مصاعب حقيقية مصاعب فى الخدمات، مصاعب فى التموين، مصاعب فى الإنتاج، مصاعب فى العمل السياسى أيضاً، وكنت أعرف الحقيقة، ولكننى لم أكن فى موقف يسمح لي بشرحها، كنت أعرف أننا نحاول نجعل الحياة مقبولة للناس، وفى نفس الوقت فإن علينا أن نحتاط لما هو منتظر، وكنت واثقاً أنه سوف يجىء يوم تظهر فيه الحقيقة لغيرى كما كانت ظاهرة لى، وحين تظهر الحقيقة فإن الناس سوف يعرفون وسوف يقدرون وأحمد الله.

ثالثاً : لقد كانت هناك إشارة واضحة إلى وجود تمزق فى ضمير الأمة العربية كلها، وكنت أرى ذلك طبيعياً لأسباب اجتماعية وفكرية وزادت عليها مرارة النكسة، كان هناك من يسألوننى ويسألون أنفسهم هل تستطيع الأمة أن تواجه امتحانها الرهيب وهى على هذه الحالة من التمزق فى ضميرها.

وكنت أقول إن هذا التمزق فضلاً عن أسبابه الطبيعية يعكس تناقضاً بين الواقع والأمل، وليس فى ذلك ما يخيف، بل كنت أعتقد أنه ليس هناك شفاء لضمير الأمة ولا راحة له إلا عندما تواجه الأمة لحظة التحدى، ولم أكن فى بعض الأوقات على استعداد للدخول فى مناقشات

عقيمة، هل نعالج التمزق قبل مواجهة التحدى؟ أو نقبل التحدى رغم وجود إشارات إلى التمزق؟ وكان رأيى أن الأمم لا تستطيع أن تكشف نفسها أو جوهرها إلا من خلال ممارسة الصراع، وبمقدار ما يكون التحدى كبيراً بمقدار ما تكون يقظة الأمة واكتشافها لقدراتها كبيرة، لست أنكر وجود خلافات اجتماعية وفكرية فذلك مسار حركة التاريخ، ولكننى فى نفس الوقت كنت أعرف أن الأمم العظيمة عندما تواجه تحدياتها الكبرى فإنها قادرة على أن تحدد لنفسها أولوياتها بوضوح لا يقبل الشك، كنت مؤمناً بسلامة وصلابة دعوة القومية العربية، وكنت مدركاً للتفاعلات المختلفة التى تحرك مسيرة أمة واحدة .

ولكننى كنت واثقاً أن وحدة العمل سوف تفرض نفسها على كل القوى وعلى كل الأطراف وعلى كل التيارات، لأنها جميعاً سوف تعى أن هذا الظرف ليس مبارة بين الاجتهادات، وإنما هو الصراع بين الفناء والبقاء لأمة بأسرها وأحمد الله .

رابعاً : ولقد كنت أعرف جوهر قواتنا المسلحة، ولم يكن حديثى عنها رجماً بالغيب ولا تكهناً، لقد خرجت من صفوف هذه القوات المسلحة، وعشت بنفسى تقاليدها وتشرفت بالخدمة فى صفوفها وتحت ألويتها.

إن سجل هذه القوات كان باهراً، ولكن أعداءنا الاستعمار

القديم والجديد والصهيونية العالمية، ركزت ضد هذا السجل تركيزاً مخيفاً لأنها أرادت أن تشكك الأمة في درعها وفي سيفها، ولم يكن يخامرني الشك في أن هذه القوات المسلحة، كانت من ضحايا نكسة سنة ١٩٦٧ ولم تكن أبداً من أسبابها .

كان في استطاعة هذه القوات سنة ١٩٦٧ أن تحارب بنفس البسالة والصلابة التي تحارب بها اليوم لو أن قيادتها العسكرية في ذلك الوقت لم تفقد أعصابها بعد ضربة الطيران التي حذر منها عبد الناصر، أو لو أن تلك القيادة لم تُصدر قراراً بالانسحاب العام من سيناء بدون علم عبد الناصر.

إن هذه القوات لم تعط الفرصة لتحارب دفاعاً عن الوطن وعن شرفه وعن ترابه، لم يهزمها عدوها ولكن أرهقتها الظروف التي لم تعطها الفرصة لتقاتل.

ولقد شاركت مع جمال عبد الناصر في عملية إعادة بناء القوات المسلحة، ثم شاءت لي الأقدار أن أتحمل مسئولية استكمال البناء ومسئولية القيادة العليا لها، إن القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على أي مقياس عسكري، لقد أعطت نفسها بالكامل لواجبها، استوعبت العصر كله تدريباً وسلاحاً بل وعلماً واقتداراً، وحين أصدرت لها الأمر أن ترد على استفزاز العدو وأن تكبح جماح غروره، فإنها أثبتت نفسها، إن هذه القوات أخذت في يدها بعد صدور

الأمر لها زمام المبادءة، وحققت مفاجأة العدو وأفقدته توازنه بحركاتها السريعة.

ولست أتجاوز إذا قلت إن التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلاً بالفحص والدرس أمام عملية يوم ٦ أكتوبر ٧٣ حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع قناة السويس الصعب واجتياح خط بارليف المنيع وإقامة رؤوس جسور لها على الضفة الشرقية من القناة بعد أن أفقدت العدو توازنه كما قلت فى ست ساعات. لقد كانت المخاطرة كبيرة وكانت التضحيات عظيمة ولكن النتائج المحققة لمعركة هذه الساعات الست الأولى من حربنا كانت هائلة فقد العدو المتغطرس توازنه إلى هذه اللحظة، استعادة الأمة الجريحة شرفها، تغيرت الخريطة السياسية للشرق الأوسط .

وإذا كنا نقول ذلك اعتزازًا، وبعض الاعتزاز إيمان فإن الواجب يقتضينا أن نسجل من هنا وباسم هذا الشعب وباسم هذه الأمة ثقتنا المطلقة فى قواتنا المسلحة، ثقتنا فى قياداتها التى خططت وثقتنا فى ضباطها وجنودها الذين نفذوا بالنار والدم، ثقتنا فى إيمان هذه القوات المسلحة وثقتنا فى علمها، ثقتنا فى سلاح هذه القوات المسلحة وثقتنا فى قدرتها على استيعاب هذا السلاح.

أقول باختصار إن هذا الوطن يستطيع أن يطمئن ويأمن بعد خوف أنه قد أصبح له درع وسيف، أريد من هنا أن

أشد انتباه حضراتكم معى إلى الجبهة الشمالية حيث يحارب الجيش السورى العظيم معركة من أمجد معارك الأمة العربية تحت القيادة المخلصة والحازمة للأخ الرئيس حافظ الأسد.

وأريد أن أقول لإخوتنا فى الجبهة الشمالية: إنكم عاهدتم وكنتم الأوفياء للعهد، وصادقتكم وكنتم أشرف الأصدقاء، وقاتلتم وكنتم أشجع المقاتلين، إنكم حاربتم حرب رجال وصمدتم صمود الأبطال.

ولم يكن فى مقدورنا أن نجد رفقة سلاح أكثر مدعاة للطمأنينة والفخر من هذه الرفقة التى تشرفنا بالقتال فيها معكم ضد عدو واحد لنا هو عدو أمتنا العربية كلها، لقد كنا معًا طلائع المعركة، تحملنا معًا ضراوتها ودفعنا معاً أفدح تكاليفها من دمائنا ومن مواردنا، ولسوف نواصل القتال، ولسوف نتحدى الخطر، ولسوف نواصل مع إخوة لنا، تنادوا إلى الساحة صادقين مخلصين، سوف نواصل جميعاً دفع ضريبة العرق والدم حتى نصل إلى هدف نرضاه لأنفسنا وترضاه أمتنا لنضالها فى هذه المرحلة الخطيرة من مراحله المتصلة والمستمرة.

أيها الإخوة والأخوات

كل ذلك عن الحرب والآن ماذا عن السلام ؟

عندما نتحدث عن السلام فلابد لنا أن نتذكر ولا ننسى، كما لابد لغيرنا ألا يتناسى حقيقة الأسباب التى من أجلها

كانت حربنا، وقد تأذنون لى أن أضع بعض هذه الأسباب محددة قاطعة أمام حضراتكم.

أولاً: إننا حاربنا من أجل السلام .. حاربنا من أجل السلام الوحيد الذى يستحق وصف السلام، وهو السلام القائم على العدل، إن عدونا يتحدث أحيانًا عن السلام، ولكن شتان ما بين سلام العدوان وسلام العدل، إن ديفيد بن جوريون هو الذى صاغ لإسرائيل نظرية فرض السلام، والسلام لا يفرض، والحديث عن فرض السلام معناه التهديد بشن الحرب أو شنها فعلاً، والخطأ الكبير الذى وقع فيه عدونا أنه تصور أن قوة الإرهاب تستطيع ضمان الأمن، ولقد ثبت عملياً اليوم وفى ميدان القتال عقم هذه النظرية.

ثبت أنها إذا صلحت بضعف الآخرين فى يوم فإنها لاتصلح إذا ما استجمع هؤلاء قوتهم فى كل يوم ولست أعرف كيف كان لديفيد بن جوريون أن يفكر لو أنه كان فى مركز القيادة فى إسرائيل اليوم .. هل كان فى استطاعته أن يفهم طبيعة التاريخ؟ أو إنه كان سيظل كما نرى قيادة إسرائيل اليوم فى موقف معادى للتاريخ.

إن السلام لا يفرض، وسلام الأمر الواقع لا يقوم ولا يدوم، السلام بالعدل وحده، والسلام ليس بالإرهاب مهما أمعن في الطغيان ومهما زين له غرور القوة أو حماقة القوة، ذلك الغرور وتلك الحماقة اللتان تمادى

فيهما عدونا ليس فقط خلال السنوات الست الأخيرة بل خلال السنوات الخمس والعشرين، أى منذ قامت الدولة الصهيونية باغتصاب فلسطين، ولقد نسأل قادة إسرائيل اليوم: أين ذهبت نظرية الأمن الإسرائيلية التى حاولوا إقامتها بالعنف تارة وبالجبروت تارة أخرى، طوال خمس وعشرين سنة ؟ لقد انكسرت وتحطمت، قوتنا العسكرية تتحدى اليوم قوتهم العسكرية، وها هم فى حرب طويلة ممتدة، وهم أمام استنزاف نستطيع نحن أن نتحمله بأكثر وأوفر مما يستطيعون، وها هم عمقهم معرض إذا تصوروا أن فى استطاعتهم تخويفنا بتهديد العمق العربي.

وربما أضيف لكى يسمعوا فى إسرائيل أننا لسنا دعاة إبادة كما يزعمون، إن صواريخنا المصرية العربية عابرة سيناء من طراز ظافر موجودة الآن على قواعدها، مستعدة للانطلاق بإشارة واحدة إلى أعماق الأعماق فى إسرائيل، ولقد كان فى وسعنا منذ الدقيقة الأولى للمعركة أن نعطى الإشارة، ونصدر الأمر، خصوصاً وأن الخيلاء والكبرياء الفارغة أوهمتهم بأكثر مما يقدرون علي تحمل تبعاته، لكننا ندرك مسئولية استعمال أنواع معينة من السلاح، ونرد أنفسنا بأنفسنا عنها، وإن كان عليهم أن يتذكروا ما قلته يوما ومازلت أقوله العين بالعين والسن بالسن والعمق بالعمق.

ثانياً : إننا لم نحارب لكى نعتدى علي أرض غيرنا، وإنما حاربنا ونحارب وسوف نواصل الحرب لهدفين اثنين:

- **الأول** : استعادة أراضينا المحتلة بعد سنة ١٩٦٧.
- **الثانى** : إيجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين.

هذه هى أهدافنا من قبول مخاطر القتال، ولقد قبلناها رداً علي استفزازات لا تُحتمل ولا تُطاق، ولم نكن البادئين بها وإنما كنا فيها ندافع عن أنفسنا وعن حرياتنا وعن حقنا فى الحرية وفى الحياة .

إن حربنا لم تكن من أجل العدوان، ولكن ضد العدوان، ولم نكن فى حربنا خارجين علي القيم ولا القوانين التى ارتضاها مجتمع الدول لنفسه وسجلها فى ميثاق الأمم المتحدة الذى كتبته الشعوب الحرة بدمائها بعد انتصارها على الفاشية والنازية، بل لعلنا نقول إن حربنا هى استمرار للحرب الإنسانية ضد الفاشية والنازية، ذلك لأن الصهيونية بدعواها العنصرية وبمنطق التوسع بالبطش ليس إلا تكراراً هزيلاً للفاشية والنازية يثير الازدراء ولا يثير الخوف، ويبعث على الاحتقار أكثر مما يبعث على الكراهية.

إننا فى حربنا كنا نتصرف وفق نص وروح وميثاق الأمم المتحدة، وليس مجافاة للروح ولا للنص، وإلى جانب الميثاق نفسه فقد كنا نتصرف تقديراً واحتراماً لقرارات المنظمة الدولية سواء على مستوى الجمعية العامة للأمم المتحدة أو على مستوى مجلس الأمن.

أيها الإخوة والأخوات

لقد شهد العالم كله لنا بالحق، وأشاد بشجاعتنا دفاعاً عن هذا الحق.

أدرك العالم أننا لسنا البادئين بالعدوان، ولكننا المبادرين بواجب الدفاع عن النفس، لسنا ضد قيم وقوانين مجتمع الدول، ولكننا مع قيم وقوانين مجتمع الدول لسنا مغامرى حرب وإنما نحن طلاب سلام.

أدرك العالم ذلك كله، وكان يتعاطف من قبل ذلك مع قضيتنا، واليوم زاد على تعاطفه معنا احترامه لتصميمنا على الدفاع عن هذه القضية، ولقد كنا نطمئن بعطف العالم ونحن الآن نعتز باحترامه، وأقول لكم بصدق وأمانة إننى أفضل إحترام العالم ولو بغير عطف على عطف العالم إذا كان بغير احترام وأحمد الله.

أيها الإخوة والأخوات

إن دولة واحدة اختلفت مع العالم كله ولم تختلف معنا فقط إنما مع العالم كله كما قلت، وهذه الدولة هى الولايات المتحدة لقد فوجئت كما تدعى بأننا حاولنا رد العدوان ولسنا نفهم كيف ولماذا فوجئت هذه الدولة؟! ، لم تكتف كما تقول بأنها فوجئت وإنما أفاقت من المفاجأة دون أن تعود إلى الصواب، ومن المؤسف والمحزن أن يكون هذا موقف واحدة من القوى الأعظم فى هذا العصر، لقد كنا نتوقع أو ربما

نتمنى ضد الشواهد والتجارب كلها أن تفيق الولايات المتحدة الأمريكية من المفاجأة إلى الصواب، لكن ذلك لم يحدث، ورأينا الولايات المتحدة تخرج من المفاجأة إلى المناورة إن عرضها الأول هو وقف القتال والعودة إلى خطوط ما قبل ٦ أكتوبر، وكان يمكن أن نغضب من هذا المنطق المعكوس، ولكننا لم نغضب لأننا نثق فى أنفسنا من ناحية ومن ناحية أخرى لأننا بالفعل نريد أن نساهم فى سلام العالم.

إن العالم يدخل فى عصر من الوفاق بين القوتين الأعظم ونحن لا نعارض سياسة الوفاق، كان لنا تحفظ واحد عليها ومازال تحفظنا قائماً، إذا كنا نريد أن يدخل العالم بعد استحالة الحرب العالمية إلى عصر من السلام، فإن السلام ليس معنى مجردًا أو مطلقًا، السلام له معنى واحد هو أن تشعر كل شعوب الأرض أنه سلام لها وليس سلاماً مفروضاً عليها.

وإني لأقول أمام حضراتكم وعلى مسمع من العالم : نحن نريد أن تنجح وأن تتدعم سياسة الوفاق ونحن على استعداد للمساهمة فى إنجاحها وتدعيمها.

لكننا نرى وبحق أن ذلك لا يمكن أن يحدث بينما العدوان قائم ضد أمة عربية بأسرها تقع فى قلب العالم استراتيجيًا وتملك أهم ثرواته اقتصاديًا.

إن أى نسيان لهذه الحقيقة البديهية ليس تجاهلاً فحسب، وإنما هو إهانة لا نرتضيها لأنفسنا ولا للعالم الذى يعرف

أهمية وقيمة هذه المنطقة التى نعيش فيها، وعليه أن يعرف الآن أن هذه المنطقة قادرة على أن تمنح وأن تمنع.

أيها الإخوة والأخوات

إن الولايات المتحدة بعد المناورة التى رفضنا مجرد مناقشتها خصوصاً بعد أن فتحنا طريق الحق بقوة السلاح اندفعت إلى سياسة لا نستطيع أن نسكت عليها .. لا نستطيع أن نسكت عليها أو تسكت عليها أمتنا العربية .. ذلك أنها أقامت جسراً سريعاً تنقل به المعونات والمساعدات العسكرية لإسرائيل.

لم يكف الولايات المتحدة أن سلاحها هو الذى مكن إسرائيل من تعطيل كل محاولات الحل السلمى لأزمة الشرق الأوسط، فإذا هى الآن تتورط فيما هو أفدح، فيما هو أخطر فى عواقبه، بينما نحن نقاتل العدوان، وبينما نحاول إزاحة كابوسه عن أراضينا المحتلة، إذ هى تسارع إلى العدوان تعوضه عما خسر وتزوده بما لم يكن لديه.

إن الولايات المتحدة تقيم جسراً بحرياً وجوياً تتدفق منه على إسرائيل دبابات جديدة وطائرات جديدة ومدافع جديدة وصواريخ جديدة وإليكترونيات جديدة ،ونحن نقول لهم إن هذا لن يخيفنا ولكن عليكم وعلينا قبل أن تصل الأمور إلى نقطة اللاعودة أن نسأل إلى أين وإلى متى وأين ونحن خريطة الشرق الأوسط وليست إسرائيل، إلى أين ومصالحكم كلها عندنا وليست فى إسرائيل ؟ إلى أين وإلى متى ؟

أيها الإخوة والأخوات

لقد فكرت أن أبعث إلى الرئيس ريتشارد نيكسون بخطاب أحدد فيه موقفنا بوضوح، ولكنني ترددت خشية إساءة التفسير، ولذلك قررت أن أستعيض عن ذلك بتوجيه رسالة مفتوحة إليه من هنا، رسالة لا يمليها الخوف ولكن تمليها الثقة، رسالة لا تصدر عن ضعف ولكن تصدر عن رغبة حقيقية فى صون السلام ودعم الوفاق، أريد أن أقول له بوضوح إن مطلبنا فى الحرب معروف لا حاجة بنا لإعادة شرحه، وإذا كنتم تريدون معرفة مطلبنا فى السلام فإليكم مشروعنا للسلام.

أولاً: إننا قاتلنا وسوف نقاتل لتحرير أرضنا التى أمسك بها الاحتلال الإسرائيلى سنة ٦٧، ولإيجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين، ونحن فى هذا نقبل التزامنا بقرارات الأمم المتحدة والجمعية العامة ومجلس الأمن.

ثانياً: إننا على استعداد لقبول وقف إطلاق النار علي أساس انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضى المحتلة فوراً وتحت إشراف دولى إلى خطوط ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧.

ثالثاً: إننا على استعداد فور إتمام الإنسحاب من كل هذه الأراضى أن نحضر مؤتمر سلام دولى فى الأمم المتحدة، سوف أحاول جهدى أن أقنع به رفاقى من القادة العرب المسئولين مباشرة عن إدارة الصراع مع العدو، كما أننى سوف أحاول جهدى أن أقنع به ممثلى الشعب الفلسطينى، وذلك لكى

يشارك معنا ومع مجتمع الدول فى وضع قواعد وضوابط سلام فى المنطقة، يقوم على إحترام الحقوق المشروعة لكل شعوب المنطقة .

رابعاً : إننا على استعداد فى هذه الساعة بل هذه الدقيقة أن نبدأ فى تطهير قناة السويس وفتحها أمام الملاحة العالمية لكى تعود لأداء دورها فى رخاء العالم وازدهاره، ولقد أصدرت الأمر بالفعل إلى رئيس هيئة قناة السويس بالبدء فى هذه العملية غداة إتمام تحرير الضفة الشرقية للقناة، وقد بدأت بالفعل مقدمات للاستعداد لهذه المهمة.

خامساً : إننا لسنا على استعداد فى هذا كله لقبول وعود مبهمة أو عبارات مطاطة، تقبل كل تفسير وكل تأويل، وتستنزف الوقت فيما لا جدوى فيه، وتعيد قضيتنا إلى جمود، لم نعد نقبل به مهما كانت الأسباب لدى غيرنا أو التضحيات بالنسبة لنا، ما نريده الآن هو الوضوح، الوضوح فى الغايات والوضوح فى الوسائل .

أيها الإخوة والأخوات

لقد قلنا كلمتنا، وأدعو الله مخلصاً أن يفهمها الجميع فى إطارها الصحيح، وأن يضعوها على الخط المستقيم وأن يحسنوا تقدير الأمور. إن هذه الساعات تتطلب شجاعة الرجال وعقل الرجال، ومن جانبنا فإننا نواجه هذه الساعات بخشوع الصادقين مع الله ومع أنفسهم ومع أمتهم

ومع إنسانيتهم، هذه ساعات تدور فيها معارك أكبر مما دار بالأسلحة التقليدية حتى فى حروب العمالقة. هذه ساعات تتقرر فيها مصائر، وتتحدد فيها علاقات سوف تفرض نفسها على المستقبل، وهى تؤكد نفسها فى الحاضر. هذه ساعات يتقدم فيها أبطال، وهذه ساعات يسقط بل يرتفع فيها شهداء. هذه ساعات حافلة بمشاعر متباينة تمتزج فيها صيحة الفرح بمشاعر عميقة أخري، ذلك أننا كنا ولازلنا نريد الحق ولا نريد الحرب، لكننا كنا ولانزال نريد الحق حتى إذا فرضت علينا الحرب، وحين كانت نشوة الانتصار تملأ كل القلوب فإننى كنت فيما بينى وبين ربى أعرف مدى العناء الإنسانى الذى ندفعه فى سبيل النصر.

ولقد كنت أتتبع أنباء انتصارنا فى خشوع، لأننى أعرف الحرب، ولقد كان أعز القائلين هو الذى علمنا (كتب عليكم القتال وهو كره لكم).

أيها الإخوة والأخوات

هذه ساعات نعرف فيها أنفسنا، ونعرف فيها الأصدقاء ونعرف فيها الأعداء، ولقد عرفنا أنفسنا، ولقد عرفنا أصدقاءنا وكانوا بأصدق وأخلص ما نطلب من الأصدقاء، ولقد كنا نعرف عدونا دائماً، ولسنا نريد أن نزيد من أعدائنا، بل إننا لنوجه الكلمة بعد الكلمة والتنبيه بعد التنبيه، والتحذير بعد التحذير لكى نعطى للجميع فرصة يراجعون ولعلهم

يتراجعون، لكننا بعون الله قادرون بعد الكلمة وبعد التنبيه وبعد التحذير أن نوجه الضربة بعد الضربة ولسوف نعرف متى وأين وكيف إذا أرادوا التصاعد بما يفعلون، أن الأمة العربية كلها وأسمح لنفسى أن أعبر عنها، لن تنسى مواقف هذه الساعات، إن الأمة العربية لن تنسى أصدقاء هذه الساعات الذين يقفون معها ولن تنسى أعداء هذه الساعات الذين يقفون مع عدوها، (ربنا كن لن عونا وهدى.. ربنا وبارك لنا فى شعبنا وفى أمتنا ربنا إنك وعدت ووعدك الحق (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

«انتهى الخطاب»

■ جبل المر أصبح جبل الفاتح بعد تحريره:

إن جبل المر كالقلعة الحصينة، احتله العدو وتمركز فيه ليصب منه نيرانه على مدينة السويس خلال حرب ١٩٦٧م وحرب الاستنزاف، وكان الجبل من الحصانة لدرجة كبيرة حتى أُطلق عليه (جبل الشيطان)، ويبلغ طول الجبل ٨٫٥ كيلو متر وارتفاعه ١١٧ مترا وتحيط به الكثبان الرملية من كل جانب مما يجعل صعود المركبات إليه أمرًا شبه مستحيل.

ولكن هذا المستحيل لم يصمد أمام الجندى المصرى، وفى

أربعة ساعات فقط من صدور الأوامر باقتحام الجبل كان العلم المصرى يرفرف فوقه ليتحول اسمه من جبل المر إلى جبل الفاتح وهو اسم لواء الفاتح كريم الذى قاد اقتحام الجبل.

وقصة ملحمة هذا الجبل تبدأ بعد أن قام الجيش الثالث الميدانى بتنفيد دوره فى خطة العبور العظيمة واقتحام خط بارليف الحصين، وبعد تطوير الهجوم المصرى لتحرير المزيد من الأراضى فى عمق سيناء، كان احتلال جبل المر إحدى المهام القتالية للجيش الثالث حيث نجحت مجموعة من ٢٦ فردًا فقط من تنفيذ المهمة بعد ٤ ساعات فقط من صدور الأوامر إليها، وكان ذلك صباح يوم ٩ أكتوبر.

كانت المهمة المكلف بها العقيد الفاتح كريم هى عبور القناة والتمركز فى منطقة الشرق، ثم يكون مستعدا للاشتراك فى صد الهجمة المضادة للعدو خلال ست ساعات، ثم يكون مستعدا بعد وصول المركبات والدبابات لتطوير الهجوم والتقدم فى اتجاه الشرق للاستيلاء على جبل المر، وكان لهذا الجبل أهمية استراتيجية خاصة.

وصلت أوامر محددة بالتحرك والإستيلاء على جبل المر، والمسألة لاتقبل أنصاف الحلول والسرعة ضرورية لإنهاء المهمة.

وفى الطريق إلى الجبل إذا بصواريخ العدو تنهال من كل جانب على اللواء، وعندئذ حدثت المعجزة الإلهية، حيث لم تصب كل هذه الصواريخ والقذائف المنطلقة مركبة واحدة

رغم أن إصابة الصواريخ تكون محققة بنسبة٩٠٪، والأكثر عجبًا أن الصواريخ كانت تنغرس فى الرمال دون انفجار.

واضطرت المجموعة إلى التوقف محتمية بإحدى تبات الرمال، وتوقف القائد الفاتح ليستطلع موقف قواته التى تحارب عدوًا يفوقها عددًا وعدة، قضى القائد دقائق فى استطلاع موقف قواته، وهو موقف لايحسد عليه، ويزداد مع استمرار المعركة سوءًا، فالكتيبة اليمنى محاصرة تمامًا من جميع الاتجاهات، والكتيبة اليسرى ترجلت من مركباتها بعد تحطم هذه المركبات، وتحاول مع ذلك اقتحام الجبل اللعين، وبعد أن أصبح موقف اللواء بالكامل ميؤوسًا منه.

وقف العقيد الفاتح وسط جنوده صائحًا ((لا إله إلا الله ولاحول ولاقوة إلا بالله .. يارجال مصر.. مصر تناديكم ياشباب الوطن الله أكبر والعزة لله والنصر لنا سيروا على بركة الله)).

يتقدم اللواء، وما إن يصل القائد إلى مسافة ٢٠٠ متر فقط، حتى يفاجأ بخبر سار وهو أن الكتيبة اليسرى بقيادة المقدم على الغليض تمكنت من اقتحام الجبل رغم خسائرها الكبيرة، غير أن قواهم قد انهكت وتغوص أقدامهم فى الرمال بعد أن أوقع العدو بغالبيتهم بين قتيل وجريح.

أخذ القائد يحث الجنود على الصمود واستكمال المهمة، وأخذ يصيح: ((نحن قاب قوسين أو أدنى من قمة الجبل يارجال فلابد من احتلاله)).

ويشعل القائد حماس جنوده ويخبرهم بأن هذه المجموعة القليلة لاتقاتل وحدها، ويقول لهم إنه على اليسار وعلى بعد خطوات من الجبل توجد باقى الكتائب، فيطمئن الجميع ويزداد الحماس فى الجنود، ويواصلون زحفهم المقدس حتى وصلت المجموعة بالفعل إلى قمة الجبل.

والحقيقة التى لم يكن يعلمها الجميع، وربما لوعرفوها وقتها لانهارت مقاومتهم تمامًا، أن القوات التى كانت على اليسار لم تكن سوى قوات إسرائيلية تحصنت فى قيادتها تحت الأرض.

وتتوالى الأحداث، فيعتقد العدو أن قواتنا بعد أن استولت على قمة جبل المر واحتلته، سوف تقوم بتطويقه كاملاً، وتدمير قواته تمامًا فيسرعون منسحبين فى فوضى وانزعاج تاركين خلفهم حصونهم المنيعة.

ويقوم العقيد الفاتح بإبلاغ العميد حشمت جادو بأنه تم الاستيلاء على جبل المر بعد ٤ ساعات فقط من صدور الأمر باحتلاله، ليقوم بالتالى بإبلاغ اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الميدانى الذى لم يكن مصدقًا، وأخذ يسأل مستوضحًا عدة مرات، حتى رأى الإنجاز بنفسه، وحينها سأل الجنود بماذا نسمى الآن جبل المر؟ فيصيحون جميعًا نسميه جبل الفاتح يا افندم.

■ معركة الطالية وصمود الجيش المصرى :

تعتبر معركة الطالية واحدة من أهم المعارك التى خاضتها قواتنا المسلحة خلال اقتحامها لخط بارليف، ففى هذه المعركة تكبد العدو الإسرائيلى ٧٥ دبابة، منها دباباتان سليمتان و٤ عربات مضادة للدبابات و٤ مركبات مجنزرة إضافة إلى عدد كبير من القتلى والجرحى والأسرى.

وأظهرت معركة الطالية البسالة والشجاعة التى يتميز بها الجندى المصرى وثباته فى أحلك الظروف، حيث حاول العدو القيام بعدة هجمات مضادة لاسترداد هذا الموقع الحيوى بالتعاون مع قواته الجوية التى قامت بغارات عنيفة، وصلت إلى ٩٦ طلعة جوية فى اليوم الواحد إلا أن قواتنا الباسلة كانت ترده دائمًا.

ومنطقة الطالية عبارة عن تبة رملية تصلح لسير جميع أنواع المركبات وتمتد من الغرب إلى الشرق وتقع على مسافة ٧ كيلو مترات شرق القناة، وترتفع حوالى ٤٩ مترًا فوق سطح الأرض ويمكن منها المراقبة والسيطرة على الطريق الأوسط، ومن الشرق تشرف على الهيئات حتى جبل حبيطة وجنوبًا حتى تل سلام والدفرسوار وقرية الجلاء.

لذلك فهى أهم نقطة فى خط التباب الممتدة شرقًا وبمحاذاة القناة، ولأهميتها فقد اعتبرها العدو الهيئة الحاكمة فى

منطقة شرق التمساح، واتخذها مركزًا للقيادة فى هذا القطاع.

بدأت معارك الاستيلاء على موقع الطالية فى اليوم الأول للقتال (٦ أكتوبر) بعد أن تحرك احتياطى العدو الموجود بها لإيقاف هجوم وحدات الفرقة ١٦ مشاة القائمة بالعبور، لكنه فشل ودمرت قواتنا له ٤ دبابات وعربة مجنزرة، وتابعت مهمتها واستولت إحدى وحدات الفرقة على التبة وقام العدو بهجوم مضاد لمحاولة الاسترداد لكنه فشل، ومع تقدم قواتنا شرقًا للاستيلاء على رأس كوبرى يوم ٨ أكتوبر، وبعد عبور القوة الرئيسية لمنطقة الطالية، حاول الإسرائيليون الالتفاف حول مؤخرة اللواء، لكن إحدى السرايا استطاعت تدمير دبابة له، فارتد قبل أن يصل للموقع وتمكنت قواتنا من تحقيق مهمتها فى إنشاء رأس الكوبرى.

وفى يوم ٩ أكتوبر حاول العدو القيام بعملية اختراق لرأس كوبرى الفرقة مع التركيز المدفعى والطيران، ونجح فى اختراق جزئى، غير أن الوحدات استمرت تقاتل العدو بشراسة، حتى تم رده إلى الشرق.

ونجحت دبابة من دباباته باستخدام ستارة كثيفة من الدخان فى الوصول إلى جنوب الطالية محاولة اقتحام التبة، غير أن قواتنا الموجودة بها تمكنت من التشبث بالأرض وتدمير٣ دبابات وأسر جنديين وقتل باقى أفراد القوة كلها.

ومع استمرار القصف الجوى للعدو، وفشله فى الوقت

نفسه فى الاستيلاء على التبة، دفع العدو بكتيبة صواريخ مضادة للدبابات فى محاولة يائسة للإستيلاء عليها، وتصدت له كتيبة دبابات مصرية وتمكنت من تدمير٢٨ دبابة له علاوة على ٤ عربات صواريخ.

وبذلك انكسرت شوكة الهجوم المضاد وارتدت بقية الدبابات، واستمر العدو فى القصف الجوى للانتقام حتى آخر ضوء.

وبعد آخر ضوء يوم ١٤ أكتوبر عقب تمهيد نيرانى من مدفعية العدو نجحت إحدى سرايا دباباته فى الوصول إلى جنوب الطالية، ولكنها فوجئت بكمين مصرى محكم دمر لها دبابتين وأرغم باقى القوة على الارتداد، مما جعلها تهرب فى اتجاه مخالف للذى أتت منه وتقع فى حقل ألغام تسبب فى تدمير٦ دبابات وفرت الدبابتان الباقيتان.

وخلال الفترة من ١٤ حتى ٢١ أكتوبر أصبح موقع الطالية هو الشوكة التى تهدد قوات العدو ومعداته المتجهة إلى الدفرسوار، لأنها الهيئة الحاكمة والمسيطرة على قطاع اختراقه فى تل سلام والدفرسوار وقرية الجلاء.

وعندما فقد العدو القدرة على تحمل الخسائر قرر إنهاء الموقف بالإستيلاء على الطالية بأى شكل من الأشكال.

واعتبارًا من أول ضوء يوم ٢١ أكتوبر قام بقصف نيرانى متواصل وتركيز ضربات الطيران والهجوم بلواء مدرع وركزت كتيبة الدبابات من قوة اللواء على هجومها فى

اتجـاه الموقـع، وقامـت مجموعـة مدفعيـة الجيـش مـن الضفـة الغربيـة للقنـاة بصد وتدمـير كتيبـة دبابـات العـدو وكبدتهـا تدمـير٢٠ دبابـة وأوقفـت هجومهـا.

ورغـم محاولـة الهجـوم علـى الطاليـة وحصارهـا مـن جميـع الاتجاهـات وتركيـز نـيران الأسـلحة الثقيلة فـى أثنـاء اقتحامها، تم تدمـير جميـع دبابـات العـدو عـن آخرهـا.

ويعـود الفضـل فـى سـرعة تدمـير الدبابـات المعاديـة المتقدمـة للتبـة إلى حسـن تصـرف الضبـاط والجنـود وخاصـة أفـراد المشـاة المسـلحين بالقنابـل اليدويـة المضـادة للدبابـات والرمـاه مـن أطقـم المركبـات المدرعـة الذيـن حققـوا مفاجـأة للعـدو بحسـن إخفائهـم لمركباتهـم ودقـة توجيـه النـيران.

وعقـب هـذه المعركـة المجيدة قـال أحد الأسـرى الإسـرائيليين إنـه تم تبليغـه مـن قبـل قيادتـه إنـه لـن يُقابـل بـأى مقاومـة وإن مهمتـه هـى أسـهل مهمـة يُكلـف بهـا جنـدى خـلال معركـة واسـتطرد الجنـدى قائـلا لقـد خدعنـى قائـدى ! !.

■ الثغـرة:

تمركـزت قـوات الجيـش المصرى الثانـى والثالـث علـى الضفة الشـرقية للقنـاة علـى طـول المواجهـة شمـالاً وجنوبًـا، بقـوة مكونـة مـن مائـة ألـف رجـل، وحـوالى ألـف دبابـة، متحصنـين جيـدًا ومحميـين بحقـول مـن الألغـام، وكان ذلـك تحديـاً حقيقيـاً

للعدو الإسرائيلى المتغطرس، و إثباتاً بأن الجيش المصرى قادر على ردع جيشهم واسترداد الأرض المحتلة، وكانت الأوامر فى الجيش الإسرائيلى وقت ذاك هى مقاومة موجات الجيش المصرى الجارفة ومحاولة اختراق صفوفهم.

وفى محاولاتهم المستميتة لتنفيذ تلك الأوامر، وأثناء إرسال شارون إحد دوريات الاستطلاع التابعة له، اكتشفت أن هناك ثغرة ضيقة اتساعها مجرد ميل واحد بين الجيش الثانى والجيش الثالث عند النقطة التى تلتحم فيها قناة السويس بالبحيرات المرة، كما كانت طائرات الاستطلاع الأمريكية قد أرسلت صورًا تفيد ذلك .

فكر شارون بدفع عدد كبير من الدبابات للدخول من هذه الثغرة وتأمين ممر عبر القناة، ولكن تمركز قوات الجيش المصرى فى المزرعة الصينية حال دون تقدمهم، ودارت معارك شرسة بين القوات المصرية والإسرائيلية فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٣م تشبه حرب الشوارع من كر وفر فى معركة ليلية شرسة، حيث كان من الصعب معرفة من كان صديقًا ومن هو خصم، نتج عنها انسحاب قوات شارون بسبب قوة وصمود الدفاع المصرى .

ولكن شارون قرر عبور القناة بقواته قبل انتظار تحقيق النصر بمعركة (المزرعة الصينية)، وعند منتصف الليل أرسل ٧٥٠ من جنود المظلات للتسلل وعمل اختراق ومهاجمة

قوات الجيش المصرى لإحكام قبضتها على الضفة الغربية ولتحويل هذا التقدم إلى إنجاز كبير، كما حاولوا حشد كل ما تمكنوا من حشده فى هذه النقطة من مقاتلين ودبابات، ومن حسن حظهم أنهم قبل عام من إندلاع الحرب كانوا قد أعدوا جسرًا متحركًا لهذا الغرض بطول ١٨٠مترًا ووزنه ٤٠٠ طن ويستغرق ثلاثة أيام لتجميعه ليصبح ممدداً على بكرات معدنية، واستطاع من خلال هذا الجسر أن يدفع بالدبابات والجنود للعبور للضفة الغربية للقناة .

وبرصد تلك التحركات الإسرائيلية من جانب الجيش المصرى، تم قصف مكثف للمدفعية والطائرات المصرية فى هذه النقطة، ولكن بعض دبابات العدو كانت قد تمركزت واستطاعت تدمير بطاريات الصواريخ (سام) المصرية، ونجحت فى الامتداد شمالاً وجنوبًا على الضفة الغربية للقناة، لمحاصرة الجيش الثانى والثالث وقطع طريق الإمداد والتموين، مما يصعب معه إحكام الدفاعات المصرية فضلاً عن عدم إمكانية تطوير الهجوم.

وقد نبه الفريق سعد الدين الشاذلى وأعلنها أمام الرئيس السادات بأنه ينبغى سحب بعض قواتنا الموجودة فى المقدمة للسيطرة على هذه الثغرة على الضفة الغربية للقناة، ولكن الرئيس السادات أعلن أنه (لا تراجع) ظنًا منه بأن تخفيض القوات على الضفة الشرقية للقناة سيعجل بفض كل شىء كافحوا من أجله .

ثـم تم وقـف إطـلاق النار بين الجيشـين فـى ١٩٧٣/١٠/٢٢م، ولكـن الإسـرائيليين اخترقـوا الإتفاقيـة واسـتمروا فـى تأمـين مزيد مـن الأرض علـى الضفـة الغربيـة للقناة.

ولقـد أعلـن الرئيـس السـادات قدرتـه علـى إعطـاء أوامـر للقـوات الجويـة المصريـة لتدمـير الثغـرة بالكامـل .. ولكنـه كان يعلـم تمـام العلـم أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة الحليـف الأول لإسـرائيل لـن تسـمح بذلـك .

وعلـى الجانـب الآخـر حـاول حليـف مصر الأقـوى (الاتحـاد السـوفيتى) تقديـم مسـاعدة حاسـمة لمصـر، حيـث أعلـن الرئيـس السـوفيتى (ليونيـد بريجينيـف) للأمريـكان أنـه إذا لم يوافقـوا علـى إرسـال قـوة أمريكيـة – سـوفيتية مشـتركة لحفظ السـلام فى الشـرق الأوسـط فإنه سيرسـل القوات السـوفيتية من تلقاء نفسـها .

ومـن هنـا جـاء تحـرك الأمريـكان، معلنـين أن هـذا الأمـر غـير مسـموح بـه، وبسـبب هـذا التصعيـد المفاجـئ مـن جانـب الاتحـاد السـوفيتى، قامـوا بوضـع قواتهـم بحالـة التأهـب القصـوى وخاصـة أنظمـة الصواريـخ النوويـة، فضـلاً عـن تحـرك حاملتـين للطائـرات إلى شـرق البحـر الأبيـض المتوسـط للتهديـد الضمنـى بإمكانيـة نشـوب حـرب نوويـة.

ممـا أجـبر (بريجينيـف) علـى التراجـع عـن موقفـه، ولم تذهـب القـوات السـوفيتية إلى الشـرق الأوسـط، ولكـن الضغـوط الدوليـة قـد وضعـت بصمتهـا فـى ٢٥ أكتوبـر ١٩٧٣م وأخـيرًا

اتجه الإسرائيليون لوقف إطلاق النار و بهذا كانت حرب أكتوبر قد انتهت عمليًا .

■ قادة.. كتب الله النصر على أيديهم :

إن قادة حرب أكتوبر المجيدة قد حفروا أسماءهم بحروف من نور فى سجل شرف الوطنية الخالصة، لتبقى خالدة بعد أن كتب الله النصر على أيديهم وأيدى جنودهم الأبطال، ونحن أيضًا نسهم فى هذا التخليد، ونقدمهم لشباب مصر فى السطور القادمة، لتبقى أسماؤهم دائمًا محفورة فى ذاكرتنا وذاكرة أبنائنا وأحفادنا على مر العصور:

أولاً : القيادات :

- **وزير الحربية** : الفريق أول أحمد إسماعيل على
- **رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة** : الفريق سعد الدين الشاذلى
- **رئيس هيئة العمليات** : لواء محمد عبدالغنى الجمسى
- **قائد القوات الجوية** : لواء طيار محمد حسنى مبارك
- **قائد القوات البحرية** : لواء بحرى فؤاد ذكرى
- **قائد قوات الدفاع الجوى** : لواء محمد على فهمى
- **رئيس هيئة الإمداد و التموين** : لواء نوال سعيد

- **مدير سلاح المدفعية** : لواء محمد سعيد الماحى
- **مدير سلاح المدرعات** : لواء كمال حسن على
- **مدير سلاح المهندسين العسكريين** : لواء جمال محمود على
- **مدير الإستخبارات العسكرية** : لواء فؤاد نصار
- **قائد قوات الصاعقة** : لواء نبيل شكرى
- **قائد قوات المظلات** : عميد محمود عبدالله

ثانياً : قيادات الجيش الثانى الميدانى :

- **قائد الجيش** : لواء سعد الدين مأمون (و لكنه أُصيب بنوبة قلبية يوم ١٤ أكتوبر فتولى اللواء عبدالمنعم خليل قيادة الجيش فى ١٦ أكتوبر١٩٧٣م)
- **رئيس أركان الجيش الثانى** : لواء تيسير العقاد
- **قائد مدفعية الجيش** : عميد محمد عبدالحليم أبو غزالة

ثالثاً : قيادات الجيش الثالث الميدانى :

- **قائد الجيش** : لواء عبدالمنعم محمد واصل
- **رئيس أركان الجيش الثالث** : لواء مصطفى شاهين
- **رئيس شعبة عمليات الجيش** : لواء محمد نبيه السيد
- **قائد مدفعية الجيش** : عميد منير شاش

رابعاً : قادة الفرق:

- **قائد الفرقة ٢ مشاة :** عميد حسن أبو سعدة
- **قائـد الفرقـة ٣ مشـاة آليـة :** عميـد محمد نجاتـى فرحات
- **قائد الفرقة ٤ مدرعة :** عميد محمد عبدالعزيز قابيل
- **قائد الفرقة ٦ مشاة آليه :** عميد محمد أبوالفتح محرم
- **قائد الفرقة ٧ مشاة :** عميد أحمد بدوى سيد أحمد
- **قائد الفرقة ١٦ مشاة :** عميد عبد رب النبى حافظ
- **قائد الفرقة ١٨ مشاة :** عميد فؤاد عزيز غالى
- **قائد الفرقة ١٩ مشاة :** عميد يوسف عفيفى
- **قائد الفرقة ٢١ مدرعة :** عميد إبراهيم العرابى
- **قائد الفرقة ٢٣ مشاة آلية :** عميد أحمد عبود

خامساً : قادة المناطق و القطاعات العسكرية:

- **قائـد المنطقـة العسـكرية المركزية :** لـواء عبدالمنعم خليل
- **قائـد منطقـة البحـر الأحمـر العسـكرية :** لـواء إبراهيـم كامـل محمـد
- **قائـد قطاع بورسـعيد العسـكرى :** لواء عمر خالد حسـن

سادساً : قادة الألوية و مجموعات الصاعقة :

- **قائـد اللـواء الأول المـدرع** : عقيـد السيـد محمـد توفيـق أبـو شـادى (استشـهد) فتـولى عقيد سـيد صالح قيـادة الواء.
- **قائد اللواء الأول مشاة آلية** : عقيد صلاح ذكى
- **قائد اللواء الثانى المدرع** : عقيد أنور خيرى
- **قائـد اللـواء الثانى مشـاه آليـة** : عقيـد محمد الفاتـح كريم
- **قائـد اللــواء الثالــث مــدرع** : عقيــد نــور عبدالعزيــز (استشــهد)
- **قائد اللواء الثالث مشــاة آليه** : عقيد شـفيق مترى سـدراك
- **قائد اللواء الرابع مشاة** : عقيد أحمد المصرى
- **قائـد اللواء السـادس مشـاة آليـة**: عقيـد محمـود المهدى
- **قائد اللواء السابع مشاة** : عقيد فوزى محسن
- **قائد اللواء الثامن مشاة** : عميد فؤاد صالح ذكى
- **قائـد اللـواء التاسـع مهندسـين كبـارى** : عقيـد جمـال تلمـى
- **قائـد اللواء الحـادى عشر مشـاة آلى** :عقيد فـاروق الصياد
- **قائد اللواء ١٢ مشاة** : عقيد عادل سليمان

- **قائد اللواء ١٤ مدرع** : عقيد عثمان كامل
- **قائد اللواء ١٥ المدرع المستقل** : عقيد تحسين شنن
- **قائد اللواء ١٦ مشاة** : عقيد عبدالحميد عبدالسميع
- **قائد اللواء ١٨ مشاة آلى** :عقيد طلعت مسلم
- **قائد اللواء ٢٢ مدرع** : عقيد مصطفى حسن (استشهد)
- **قائد اللواء ٢٣ مدرع** : عقيد حسن عبدالحميد (أصيب)
- **قائد اللواء ٢٤ مدرع** : عقيد جورج حبيب (أصيب)
- **قائد اللواء ٢٥ مدرع مستقل** : عميد أحمد حلمى بدوى
- **قائد اللواء ٩٠ مشاة آلى** : عقيد صالح بدر
- **قائد اللواء ١٠٩ مهندسين كبارى** : عميد فؤاد محمد سلطان
- **قائد اللواء ١١٢ مشاة** : عادل يسرى (أصيب)
- **قائد اللواء ١١٦ مشاة آلى** : عقيد حسين رضوان (استشهد)
- **قائد اللواء ١٣٠ مشاة خاصة** : عقيد محمود شعيب
- **قائد اللواء ١٨٢ مظلات** : عقيد إسماعيل عزمى

- **قائد المجموعة ٣٩ قتال خاصة :** عقيد إبراهيم الرفاعى (استشهد)
- **قائد المجموعة١٢٧ صاعقة :** عقيد فؤاد بسيونى
- **قائد المجموعة ١٢٩ صاعقة :** عقيد على هيكل
- **قائد المجموعة ١٣٦ صاعقة :** عقيد كمال عطية
- **قائد المجموعة ١٣٩ صاعقة :** عقيد أسامة إبراهيم
- **قائد المجموعة١٤٥ صاعقة :** عقيد السيد الشرقاوى
- **قائد الكتيبة ٦٠٣ مشاة آلية :** مقدم إبراهيم عبدالتواب (استشهد)

■ الأسلحة المستخدمة فى حرب أكتوبر:

كان هناك مجموعة من أهم الأسلحة التى استخدمت فى حرب أكتوبر المجيدة، والتى استوعبها الجندى المصرى وطورها ونفذ بها مهام لم يكن يعرفها من صنعوها، ليثبت الجندى المصرى عبقريته فى استخدام الأسلحة المتطورة وقدرته على تطويعها فى سبيل تحقيق المهام المكلف بها:

★ الصواريخ :

١- **الصاروخ ستريلا** : وهو صاروخ محمول على الكتف من فئة أرض - جو مضاد للطائرات، يتميز بالتوجيه بالأشعة تحت الحمراء والتوجيه الحرارى والقدرة العالية للانفجار فى الرؤوس الحربية، والصاروخ سوفيتى الصنع وهو الجيل الأول من صواريخ سام المحمولة على الكتف ويبلغ وزن الصاروخ ٩,٨ كج للصاروخ الواحد (الصاروخ والقاذف معًا) و١٥كج للمنظومة كاملة .

٢- **صاروخ إس٧٥ - دفينا** : وهو صاروخ سوفيتى يستخدم لإطلاق الصاروخ الاعتراضى على طائرة العدو، حيث استخدم الصاروخ الدفاعى لأول مرة من قبل الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٥٧م، وتملك العديد من الدول هذه الصواريخ الاعتراضية فى العالم الثالث مثل الدول العربية وبعض الدول الأفريقية وغيرها.

٣- **صواريخ سام ٦** : وهى ضمن منظومة الدفاع الجوى المصرى فى حرب أكتوبر، ويتميز الصاروخ بقدرته العالية على المناورة ضد أى أهداف مهما بلغت سرعتها وقدرتها على المناورة والإفلات وهو صناعة روسية.

وتصنف منظومة سام ٦ ضمن الدفاعات الجوية متوسطة المدى ذاتية الحركة التى تعمل على تأمين مسرح العمليات العسكرية بالكامل على مختلف الارتفاعات الجوية، بداية

من الشديدة الانخفاض وحتى الشاهقة منها، وتقوم بتوفير مظلة دفاعية للقوات البرية المتقدمة، وكذلك تغطى على المنظومات قصيرة المدى، وتوفر لها الحماية من الطائرات المقاتلة ذات السرعات العالية والتى تطير على ارتفاعات متوسطة وشاهقة.

٤- **صواريخ بيتشورا :** هو صاروخ أرض جو سوفيتى الصنع، وقد صمم هذا البرنامج للتغلب على أوجه القصور فى صواريخ سام ٢ التى تعمل على ارتفاعات منخفضة بسرعات أقل، مع وجود استجابة أكثر فعالية للأجهزة الإلكترونية ويضمن نظام بيتشور الصاروخى المضاد للجو التصدى لكافة وسائل الهجوم الجوى، فبوسعه التصدى بفعالية كبيرة مقارنة بالأنظمة الصاروخية المضادة للطائرات الأخرى والأهداف صغيرة الحجم والتى تحلق على ارتفاعات منخفضة .

٥- **صاروخ ساجر :** هو صاروخ موجه مضاد للدروع ينتمى لفئة صواريخ الجيل الأول، ويعمل وفقًا لمبدأ السيطرة والمتابعة البصرية ويسمى بـ (المالتوكا) ويتميز ببطء سرعته وتعتمد دقة الإصابة فيه على مهارة الرامى، حيث يتحكم الرامى فى الصاروخ عن طريق سلك من لحظة إطلاقه وحتى وصوله للهدف ولقد كانت مهمة إتقان الإصابة بهذا الصاروخ شاقة للغاية، ومثلت تحديًا كبيرًا ولقد كان الجندى المصرى يطلق من ٢٠

إلى ٢٥ صاروخ يوميًا فى التدريبات حتى وصل للدرجة المبهرة التى قدمها فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

★ المدرعات :

١ - المدرعة شيلكا : وهى عربة دفاع جوى تقوم بأدوار أخرى، حيث يمكن وصفها بأنها متعددة الأدوار فى الحروب، وهو نظام سوفيتى للدفاع الجوى ضد الأهداف المنخفضة بغرض إجبارها على الارتفاع لكى تدخل مجال صواريخ الدفاع الجوى .

وهناك مدرعات أخرى مثل مدرعة **Btr-60**

★ الدبابات :

دبابة **T-62**

هى مركبة قتالية مدرعة مصممة للاشتباك مع العدو بنيرانها المباشرة والمساندة، ويتكون التسليح الرئيسى للدبابة من مدفع ذى عيار كبير، وبعض الأسلحة المساندة، التى تضم عدداً من الرشاشات المحورية، والرشاشات الثانوية التى تشارك فى تأمين الدروع الثقيلة للدبابة التى توفر درجة عالية من الحماية، وفى الوقت نفسه فإن سلاسلها تمكنها من عبور الأراضى الوعرة بسرعة كبيرة نسبيًا.

⋆ الطائرات :

الطائرة ميج ٢١ والتى استخدمها الطيار المصرى ببراعة أبهرت صناعها والعدو نفسه بقدرته على المناورة بها أثناء المعارك الجوية وقصف الطائرات والأهداف المعادية .

⋆ أسلحة المشاه :

تتكون من طراز مدفع بورسعيد نصف رشاش وأربجيه مضاد للدبابات والمدفعية عيار ١٥٥ ملم .

وفيما يلى جدول بأهم أنواع هذه الأسلحة :

الطائرات	الدبابات	الصواريخ	المدرعات	المدافع	أسلحة أخرى
Su-7	دبابة T-62	صاروخ Sager	مدرعة Btr-60	مدفع عيار 155 ملم	Rbg-7
mi-8	دبابة T-55	صاروخ Sam -2			بندقية كلاشينكوف Ak-47
mig-21fish-bed		صاروخ Sam -3			
قاذفة قنابل Tu-16Bad-ger		صاروخ Frog			
		صاروخ Scud - b			

وقد استخدم الجنود المصريين هذه الأسلحة بكفاءة عالية حققت نتائج تفوق إمكانيات السلاح ذاته والتى أبهرت صناعها الأصليين، وذلك بالإضافة إلى أنواع مختلفة من الأسلحة التى استخدمت فى المعركة على الجبهة السورية التى لم تكن أقل ضراوة من المعركة التى دارت على الجبهة المصرية فقدت بدأت سوريا الحرب فى الوقت نفسه مع مصر ليخوض الجيشان السورى والمصرى معركة التحرير ضد عدوهم المشترك وكانت المعارك على الجبهة السورية مليئة بالملاحم والبطولات.



الفصل الخامس

المعركة على الجبهة السورية

■ الدرس السورى.. الذى لن تنساه إسرائيل أبدًا:

بدأت القوات السورية هجومها فى اللحظة نفسها التى بدأت فيها القوات المسلحة المصرية الهجوم طبقا للاتفاق بين القيادة العسكرية والسياسية فى البلدين.

وعبرت ١٠٠ طائرة سورية على ارتفاع منخفض للغاية خط وقف إطلاق النار، وفتح نحو ألف مدفع النيران على المواقع الإسرائيلية فى هضبة الجولان، ثم اندفعت الموجات الأولى من الدبابات وناقلات الجنود المدرعة نحو (خط آلون)، وهو خط الدفاع الإسرائيلى فى الجولان الذى يماثل خط بارليف على الجبهة المصرية، وهو خط يمتد على طول الجبهة السورية (نحو ٧٠ كم).

و قد تم ذلك تحت حماية رمى المدفعية الكثيف والمركز، والذى استمر حوالى ٩٠ دقيقة، من مجدل شمس شمالاً، حتى وادى اليرموك جنوبًا، وقد صاحبت البلدوزرات والدبابات حاملة الجسور الموجة الأولى من الدبابات المهاجمة، حتى تردم الخندق العريض المضاد للدبابات، وتقيم عليه المعابر فى إجراء مماثل لعملية إنشاء المعابر على قناة السويس على الجبهة المصرية.

وفى حوالى الساعة الثانية ظهرًا وبالتزامن مع بدء المعركة على الجبهة المصرية، استطاعت الدبابات وناقلات الجنود السورية اجتياز الخندق، فى نقطتى اختراق رئيسيتين: الأولى كانت عند مدينة القنيطرة، والثانية عند بلدة الرفيد.

وفى الوقت نفسه بدأت أربع طائرات هليكوبتر فى عمليات إبرار جوى على قمة جبل الشيخ، على ارتفاع ٢٨١٤ مترًا، حيث هاجمت القوات السورية حامية المرصد الإسرائيلى، البالغ عدد أفرادها ٥٥ جنديًا، وقد تم الاستيلاء على المرصد بعد نصف ساعة من القتال العنيف، ولم ينج من الحامية سوى ١١ جنديًا إسرائيليًا استطاعوا الفرار من الموقع.

وقد حاول لواء إسرائيلى استرداد المرصد بهجوم مضاد، إلا أن وحدات المشاة المغربية، المرابطة عند سفوح جبل الشيخ، استطاعت أن تصد الهجوم، وتقتل ٢٢ جنديًا إسرائيليًا، وتصيب ٥٠ آخرين بجراح .

وقد تمكنت القوات السورية من اختراق خط الدفاع الإسرائيلى إلى عمق نحو ٢٠ كم داخل هضبة الجولان، حتى أصبحت على مشارف بحيرة طبرية.

وبحلول مساء اليوم الثانى للقتال (٧ أكتوبر) كانت القيادة الإسرائيلية قد استكملت تعبئة وحدات الاحتياطى وإرسالها إلى هضبة الجولان، وقد استطاعت هذه القوات المدعومة بسلاح الجو الإسرائيلى أن تصد الزحف السورى فى القطاع الجنوبى.

ومع تركيز القوات الإسرائيلية على الجبهة السورية خاصة، لأن الجبهة السورية هى التى تدفقت منها الدبابات، حيث كانت تمثل الخطر المباشر والأقرب على القسم الشمالى من إسرائيل، فقد أمرت القيادة الإسرائيلية سلاح الجو أن ينقل مركز ثقله وضغطه إلى هذه الجبهة، بدءًا من اليوم الثانى للقتال.

واستمر الطيران الإسرائيلى فى هجومه المركز على المدرعات والقوات السورية، على مدار الأيام الثلاثة الأولى من الحرب، على الرغم من فداحة الخسائر التى تحملها، نتيجة لقوة الدفاع الجوى السورى.

■ الهجوم الإسرائيلى المضاد:

وقد أدى اشتراك سلاح الجو الإسرائيلى فى القتال إلى تدمير عدد كبير من المدرعات السورية، وهو ما ساعد

القوات البرية الإسرائيلية على صد الهجوم السورى، ثم الانتقال إلى الهجوم المضاد.

وابتداء من اليوم الثالث للقتال -٨أكتوبر ١٩٧٣م- شن الطيران الإسرائيلى هجوماً على العمق السورى بوحشية، حيث تم قصف أهداف عسكرية ومدنية على السواء فى دمشق، كما هوجمت محطة الكهرباء ومصفاة النفط فى حمص، وخزانات النفط فى طرطوس واللاذقية.

ودارت معارك جوية عديدة بين الطيران الإسرائيلى والطيران السورى، الذى استمر فى تقديم دعمه القريب للقوات البرية، خلال معارك صد الهجوم المضاد الإسرائيلى.



الرئيس حافظ الأسد مع أحد الجنود أثناء زيارته للجبهة السورية

ولكن المعارك الأشرس كانت فى جيب[1] سعسع وفوق جبل الشيخ، حتى نهاية الحرب.

وصباح يوم ٨ أكتوبر قررت القيادة الإسرائيلية شن هجوم مضاد فى القطاع الجنوبى، وتقدمت القوات الإسرائيلية فى منطقة (العال) متجهة شمالاً، حتى بلغت خط الجوخدار ـ الرفيد.

وعلى المحور الأوسط، تقدمت القوات الإسرائيلية حتى أوشكت أن تغلق الطرف الشمالى للكماشة المطبقة على الخشنية، التى جرت حولها معارك عنيفة، حتى اضطرت القوات السورية إلى الانسحاب من الخشنية يوم ١٠ أكتوبر خشية تعرضها لعملية التفاف.

أما فى القطاع الشمالى فقد انطلقت القوات السورية فى الهجوم فى المنطقة الواقعة إلى الشمال من مدينة القنيطرة.

واستمر الهجوم فى أثناء الليل وبعد قتال استمر طوال يومى ٧ و ٨ أكتوبر اضطرت القوات السورية إلى إيقاف هجومها.

١ - الجيب أو الثغرة : مصطلح عسكرى يطلق على مجموعة من القوات فى وضع شبه مطوق، تنتشر على مساحة صغيرة جدًا، بحيث تصبح غير قادرة على المناورة. وهذا الأمر يعتبر كارثيًا على المستوى الاستراتيجى لهذه القوات لأنها: (غير قادرة على المناورة، بسبب انتشارها على مساحة ضيقة، بمعنى آخر افتقارها للعمق - مكشوفة للعدو، تعتبر صيد سهل كونها جاثمة(مركز لا عمق له)، وبالتالى فهى عديمة الحركة - ومع صعوبة الإمدادات والتموين، بسبب الموانع الطبيعية أو ظروف المنطقة المطوقة يتشكل الجيب غالبا كنتاج عكسى لسير المعارك، نذكر في هذا الصدد جيب فاليز عام ١٩٤٤م، حيث طوق الحلفاء القوات النازية فى مدينة فاليز الفرنسية وقد شبه الألمان هذا الحدث ب(ستالينجراد الغرب) من هول الخسائر التى حلت بهم.

وأيضا على الجبهة الشرقية (جيب كييف) عام ١٩٤١ فى الحرب العالمية الثانية، حيث تم أسر أكثر من ٤٥٠٠٠٠ جندى سوفييتى مرة واحدة، نتيجة التقدم السريع للقوات الألمانية فى عمق الأراضى السوفيتية وأخيرًا جيب الثغرة (ثغرة الدفرسوار) الذى حدث فى حرب أكتوبر ليلة ١٥/ ١٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م.

ويوم ١١ أكتوبر بدأ الهجوم الإسرائيلى المضاد، وتركز فى القطاع الشمالى من الجبهة، فاتجهت مجموعة من قوات العدو نحو مزرعة (بيت جن)، فى حين اتجهت قوة أخرى إلى الطريق الرئيسى : القنيطرة ـ خان أرينبة ـ سعسع.

وفى اليوم التالى استولت القوات الإسرائيلية على مزرعة بيت جن.

■ صمود الجبهة السورية:

وفى أثناء الهجوم الإسرائيلى المضاد وصل اللواء المدرع ١٢ العراقى التابع للفرقة المدرعة الثالثة إلى الجبهة السورية ليلة ١٠-١١ أكتوبر وتمركز فى الصنمين، على بعد ٥٠ كم جنوبى دمشق ثم توالى وصول القوات العراقية.

أما اللواء المدرع ٤٠ الأردنى فقد دخل سوريا يوم ١٢ أكتوبر، واحتشد فى منطقة الشيخ مسكين، على الطريق المؤدى إلى القنيطرة.

وقد باشرت القوات العراقية والأردنية عملياتها بهجمات مضادة على القوات الإسرائيلية، خاصة فى القطاع الجنوبى.

وقد فشل الهجوم المضاد الإسرائيلى فى اختراق الجبهة السورية التى أنسحبت قواتها نحو خط الدفاع الثانى تحت الضغط الشديد ثم لم يلبث الهجوم أن أوقف تماما، إذ إن

وصول القوات العراقية والأردنية إلى الجبهة، ومساهمتها فى حماية الجناح الجنوبى للقوات السورية، وقيامها بهجمات مضادة، قد ساعد على ثبات الجبهة وصمودها.

■ مجلس الأمن ينقذ إسرائيل من إعصار «سورى - عراقى - أردنى»:

وبعد تجمد الموقف بدأت القوات السورية بمعاونة القوات العراقية والأردنية فى التحضير لشن هجوم مضاد شامل، وكانت القيادة العسكرية السورية، قد خططت للقيام بهذا الهجوم، والبدء به فى أسرع وقت ممكن، لمنع العدو من تحصين وضعه الدفاعى، ولتخفيف الضغط على الجبهة المصرية، بعد نجاح اختراق القوات الإسرائيلية فى ثغرة الدفرسوار.

وفى ٢٠ أكتوبر وزعت المهام على القوات السورية والعراقية والأردنية وعلى القوات العربية الأخرى، وكان حجم القوات التي تقرر اشتراكها فى الهجوم المضاد الشامل كافيًا لرد القوات الإسرائيلية الموجودة فى جيب سعسع، ثم متابعة الهجوم لتحرير هضبة الجولان ولكن صدور قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ فى ٢٢ أكتوبر بوقف إطلاق النار وقبول مصر له أصاب الجبهة السورية بمفاجأة فاضطرت إلى وقف تنفيذ خطة الهجوم المضاد، والقبول بوقف إطلاق النار.

ولم تكد الحرب تنتهى حتى استؤنفت الأعمال القتالية بشكل محدود ثم تطورت تلك الأعمال حتى اتخذت بدءًا من ١٣ مارس ١٩٧٤م، شكل (حرب استنزاف) جديدة استمرت ثمانين يومًا وكانت تهدف إلى كسر حالة الجمود الناجمة عن الموقف الأمريكى ـ الإسرائيلى تجاه الوضع فى الجولان.

وفى ٣١ مايو ١٩٧٤م توقفت الأعمال القتالية وتم توقيع اتفاقية فصل القوات وكانت خسائر الحرب فى الطرف السورى: ٣ آلاف شهيد، و ٨٠٠ دبابة، و ١٦٠ طائرة.

ولقد كان من أهم المكاسب فى حرب أكتوبر هو اتحاد العرب من خلال تضامن عربى وقومى مشرف وتقديم الدعم المادى والمعنوى بل والمشاركة بالرجال على كلتا الجبهتين المصرية والسورية بعد أن ايقنوا أن مصير أمتهم واحد وأن قضاياهم مشتركة، فاتخذوا سياسة منع تصدير البترول طريقاً لوضع الدول الغربية – الداعمة لإسرائيل – فى موقف حرج ... إذا خرجت شعوبها مطالبة حكوماتها بالتخلى عن موقفها فى دعم إسرائيل، بل والتدخل للسعى لوقف الحرب التصبح هذه الشعوب نفسها ورقة الضغط التى استخدمها العرب لتغيير سياسات دول عدة.



الفصل السادس

التضامن العربى وورقة الضغط

قبل اندلاع حرب أكتوبر، كان الجميع يترقبون تلك اللحظة، ويعملون على مساندة مصر للتخلص من الاحتلال الإسرائيلي لسيناء، وهناك دول عربية قدمت الدعم المادى، وقامت دول أخرى بتقديم الدعم المعنوى والمشاركة فى الحرب بالجنود، فمنهم من قام بتحويل مسار المواد البترولية إلينا بدلا من دول أجنبية أخرى، ومنهم من حظر تصدير البترول للدول المساندة لإسرائيل وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك دعماً لنا خلال الحرب فقد قامت الدول العربية بدور وطنى جليل ينم عن إحساسها الشديد بالقومية العربية وروح العروبة التى تربطنا جميعًا ببعض فمصيرنا واحد وهدفنا واحد وقد تجل هذا الدعم بوضوح فى:

- الدعم المقدم من المملكة العربية السعودية والإمارات والعراق:

■ الملك فيصل.. قال كلمته:

لم تتردد السعودية فى تحمل مسؤليتها الكاملة تجاه أمتها، فكانت ترسل ما عليها من التزامات لمصر وسوريا، وكان رد الملك فيصل حاسماً حين سأله أحد الصحفيين عن احتمال اعتداء الولايات المتحدة على بلاده بسبب حظر البترول وموقفها من الحرب (فقال إن ما نقدمه هو أقل القليل مما تقدمه مصر وسوريا من تقديم أرواح جنودها فى معارك الأمة المصيرية، وإننا قد تعودنا على عيش الخيام، ونحن على استعداد للرجوع إليها مرة أخرى وحرق آبار البترول بأيدينا وألا تصل إلى أيد أعدائنا).

وفور نشوب الحرب قامت المملكة العربية السعودية بإنشاء جسر جوى لإرسال ٢٠٠٠٠ جندى إلى الجبهة السورية، وتألفت القوات السعودية فى سورية من (لواء الملك عبد العزيز الميكانيكي) .

■ الشيخ زايد.. يتحدى أمريكا :



السادات مع الشيخ زايد صاحب المواقف المشرفة

كان للشيخ زايد أروع المواقف وأنبلها، حيث طلب من سفير الإمارات فى لندن حجز جميع غرف العمليات

الحرجة المتنقلة، وشراء هذا النوع من كل دول أوروبا ليعالج فيها الجنود المصريون و السوريون و الفلسطنيون وتقديم كافة التسهيلات لرجال الإعلام الذين يريدون السفر إلى الجبهة المصرية و السورية، وعندما حصل نقص فى الأسلحة، قام باقتراض مليار دولار من البنك الدولى وتحويلها للاتحاد السوفيتى تحت حساب الأسلحة التى تحتاجها مصر وسوريا للحرب، وعندما سئل عن موقف الولايات المتحدة تجاه بلاده من سياسة حظر البترول، وإذا ما كان يخشى العدوان على بلاده، قال: (إن دولتنا جزء من الأمة العربية، يوجد بيننا دين و التاريخ واللغة والآلام والآمال والمصير المشترك، فالبترول العربى ليس أغلى من الدم العربى)، وأكد أن بلاده ستقف بجانب مصر بكل حسم .

■ الجيش العربى الوحيد..الذى اشتبك مع العدو:

أثناء الحرب وضعت كافة الوحدات العسكرية العراقية تحت أمر القيادة المصرية والسورية، وحتى ٦ أكتوبر لم يكن للعراق أى جندى على الجبهة، ولكن مع اندلاع الحرب قامت العراق بإرسال قواتها الجوية فورًا إلى سوريا، وإرسال أكبر قدر ممكن من القطاعات العسكرية البرية أيضاً، فلم يمر يوم ٧ أكتوبر حتى كان للعراق على الجبهة السورية ٦٠٠ دبابة، وثلاث فرق مشاة، أما على الجبهة المصرية فكانت لها فرقتان فرقة مدرعة و الأخرى مشاة، ويعتبر

الجيش العراقى الجيش العربى الوحيد الذى اشتبك مع العدو الصهيونى على الجبهتين المصرية و السورية.

■ سلاح البترول .. ورقة الضغط:

فى أغسطس ١٩٧٣ قام السادات بزيارة سرية للعاصمة السعودية الرياض، والتقى بالملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، حيث كشف له السادات عن قرار الحرب على إسرائيل، إلا أنه لم يخبر الملك فيصل عن موعد الحرب مكتفياً بالقول إن الحرب قريبة.

وقد طلب السادات خلال اللقاء أن تقوم السعودية ودول الخليج بوقف ضخ البترول للغرب حال نجاح خطة الهجوم المصرية.

وفى ١٧ أكتوبر عقد وزراء النفط العرب اجتماعاً فى الكويت، تقرر بموجبه خفض إنتاج النفط بواقع ٥٪ شهريًا ورفع أسعار النفط من جانب واحد.

وفى ١٩ من أكتوبر طلب الرئيس الأمريكي نيكسون من الكونجرس اعتماد ٢,٢ مليار دولار مساعدات عاجلة لإسرائيل، الأمر الذى أدى لقيام الجزائر والعراق والمملكة العربية السعودية وليبيا والإمارات العربية المتحدة ودول عربية أخرى بإعلان حظر على الصادرات النفطية إلى الولايات المتحدة، مما خلق أزمة طاقة فى الولايات المتحدة الأمريكية ومعها الدول المؤيدة لإسرائيل وقد مثل هذا ورقة

ضغط عليها عندما خرجت شعوبهم مطالبة إياهم بالتخلى عن دعمهم لإسرائيل لحل أزمة الطاقة.

■ الكويت عبرت معنا قناه السويس :

رغم صغر مساحتها وقلة عدد سكانها، فإن الكويت لم تتردد فى تحمل مسئوليتها فى قضايا أمتها، حيث تم استقبال وتدريب الطيارين المصريين فى الكويت، بل وقامت بإرسال لواء اليرموك و سرب طائرات إلى مصر، بل كانت الكتائب الكويتية ضمن الكتائب التى عبرت قناة السويس ولم تتردد فى حظر تصدير البترول.

■ الجزائر قدمت المال والعتاد :

حينما اندلعت الحرب فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، أرسل الرئيس الجزائرى هوارى بومدين إلى الجبهة المصرية سرب طائرات سوخوى–٧، وسرب ميج–١٧، وسرب ميج–٢١، وصلت فى أيام ٩ و١٠ و١١ أكتوبر١٩٧٣م. فيما وصل إلى مصر لواء جزائرى مدرع فى ١٧ أكتوبر ١٩٧٣م.

وخلال زيارة الرئيس هوارى بومدين إلى موسكو بالاتحاد السوفيتي فى نوفمبر ١٩٧٣م، قدم مبلغ ٢٠٠ مليون دولار للسوفييت لحساب مصر وسورية بمعدل ١٠٠ مليون لكل بلد ثمنًا لأى قطع ذخيرة أو سلاح يحتاج لها البلدان.

■ البحرين تضيق الخناق على أمريكا :

فمع اندلاع حرب أكتوبر شهدت شوارع البحرين اجتماعات ولقاءات شعبية للتبرع بالأموال والمعونات العينية، والتبرع بالدم لمساندة الجيش المصرى، كما أعلنت حكومة البحرين على لسان الشيخ خليفة القرار التالى:

(تعلن حكومة دولة البحرين أنها بالنظر للموقف الذى تقفه الولايات المتحدة الامريكية من الأمة العربية وهى فى غمرة نضالها العادل والمشروع ضد العدو الصهيونى، وانسجامًا مع كل ما يتطلبه الواجب القومى حيال الأمة، فقد قررنا وقف تصدير البترول للولايات المتحدة الأمريكية).

ثم ألحقت به قراراً ثانياً، حيث قررت حكومة البحرين إنهاء جميع الإتفاقيات الموقعة بينها وبين أمريكا الخاصة بمنح تسهيلات للبواخر الأمريكية فى ميناء البحرين.

■ الطيارون الليبيون كتفا بكتف معنا:

قامت ليبيا بنقل الكلية البحرية إلى أراضيها، وعندما واجهت القيادة المصرية مشكلة التفوق الجوى الصهيونى على



الرئيس الليبى مع السادات والأسد متشابكين الأيدى

طائراتنا، قامت ليبيا بعقد صفقة طائرات ميراج مع فرنسا، و استخراج جوازات سفر ليبية للطيارين المصريين من أجل التدريب فى فرنسا، وعندما واجهت مصر مشكلة شراء الدبابات تى ٦٢، قامت ليبيا بدفع ثمنها وعندما قامت الحرب قامت ليبيا بإرسال سربين من الطائرات، سرب يقوده طيارون مصريون وآخر يقوده ليبيون.

■ السودان واللاءات الثلاثة :

كانت السودان فى طليعة الدول التى تساند مصر، فهى التى نظمت مؤتمر الخرطوم الذى أُعلن من خلاله اللاءات الثلاثة (لا صلح – لا اعتراف – لا تفاوض)، وعندما اشتدت الغارات الصهيونية داخل العمق المصرى لم تتردد السودان فى نقل الكليات العسكرية إلى أراضيها كما أرسلت فرقة مشاة علي الجبهة.

■ اليمن وحصار إسرائيل:

لا أحد يستطيع أن ينكر أن لولا اليمن لما استطاعت مصر إغلاق باب المندب بمدمرتين فقط وقد نجحت القوات البحرية فى ذلك نظراً لدعم اليمن والتنسيق المستمر معها أثناء تنفيذ مهمتها مما أدى لحصار إسرائيل بحراً.

■ فلسطين والدفاع عن السويس :

كانت قوات المقاومة الفلسطينية عند اندلاع الحرب موزعة على الجبهات العربية المتاخمة لفلسطين، حيث قامت بالعمل خلف خطوط العدو، وذلك بنصب الكمائن، وزرع الألغام، وتنفيذ الإغارات على تجمع العدو، وقذف تجمعات القوات الصهيونية، حيث نجحت فى تدمير جهاز الرادار فى جبل الجرمق شمال فلسطين، والسيطرة على معسكر الخلصية، ومطار البصة.

كما كانت ضمن قوات الكوماندوز السورى التى أسقطت على جبل الشيخ، وكذلك كانت قوات المقاومة على الجبهة المصرية تحت قيادة الجيش الثالث، حيث أوكل إليها الدفاع عن الضفة الغربية للبحيرات المرة بين كبريت وكسفريت، كما شاركت فى الدفاع عن مدينة السويس، وقد شهد لهم قائد الجيش الثالث بالبسالة وروح التضحية.

■ بسالة التجريدة المغربية:

كان لدى المملكة المغربية لواء مشاة فى الجمهورية العربية السورية يعرف بـ (التجريدة المغربية)، و قد وضع اللواء المغربى فى الجولان وشارك فى حرب أكتوبر ببسالة شديدة.

■ شاه إيران.. وإنقاذ مصر :

بعد اندلاع حرب أكتوبر تواصَل الرئيس السادات مع شاه إيران لإمداد مصر بالبترول اللازم خلال الحرب، فقام الشاه بإعطاء أوامره لناقلة نفط كانت فى عرض البحر بتغيير مسارها إلى الموانئ المصرية وبالتالى انقذ الوضع فى مصر، وأوقفت إيران صادراتها النفطية عن الدول الأوروبية وأمريكا.

ولقد كان لإندلاع حرب أكتوبر نتائج وآثارًا عدة، فتغيرت الخريطة السياسية فى الشرق الأوسط كله على كلا الجانبين الإسرائيلى والعربى وجعلت أمريكا والغرب المؤيدين لإسرائيل يعيدوا حساباتهم بعد أن تيقنوا من هزيمة إسرائيل بالحرب ومعها قيادات إسرائيل أنفسهم بعد أن تحطمت فوق رؤوسهم نظريات ومعتقدات واهمة لديهم مثل (فرض السلام بالقوة ، والجيش الذى لا يقهر وغيرها ..) ولكن كل ذلك تبدد بعد معركة التحرير.



الفصل السابع

نتائج طوفان أكتوبر

إن نصر أكتوبر قد ترك آثارًا متنوعة وعديدة على كلا الجانبين العربى والإسرائيلى ونلخصها فيما يلى :

■ أولاً : نتائج حرب أكتوبر على الجانب العربى :

١- لقد نجح العرب فى استخدام البديل العسكرى، واستطاع الجندى العربى أن يجهض فى ساعات ما نسجه الإسرائيليون من أوهام فى أعقاب عدوانهم التوسعى فى يونيو عام ١٩٦٧م، وفى مقدمته خط بارليف الشهير .

٢- مثلت حرب أكتوبر مفاجأة استراتيجية كاملة للعدو الإسرائيلى، ليس فقط فى التوقيت، وإنما أيضًا من حيث الأسلوب والمكان، وليس هناك فى التاريخ العسكرى أمثلة مماثلة للمفاجأة الاستراتيجية الكاملة التى حققتها مصر وسوريا يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م.

٣- جاءت حرب أكتوبر نموذجًا للتنسيق العربى فى المواجهة ضد العدو، سواء من الناحية العسكرية أو الناحية الاقتصادية، وبذلك أثبت العرب أنهم أقدر على العمل الجاد المشترك .

٤- استطاع العرب من خلال حرب أكتوبر أن يُسمعوا صوتهم للعالم، وأن تجد قضية النزاع العربى الإسرائيلى آذانًا مصغية، وهكذا تحول موقف الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط عامة وتجاه الكيان الفلسطينى بصفة خاصة، كما اعترف المجتمع الدولى بالكيان الفلسطينى باعتباره طرفًا رئيسًا فى مشكلة الشرق الأوسط.

٥- تم استرجاع جزء هام من الأراضى العربية المحتلة وبخاصة قناة السويس وآبار البترول و سيناء.

٦- أثبت العرب كأمة وكجيش وكقيادة وكإنسان أنهم عند مستوى التحدى ضد العدو الإسرائيلى .

٧- مثل العرب العالم الثالث بأكمله، وهكذا فإن حرب أكتوبر تعد نقطة تحول فى تاريخ العلاقات الدولية، إذ إنه نتيجة لهذه الحرب استردت الدول العربية خاصة، والدول غير المنحازة عامة، مكانتها وكرامتها فى المجتمع الدولى، وأصبحت فى موقع يجعلها تستطيع أن تتعامل معاملة الند للند مع الدول الصناعية المتقدمة ومواجهة الدولتين العملاقتين (روسيا وأمريكا).

٨- اعتبرت معركة أكتوبر خطوة عربية فى سبيل التخلص من حالة الوضع القائم الذى حاولت إسرائيل فرضه فى الفترة من ١٩٦٧م - ١٩٧٣م، ولقد نجح العرب فى تحريك الموقف بإخراج مشكلة الشرق الأوسط من (ثلاجة) الوفاق الدولى، والانتقال إلى العمل من أجل إقامة السلام العادل فى المنطقة.

■ ثانيًا : نتائج حرب أكتوبر على الجانب الإسرائيلى :

لأول مرة فى الصراع العربى الإسرائيلى تصاب إسرائيل (بزلزال) ضخم متمثل فى حرب أكتوبر حيث ترتب عليها نتائج عديدة كما يلى:

١- اعتبرت حرب أكتوبر مفاجأة استراتيجية كاملة للمخابرات الإسرائيلية، وبهذا أثبتت حرب أكتوبر انهيار ذلك الوهم الذى طويلاً ما روجه الإسرائيليون حول (عصمة المخابرات الإسرائيلية من الخطأ).

٢- التدمير الكامل لخط التحصينات الإسرائيلى المعروف (بخط بارليف)، والذى أنفقت إسرائيل على إقامته أكثر من مليار ليرة، وكانت القيادة الإسرائيلية تعتبره قادرًا على الصمود حتى أمام أى هجوم مصرى، وكما وصفته المصادر الإسرائيلية ذاتها (لم يكن خط بارليف مجرد سلسلة من المواقع الدفاعية المحصنة، وإنما كان

نظامًا مركبًا يقوم على الاعتماد على عناصر مختلفة من المدرعات والمدفعية ذاتية الحركة، وطريق المواصلات الطولية والعرضية، وقواعد الصيانة، والقيادات الخلفية القريبة، والتى كان بإمكانها تقديم المعاونة الفورية.

ولكن كما تقول صحيفة (الصنداى تايمز) البريطانية فى عددها الصادر فى ١٦ ديسمبر ١٩٧٣م: «فى خلال ساعات ست خاطفة، من خلال خطة مصرية تتسم بذكاء متوقد يوم السادس من أكتوبر، أثبتت مصر أن التخطيط الدقيق بالإضافة إلى حسن استخدام الأسلحة العصرية قد تمكنا من تحطيم الاستراتيجية الإسرائيلية».

٣- تبددت أسطورة (إسرائيل صانعة المعجزات)، كما قال المعلق الإسرائيلى (عينورا منور).

٤- أعادت حرب أكتوبر إسرائيل إلى حجمها الطبيعى فكسرت (ذراعها الطويلة)، وذلك بعد جسارة وحرفية رجال الدفاع الجوى المصرى فى إدارة حائط الصواريخ، وبراعة الطيارين المصريين، حيث اعترف الإسرائيليون أنفسهم وعلى رأسهم (أفرايم كاتزير) رئيس دولتهم أن إسرائيل كانت تعيش فيما بين عامى ١٩٦٧م و١٩٧٣م فى نشوة لم تكن الظروف تبررها، وهذه الحالة النفسية مسئولة - دون شك - عن الأخطاء التى حدثت قبل وبعد حرب الغفران .. إنه يجب علينا أن نتعلم بعد هذه الحرب

المروعة أن نكون أكثر تواضعًا وأقل نزوعًا إلى الماديات.

٥- انهيار رأس القيادة الإسرائيلية الملهم (ديان)، وتهاويه مع كل ما ملأ به آذان العالم من صخب حول قدراته الفذة ومنجزاته وأوهامه، كما صاحبته إلى الهاوية (جولدا مائير) التى لم يجد آباء وأمهات القتلى والأسرى الإسرائيليين منها سوى البكاء على حرب أكتوبر، وقولها إنها كانت (مأساة عاشت وسوف تعيش معى حتى الموت).

فضلاً عن حرب الجنرالات - التى بدأت عقب نصر أكتوبر - حيث أخذوا يكيلون لبعضهم البعض اتهامات التقصير والفشل بعد تعرضهم لزلزال يوم الغفران .

٦- أثبتت حرب أكتوبر أن نظرية الأمن الإسرائيلى قائمة على مجموعة من الأوهام بعد أن اسقطت وهم (أن القوة هى الوسيلة الوحيدة لإرغام العرب)، ذلك أن الجيوش العربية قد وضعت حدًا لأسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر .

- كما أن اعتماد نظرية الأمن الإسرائيلى على ما يسمى (بالحدود الآمنة) قد أثبتت حرب أكتوبر أنه وهم آخر، فلا يمكن لأية حدود قائمة على العدوان والتوسع أن تقف أمام إرادة التحرير واستعادة الحقوق، وخير دليل على ذلك سقوط خط بارليف الحصين وتهديد إسرائيل من (باب المندب) بدلاً من شرم الشيخ .

- ومن الأوهام التى انهارت أيضًا تصور إسرائيل أنها تحتكر

(النوعيـة) مقابـل احتـكار العـرب (للكميـة)، فلقـد وضـع الجنـدى المصـرى والسـورى أثنـاء تأديـة مهامـه القتاليـة حدًا لهـذا التصـور، وأثبـت أنـه يمكـن تحسـين (النوعيـة) علـى الجانـب العربـى وأنـهم مقاتلون عسـكريون من الطـراز الأول .

- كمـا أثبتـت حـرب أكتوبـر فشـل الإسـرائيليين فـى تطبيـق اسـتراتيجيتهم القائمـة علـى : الحـرب الوقائيـة، الـردع، الحـرب الخاطفـة . فلـم يتمكـن الإسـرائيليون مـن شـن حرب وقائيـة، وفشـل السـلاح الجوى فى تأديـة وظيفته فى الردع .

■ عجز الموارد البشرية فى إسرائيل:

زاد عجـز المجتمـع الإسـرائيلى بعـد حـرب أكتوبـر مـن حيث نقـص المـوارد البشـرية ومحدوديتهـا، ومن ناحية أخـرى أدت إلى إزديـاد معـدل الهجـرة المضـادة مـن إسـرائيل إلى الخـارج، كمـا أدت أيضًـا إلى انخفـاض معـدل الهجـرة اليهوديـة إلى إسـرائيل، ففـى إحصـاء نشـر فـى تـل أبيـب فـى ١٤ أكتوبـر عـام ١٩٧٥م أوضـح مكتـب الإحصـاء الإسـرائيلى أن ٢٠٪ مـن الـ٢٠٠ ألـف مهاجـر الذيـن وصلـوا إلى البـلاد فـى السـنوات الخمـس الماضيـة غـادروا إسـرائيل ومعظمهـم مـن القادمـين مـن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وغـرب أوربـا .

كمـا توصـل معهـد (يـورى) الإسـرائيلى للإحصـاء فـى أكتوبـر عـام ١٩٧٤م إلى أن معـدل الهجـرة الوافـدة إلى إسـرائيل قـد بـدأ

فـى الإنخفـاض بعـد أكتوبـر ١٩٧٣م بشـكل ملمـوس عمـا كان عليـه قبـل تلـك الحـرب، وأن ٨,٤ ٪ مـن بـين مجمـوع سـكان إسـرائيل يفكـرون جديًـا فـى النـزوح عنهـا بعـد تصفيـة أعمالهـم عامـى ١٩٧٥م و١٩٧٦م، بينمـا تقفـز هـذه النسـبة إلى ١٦,٨٪ بـين الشـباب الذيـن تـتراوح أعمارهـم مـا بـين ١٨ و ٢٩ سـنة وهـو سـن التجنيـد بالـذات .

وفـى إحصـاء إسـرائيلى صـدر فـى يوليـو ١٩٧٧م تبـين أن عـدد المهاجريـن إلى إسـرائيل تقلـص إلى ١٨ ألـف مهاجـر عـام ١٩٧٦م مـن بينهـم ٧ آلاف مهاجـر هجـرة مؤقتـة بعـد أن كان عـدد المهاجريـن عـام ١٩٧٢م هـو ٦٥ ألـف مهاجـر.

■ قوة الجيش المصرى والإسرائيلى عند اندلاع حـرب أكتوبر بالأرقام :

وجـه المقارنـة	الجيـش المصرى	الجيش الإسرائيلى
عـدد الجنـود	٣٠٠٠٠٠ جندى	٤١٥٠٠٠ جندى
طائـرة حربيـة	٤٠٠ طائرة حربية	٦٠٠ طائرة حربية
هليكـوبتـر	١٤٠ هليكوبتر	٨٤ هليكوبتر
كتيبـة صواريـخ أرض جـو	١٥٠ كتيبة صواريخ أرض جو	....
دبابـات	١٨٠٠ دبابة	٢٣٥٠ دبابـة
قطعـة بحريـة	١٠٧ قطعة بحرية	٣٨ قطعـة بحريـة
مدرعـة	....	٣٠٠٠مدرعـة

■ نتائج حرب أكتوبر بالأرقام:

كانت خسائر الجانبين على النحو التالي:

وجه المقارنة	الجيش المصرى	الجيش الإسرائيلى
شهيد أو قتيل	٨٥٢٨ شهيد	١٠٠٠٠ قتيل
جريح	١٩٥٤٩ جريح	٢٠٠٠٠ جريح
دبابة	٥٠٠ دبابة	١٠٠٠ دبابة
طائرة حربية	١٢٠ طائرة حربية	٣٧٢ طائرة حربية
مروحية	١٥ مروحية	٢٥ مروحية

أن الأرقام للخسائر على الجانبين المصرى والإسرائيلى واضحة لا تقبل نقاش والتى تبين أن النصر كان لمصر رغم وجود خسائر لدى الجانب المصرى، ولكن إذا ما قُرنت بخسائر إسرائيل فإن الخسائر المصرية أقل بكثير وهذا يوضح أن الغلبة لمصر وليست لإسرائيل.

وللرد على المدعين بأن نصر أكتوبر كان نصرًا محدودًا، فإننا وجدنا أفضل الطرق للرد على ذلك هو اعترافات الإسرائيليين أنفسهم والغرب بنصر أكتوبر المبين .. الذى كان بمثابة زلزال هز أرجاءهم.



الفصل الثامن

اعترافات الإسرائيليين والغرب بنصر أكتوبر

نقدم هذه الاعترافات فى إطار حرصنا على تقديم جوانب مختلفة لتلك الحرب المجيدة، التى غرست الكرامة من جديد فى قلب وعقل كل عربى، وعلى الجانب الآخر تركت الانكسار والهزيمة فى قلوب وعقول الإسرائيليين، فجرت على ألسنتهم شهادات - حول حرب أكتوبر - لم يجدوا منها مفراً، ولم يستطيعوا تبديل الواقع المرير بعد تحطم النظرية الإسرائيلية القائلة بأن الجيش الإسرائيلى لا يقهر، لذا رصدنا ما ورد على ألسنة بعض القادة الإسرائيليين من الذين شاركوا فى الحرب، بل وصناع القرار فى إسرائيل، وغيرهم من المقاتلين وقادة الحصون، فضلاً عن السياسيين الإسرائليين وغير الإسرائيليين والخبراء الاستراتيجيين الذين كانوا شهوداً على هذا الحدث العظيم، وذلك من خلال عرض أقوالهم وتصريحاتهم فى تتابع زمنى دقيق، لنرى ردود أفعالهم سواء أثناء الإرهاصات التى سبقت اندلاع حرب أكتوبر، أوعند اندلاع المعركة وأثناء دوران رحاها، مرورًا

بأحداث الثغرة إلى نهايتها بوقف إطلاق النار، والتأثيرات التى ترتبت على المعركة من خلال تغيير الاستراتيجية الإسرائيلية والغربية بصفة عام تجاه الدول العربية - التى كانوا ينظرون إليها على أنها جسد ميت لا حراك فيه - وإلى مصر بصفة خاصة.

وقد جاءت الاعترافات التى وردت على ألسنتهم حول هذه الحرب العظيمة كالآتى :

١- «أبا إيبان» وزير خارجية إسرائيل:

يوم ٢٩ أغسطس ١٩٧٠م:

فى اجتماع حزب العمل (عن ملحمة بناء حائط الصواريخ المصرى) قال:

((لولا وقف إطلاق النار لواجهت إسرائيل تصاعدًا فى الحرب مع مصر وزيادة القتلى والجرحى وتآكل التفوق الجوى الإسرائيلى)).

٢- جنرال «إيلى زعيرا» رئيس شعبة الاستخبارات الإسرائيلية (١٩٧٣م):

قال: ((إن خطة الخداع المصرية، وسر نجاحها أدركته القيادة المصرية فى إخفائها لتوقيت شن الهجوم، ولم يخرج به العلم بعيدًا عن دائرة الرئيس السادات، وعدد قليل جدًا من كاتمى أسراره مع البراعة فى التخطيط للحرب والخداع)).

٣- «فيكتور شيم طوف» وزير الصحة الإسرائيلى (١٩٧٣م):

قال: ((أتذكر أن ديان تحدث إلى الحكومة وقال: نحن غير مستعدين للتعبئة لأننا فى يومى الخميس والجمعة.. وليس من أجل أى إنذار مخابراتى يتعين علينا تعبئة الجيش كما أن العرب سيعتادون على ذلك بينما يجب أن نكون أكثر هدوءًا وخاصة أن كل المعطيات تفيد أن ليس هناك حرب)).

٤- جنرال «إفراييم لابيد» ضابط استخبارات إسرائيل ١٩٧٣م:

قال: ((طبقًا للتقديرات التى حدثت فى ذلك الوقت أنه لا يوجد شن حرب ضد إسرائيل خاصة بعد تهديدات السادات لإسرائيل عام ١٩٧١م وعام ١٩٧٢م ولم يحدث شىء وظننا أن الحرب ليست فى أجندة العرب وخاصة الجانب المصرى)).

٥- «شيمون بيريز» وزير الحكومة (١٩٧٣م):



قال: ((قبل الحرب بشهر حصلنا على معلومات.. والجيش والقيادة السياسية أخذوا هذه المعلومات على محمل الجد ولم يحدث شىء وعندما حدث ذلك للمرة الثانية لم يأخذوا الأمر بجدية)).

٦- اللـواء «عمنـون ريشـيف» قائـد وحـدة مدرعات إسرائيليـة فى حـرب أكتوبر:

قـال: ((الجيـش فوجـئ عندمـا كانـت أغلبيـة قـوات الاحتيـاط فـى البيـوت أو فـى الكنـس والجيـش النظامـى علـى الحـدود .. أسـتطيع أن أقـول لـك إنـه بالنسـبة لكتيبتـى فقـد كنـا قبـل أسـبوع مـن الحـرب علـى أهبـة الاسـتعداد، لقـد كنـا بكامـل لباسـنا وأحذيتنـا، وكنـا جاهزيـن ولكننـى أميـز بـين التحضـير العتـادى الفنـى والتهيـؤ الفكـرى النفسـى، للأسـف الشـديد أنـه حتـى بعـد انـدلاع الحـرب كان هنـاك جنـود لم يستوعبوا أن الحـرب الحقيقيـة قـد اندلعـت، لأنهـم كانـوا فـى حالـة اسـترخاء)).

٧- «جولدا مائير» رئيسة الوزراء الإسرائيلية :



((تعلـن أنـه حـوالى السـاعة الثانيـة بعـد الظهـر بـدأ الجيشـان المصـرى والسـورى شـن هجـوم علـى إسـرائيل)).

وعنـد كتابـة مذكراتهـا قالـت:

((إنـه لا شـىء أقسـى على نفسـى مـن كتابـة مـا حـدث فـى أكتوبـر، فلـم يكـن ذلـك حـدث رهيبًـا فقـط، وإنمـا كانـت مأسـاة عاشـت وسـوف تعيـش معـى حتـى المـوت، ولقـد وجـدت نفسـى فجـأة أمـام أعظـم تهديـد

تعرضت له إسرائيل منذ نشأتها، ولم تكن الصدمة فقط فى الطريقة التى يحاربوننا بها، وأيضًا لأن عددًا من المعتقدات الأساسية التى آمنا بها قد انهارت أمامنا)).

وفى يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٣م أجرت اتصالاً هاتفيًا بوزير الخارجية الأمريكى (هنرى كيسنجر) وبمجرد سماع صوته انهارت باكية بحرقة وهى تقول له: أنقذوا إسرائيل !

كما أضافت فى مذكراتها أنها شعرت بالذنب عندما لم تنتقد مستشاريها وأصرت على استدعاء الاحتياطى العسكرى قبل إندلاع الحرب، وتفيد مذكراتها بأنها كانت تفكر فى تقديم الاستقالة، ولكنها شعرت بأنها لن تستطيع الهروب من مسئوليتها، وخصوصًا تلك المرتبطة باكتشاف مصير الجنود المفقودين بالحرب، وعودة الجنود الأسرى بمصر وسوريا.

٨- «موتى أشكنازى» قائد أحد حصون خط بارليف:

قال: ((ماذا كان بوسعى أن أفعل؟ كنت أتابع الأمور من برج المراقبة، إنهم يقصفوننا بمعدل ثلاثين قذيفة فى الدقيقة بمدفعية ثقيلة من جميع أنواع الأعيرة مائتى وأربعة مليمترات ومائة مليمتر ومائة وخمسة وسبعين مليمتراً وكل الأشياء الثقيلة تنهال فوق رؤوسنا بما فيها ذخائر أسراب الطائرات)).

٩- الجنرال «كالمان» قائد إسرائيلى فى سيناء :

- فى اتصال بينه وبين القيادة قد تم التقاطه يقول :

((إن القوات المصرية تدخل سيناء من كل مكان وفى كل اتجاه وبكل الوسائل بطائرات الهليكوبتر وبالقوارب وسيرًا على الأقدام إن هذه القوات تقاتل بشراسة وهى مسلحة بأحدث الأسلحة)).

١٠- «شلومو أرنست» قائد أحد الحصون:

- فى اتصال بينه وبين القيادة قد تم التقاطه يقول :

((سمعت عبر اللاسلكى من حصون أخرى أنهم يرون المصريون يعبرون فى قوارب مطاطية)).

١١- «أورى يوسف أوار» ملازم أول طيار إسرائيلى:

قال: ((لقد أذهلنا المستوى المتاز للطيارين المصريين وكفاءتهم القتالية العالية)).

١٢- «بدور أينرك» طيار إسرائيلى سكاى هوك:

قال: ((لم أكن أعتقد أننا سنتكبد هذه الخسائر فى الطائرات)).

١٣- «هنرى كيسنجر» وزير الدفاع الأمريكى :

فى كتاب بعنوان (٦ أكتوبر فى الخطة الاستراتيجية

العالميـة) عـن اقتحـام قنـاة السـويس يوضـح تأثـيره علـى الفكـر العسـكرى والاسـتراتيجية العسـكرية المسـتقبلية يقـول:

((فـلأول مـرة فـى التاريـخ الحديـث تتمكـن قـوة عسـكرية مـن إنجـاز عمليـة عبـور ضخمـة لقنـاة تمثـل النهـر دون أن تفقـد طائـرة مـن طائرتهـا، وذلـك فـى وجـه عـدو يملـك سـلاحاً جويـاً قويًـا، ولقـد تمـت عمليـة العبـور تحـت سـاتر صواريـخ متطـورة ممـا يجعـل مـن الضـرورى إدخـال تغيـيرات جديـدة علـى الاسـتراتيجية العسـكرية)).

١٤- «إريـل شـارون» قائـد الفرقـة ١٤٢ أثنـاء حـرب أكتوبـر ١٩٧٣م:

فى كتابه (المحارب) يقول :



((بعـد ٢٤ سـاعة اتجهنـا جنوبًـا عـبر الصحـراء، وكانـت هنـاك حالـة مـن الفوضـى، وأحـد الضبـاط الأصاغـر نظـر إلى بذهـول وقـال: إن هـذا أمـر لا يصـدق يـا سـيدى، إننـا لا نسـتطيع إيقافهـم .. لا نسـتطيع إيقافهـم ..لقـد فقـدت فرقتـى حـوالى ٣٠٠ فـرد قتلـوا وحـوالى ١٠٠٠أصيبـوا وكلنـا مـن الجنـود إلى قائـد الفرقـة أمضينـا ليلـة مـن أسـوأ الليـالى فـى حياتنـا)).

- وفى إتصال هاتفى بين الجنرال شموئيل جونين (قائد الجبهة الجنوبية فى سيناء) والجنرال شارون أثناء الحرب وهو يطالبه باسترداد نقطة (الطالية)[1] التى استطاع الجيش المصرى تحريرها والسيطرة عليها .... وقد جاء فى الاتصال ما يلى :

جونين : مساء الخير إيريل.

شارون : مساء الخير.

جونين : أتنوى التغلب على موقع الطالية.

شارون : ليس لدى ما أتغلب به.

جونين : بشأن تعزيزات اللواء ١٤ .

شارون : ليس لدى ما أفعله بأى حال من الأحوال .

جونين : إذن أنا أكلفك بالتغلب عليه.

شارون : ليس بإمكانى.

جونين : اعلم أن ذلك عدم تنفيذ للأمر .

شارون : من فضلك دعنى وشأنى.

---

١ - ومنطقة الطالية هى عبارة عن تبة رملية تصلح لسير جميع أنواع المركبات وتمتد من الغرب إلى الشرق وتقع على مسافة٧ كيلو مترات شرق القناة، وترتفع حوالى ٤٩ مترا فوق سطح الأرض ويمكن منها المراقبة والسيطرة على الطريق الأوسط. ومن الشرق تشرف على الهيئات حتى جبل حبيطة وجنوبا حتى تل سلام والدفرسوار وقرية الجلاء.

لذلك فهى أهم نقطة فى خط التباب الممتدة شرقا وبمحاذاة القناة ولأهميتها فقد اعتبرها العدو الهيئة الحاكمة فى منطقة شرق التمساح واتخذها مركزا للقيادة فى هذا القطاع.

جونين : إذن فلتعلم أنى أكلفك بتنفيذ هذا الأمر.

شارون : لا يمكننى.

١٥- جنرال «إبراهام أدان» قائد الفرقة ١٦٢ مدرعة

(عن الثغرة) :

قال : ((لقد كان هجومنا فى ظروف قاسية للغاية، وهذا ساعد المصريين كثيرًا وكلفنا ثمنًا باهظًا، وهنا توصلت لاستنتاج بأن هذا ليس أمرًا مهمًا، وينبغى إيقاف الهجوم وإنقاذ القوات، بذلنا كل أنواع المحاولات لإنقاذهم من عدة جهات لكننا فشلنا وتكبدت الفرقة خسائر فادحة)).

١٦- «موزياح سيجيل» جندى مظلات إسرائيلى:

(عن الثغرة – أثناء معركة المزرعة الصينية) :

قال : ((وتمكنوا من ضربنا بشن غارة كبيرة، وكانت مثل الجحيم لإطلاق النار والرصاص فى كل مكان اعتقدت أننا لن نخرج منها أحياء)).

١٧- «أدجار أوبلسن» الخبير الإستراتيجى البريطانى:

(عن الثغرة) :

قال : ((مما لاشك فيه أن القوات الإسرائيلية نجحت فى العبور بضربة حظ، على الرغم من أنهم لا يعترفون

بذلك، ولولا الكميات الهائلة من الدعم الأمريكى لما تمكن الإسرائيليون من القيام بمئات الطلعات الجوية عبر الثغرة، مستخدمة أحدث الوسائل الإلكترونية المضادة لمواجهة الصواريخ المصرية، وعلى الرغم من ذلك فقد أصيبت إسرائيل بخيبة أمل مرتين: الأولى عندما فشلوا فى دخول السويس، والثانية عندما فوجئوا بصمود الجيش الثالث. إننى أرى أن الوصف الدقيق لما حدث هو وصف معركة دعائية، ولكن بات واضحًا أن هذا النجاح المحدود التى حققته إسرائيل لا يستطيع أن يحيد آثار النصر العربى ولا يحجب الهزيمة التى لحقت بإسرائيل)).

١٨- «موشى ديان» وزير الدفاع الإسرائيلى:



قال: ((المتغيرات التى أحدثتها وقائع القتال فى الفكر الإسرائيلى... إنها حرب صعبة للغاية والمواجهات قوية ومريرة لقواتنا البرية والجوية، هذه الحرب ثقيلة بأيامها وبدمائها، ونحن الآن فى خضم المعركة ونعجز تمامًا عن التعبير عن مدى حزننا لفقد شهدائنا)).

و((إن حرب أكتوبر كانت بمثابة زلزال تعرضت له إسرائيل، وإن ما حدث فى هذه الحرب قد أزال الغبار عن

العيون وأظهر لنا ما لم نكن نراه قبلها، وأدى كل ذلك إلى تغيير عقلية القادة الإسرائيليين)).

- وعند اقتحام الجيش المصرى خط بارليف وتقدمهم داخل عمق سيناء اضطر موشى ديان أن يصدر قراراً – عندما وصل إلى موقع القيادة الأمامى– يقضى بالتخلى عن جنود حصون خط بارليف، وأنه ينبغى أن يهرب كل من هو قادر على الهرب، أما الباقون بمن فيهم الجرحى فينبغى أن يبقوا فى أماكنهم داخل التحصينات حتى يقعوا فى الأسر.
- وفى ٩ أكتوبر ١٩٧٣م أمام ممثلى الصحافة العالمية قال موشى ديان :

(لن أخفى عليكم.. إن قواتنا فى الجولان وفى القناة فى حالة ذعر تام .. ولم يعد لخط بارليف وجود الآن . أما أجهزة أشعال مياه القناة فقد صارت خرافة .. وأصارحكم.. أنى لا أتمنى أن أكون فى هذه اللحظات فى موقف رجال مدرعاتنا .. أما سلاحنا الجوى فقد تم تحييده تمامًا بواسطة حائط الصواريخ المصرى).

١٩– لواء احتياط «عاميرام ميتسناع» قائد كتيبة ٧٩ دبابات:

- (عن أثر حرب أكتوبر على المجتمع الإسرائيلى والمحاربين) :

قال: ((إنني أرى أن حرب يوم الغفران خلفت جروحاً عميقة في نفوس المحاربين، كما أنها تركت آثارًا سيئة على الكيان الإسرائيلي برمته، وجرحًا عميقًا في المجتمع الإسرائيلي لم يندمل حتى هذا اليوم)).

٢٠- «عساف يا جورى» قائد لواء مدرعات:

قال: ((حائر أنا .. حيرتي بالغة .. كيف حدث هذا لجيشنا الذي لا يقهر وصاحب اليد الطولى و التجربة العريضة ؟ وكيف وجدنا أنفسنا في هذا الموقف المخجل ؟ أين ضاعت سرعة حركة جيشنا وتأهبه الدائم ؟)).

٢١- «هارولد سبيف» مراسل صحيفة ديلي تلجراف بالقاهرة:

قال: ((لقد غيرت الساعات الست الأولى من يوم ٦ أكتوبر عندما عبر الجيش المصري قناة السويس واقتحم خط بارليف مجرى التاريخ بالنسبة لمصر و بالنسبة للشرق الأوسط)).

٢٢- الكاتب «جان كلود جيبوه» في كتابه (الأيام المؤلمة في إسرائيل):

يقول ((هل كان يتصور أنور السادات وهو يطلق في الثانية من بعد ظهر السادس من أكتوبر دباباته وجنوده لعبور قناة السويس أنه أطلق قوة عاتية رهيبة من شأنها أن تغير هذا العالم؟

إن كل شئ من أوربا إلى أمريكا ومن آسيا إلى أفريقيا لم يبق على حالته التى كان عليها منذ حرب يوم عيد الغفران. إلا أن هذا الانقلاب المروع فيما يتعلق بإسرائيل قد اتخذ شكل الزلزال المدمر، ذلك أن الحرب التى عصفت بها كانت قاسية عليها فى ميادين القتال، ثم كانت أشد من ذلك دمارًا على الناس هناك، فقد شهدوا مصرع حلم كبير تهاوى، ورأوا بعد ذلك صورة معينة من إسرائيل وهى تزول إلى الأبد)).

٢٣- بريجادير جنرال «كنيث هنت» - بريطانيا:

قال: ((لقد غيرت حرب أكتوبر الخريطة السياسية للشرق الأوسط، وحطمت حالة الركود، ودعمت من مركز الدول العربية، وأظهرت أيضا الدور الحيوى الذي يمكن أن يلعبه الرجال تحت القيادة التى تتسم بالعزم والتصميم)).

٢٤- «دور ميدلتون» الخبير العسكرى:

قال: ((إن القوات الجوية المصرية قد ظهرت على مستوى عال بصورة لم تكن متوقعة على الإطلاق .. حيث أظهر الطيارون المصريون أنهم لا يفتقرون إلى الجسارة والإقدام، كما أظهرت الأطقم الأرضية العربية قدرتها العالية على تشغيل وإدارة أسراب طيران حديثة مثل ((الميج٢١)) تحت ظروف القتال الصعبة)).

٢٥- «أهـارون ياريـف» مديـر المخابـرات العسـكرية الإسرائيلية السـابق:

- أثناء ندوة فى ١٦ سبتمبر ١٩٧٤م بالقدس:

أعـترف قائـلاً : (لاشـك أن العـرب قـد خرجـوا مـن الحـرب منتصريـن ..بينمـا نحـن – مـن ناحيـة الصـورة والإحسـاس – قـد خرجنـا ممزقـين وضعفاء).

٢٦- الجنـرال «جافيتش» أحد العسـكريين الإسرائيليين:

- أثناء ندوة بالقدس فى ١٦ سبتمبر ١٩٧٤م:

قـال: (ولا يسـعنى إلا الإعـتراف بـأن العـرب قـد انجـزوا قسـمًا كبـيرًا للغايـة مـن أهدافهـم .. فقـد أثبتـوا أنهـم قـادرون علـى التغلـب علـى حاجـز الخـوف والخـروج إلى الحـرب والقتـال بكفـاءة .. وقـد أثبتـوا أنهـم قـادرون أيضًـا علـى اقتحـام مانـع قنـاة السـويس والتوغـل فـى هضبـة الجـولان وإظهـار طاقـة عاليـة جـدًا مـن خـلال تنسـيق سياسـى مدهـش...)

٢٧- «أفرايم كاتزير» رئيس دولة إسرائيل:

قـال: (لقـد كانـت إسـرائيل تعيـش – فيما بين عامـى ١٩٦٧م و١٩٧٣م فـى نشـوة لم تكـن الظـروف تبررهـا .. وهـذه الحالـة النفسـية مسـؤولة – دون شـك عـن الأخطـاء التـى حدثـت قبـل وبعـد حـرب الغفـران .. إنـه يجـب علينـا أن نتعلـم بعـد هـذه الحـرب المروعـة أن نكون أكثـر تواضعًا وأقل نزوعًـا إلى الماديات).

٢٨- البريجادير الإسرائيلى «أورى بن دان» أحد جنرالات الجيش الإسرائيلى:

- عقب حرب أكتوبر:

قال: (لقد كان الوضع فى حرب يوم الغفران مخيفًا، كانت صورة خسائرنا تعبر جيدًا عن موقف دولة تتحول من بلد عسكرى من الطراز الأول إلى دولة تقاتل بشراسة من أجل وجودها .. بينما كان يخيم عليها شبح الدمار ..).

٢٩- «زئيف شيف» أحد جنرالات إسرائيل:

قال: (لقد سلبت المفاجأة الزعامة السياسية والعسكرية فى إسرائيل ثقتها بأنفسها .. والقليلون فقط هم الذين نجحوا فى التخلص من ذلك فى وقت الحرب... وحتى أولئك الذين تخلصوا كانت خطواتهم بطيئة بعد ذلك يشوبها التردد.. لقد كشفت الصدمة فورًا نقاط ضعف قديمة).

٣٠- «كرامول مارشات» الأستاذ بكلية العلوم السياسية بجامعة بانكوك بتايلاند:

- فى الندوة الدولية لحرب أكتوبر ١٩٧٣م التى عقدت فى القاهرة فى أكتوبر ١٩٧٥م، متحدثًا عن الآثار السياسية لحرب أكتوبر قائلاً :

(فحرب أكتوبر كان لها آثار عديدة هامة على كل من الموقف السياسى والعسكرى فى الشرق الأوسط وعلى

الاستراتيجية السياسية الدولية .. فمن جانب ليس من التصور أن الإسرائيليين يستطيعون التمتع بالأمن والسلام طالما استمروا فى احتلال أراضى عربية مكتسبة بالقوة .. إن حرب أكتوبر أوضحت أن العرب نسقوا كلاً من السلاح العسكرى وسلاح البترول .. لكسب أصدقاء أكثر لقضيتهم، ومن الواضح أن الإسرائيليين سوف ينعزلون أكثر من المجتمع الدولى) .

ويضيف قائلاً : (على الجبهة العسكرية أوضح الأداء العربى فى أثناء الحرب للإسرائيليين أن العرب قد عبروا الفجوة التكنولوجية والنوعية بينهم وبين الإسرائيليين، وبذلك تمكنوا من إنزال خسائر ضخمة بهم، وكنتيجة لذلك لم يعد الإسرائيليون يتمتعون بالتفوق العسكرى الساحق كما تعودوا من قبل)..«انتهى كلامه».

هكذا شهد الأعداء قبل الأصدقاء والحلفاء بعظمة جيشنا، وقوة عقيدته العسكرية، وأدائه الفريد، الذى أبهر الجميع باستيعابه لأحدث الأسلحة، وجسارته فى القتال، واستطاعته تحدى المستحيل، وتمسكه باسترداد أرضه المغتصبة. حقًا إنه جيش وطنى حر يستحق كل الإعزاز والتقدير.

ولكى تكتمل الصورة أمام أعيننا عن سير تلك المعركة المجيدة فكان لابد من معرفة كيف نقلت الصحف المصرية نبض تلك المعركة؟.. وهل نجحت فى أن تكون مرآة صادقة للشعب استطاعت أن تعكس أجواء المعركة؟..

وكيـف صاغـت مانشـيتاتها لتعـبر عـن أجـواء الحـرب؟ .. ولنعـود بالزمـن إلى مـا قبـل ٤٣عامًـا مـن الآن .. لنعيـش تلـك الأيـام المتفـردة بـكل مـا فيهـا .. فكنـا بحاجـة للإطـلاع علـى الصفحـات الأولى مـن الصحـف المصريـة.



الفصل التاسع

الصحافة المصرية ونقل نبض المعركة

■ **توطئة:**

إن الصحافة المرئية والمسموعة والمقروءة كانت ولا تزال مرآة الشعب ووسيلة التعبير والتوثيق لأحداث وأخبار وتاريخ الأوطان، فهى تربط الشعوب بأوطانهم من خلال متابعتها لما يدور ويشغل أذهان المواطنين حول أحوال بلدهم، فضلاً عن مقالات الرأى والتحقيقات والتقارير التى تستنير بها عقول القراء ليعيشوا الحدث بكل مراحله من إرهاصات سبقته وأثناء حدوثه وبعد حدوثه. وكانت الصحافة المقروءة فى السبعينيات من القرن الماضى المتمثلة فى الصحف القومية اليومية - جريدة الجمهورية وجريدة الأخبار وجريدة الأهرام - أكثر وسائل الإعلام والصحافة انتشارًا، وأثناء اندلاع حرب أكتوبر المجيدة كان المواطنون يتهافتون على اقتناء الصحف اليومية لمعرفة ما ستفصح عنها صفحاتها

من أخبار الحرب وسير معاركها ويطمئنوا على الأوضاع على الجبهة، وسوف نعرض مانشيتات الصفحات الأولى لهذه الصحف حتى نعيش كل أجواء الحرب، ولنقف على أى مدى نجحت تلك الصحف فى نقل نبض المعركة وأحداثها، ومدى تطابق ما كُتب عنها مع الواقع الفعلى على الجبهة، والذى كان صادقًا إلى حد كبير، وهذا يرجع لعدة أسباب منها :

- الاستراتيجية العامة الموضوعة من القوات المسلحة المصرية من خلال أجهزتها المنوط بها إمداد الجرائد ووسائل الإعلام بالمعلومات بأن تكون صادقة وواقعية.
- وعلى جانب آخر: وجود المراسلين الحربيين المخلصين الذين كانوا مقيمين على الجبهة - من أمثال الأساتذة عبده مباشر ومكرم محمد أحمد وعبد الستار الطويلة وصلاح قبضايا وغيرهم - ليسجلوا لحظة بلحظة المعركة بكل تفاصيلها، وذلك لإيمانهم العميق بأنه من حق القارئ معرفة ما يدور من معارك لإسترداد أرضه المحتلة.
- فضلاً عن البيانات العسكرية الصادقة التى كانت تصدر عن القوات المسلحة المصرية، وتذاع وتصل بإستمرار للصحف حتى تُدعم تحقيقاتها ومتابعتها وتغطيتها المستمرة للحرب، والتى تتسم -وفقًا للتعليمات العامة الموجودة لدى أجهزة القوات المسلحة المصرية المسؤولة

عـن ذلـك- بـأن تكـون أقـل ممـا تم تحقيقـه مـن مكاسـب علـى أرض الواقـع فـى الجبهـة، وذلـك بهـدف الحفـاظ علـى المصداقيـة بـين الشـعب وقواتـه المسـلحة عـن طريـق وسـيلة إتصـال وطنيـة مخلصـة - وهـى الصحـف القوميـة - وهـذا مـا لم يحـدث أثنـاء نكسـة ١٩٦٧م حيـث صـدرت البيانـات العسـكرية مضللـة للشـارع، وللصحـف الناقلـة لأخبـار الحـرب، ممـا أثـر علـى مصداقيـة هـذه الصحـف وتلـك البيانـات لـدى القـراء مـن المواطنـين، وهـذا مـا تجنبته الصحـف القوميـة عنـد انـدلاع حـرب أكتوبـر المجيـدة، فقـد حرصـت علـى نقـل نبـض المعركـة كمـا هـو دون تهويـل أو تقليـل مـن شـأن مـا يـدور مـن معـارك علـى الجبهـة، للحفـاظ علـى مصداقيتهـا لـدى القـراء، ولإعـادة الثقـة بهـا مـن جديـد، ولنعيـش تلـك الأجـواء المهيبـة فإننـا نعـرض المانيشـتات الرئيسـية للصفحـات الأولى مـن الصحـف اليومية المصريـة - الجمهوريـة والأخبـار والأهـرام - بتتابـع زمنـى فـى الصفحـات التاليـة.

قواتنا تتقدم.. وتأسر وترد الهجوم المضاد

إسرائيل تعلن أن الكوماندوز المصريين نزلوا في عمق سيناء
طائراتنا تضرب مواقع العدو في القطاع الأوسط والشمالي من سيناء
إسرائيل تعترف: القوات السورية تتقدم في الجولان
مراقبو الأمم المتحدة: المصريون يعبرون الآن من ٩ جسور

الأخبار

رفض أي قرار بوقف إطلاق النار

بقلم: إحسان عبد القدوس

دمرنا ٥ طائرات للعدو أثناء هجوم فاشل على مطاراتنا

أسقطنا طائرتين وهيلوكبتر في ممرات سيناء وفقد طائرة وانسحب العدو شرقا

طائرات العدو تسقط على أرض سوريا

سوريا تعلن إسقاط ٤٣ طائرة

مندوب «الأخبار» يعبر مع قواتنا إلى سيناء

بريطانيا وألمانيا تطلبان عقد مجلس الأمن

ردود فعل عالمية لأنباء القتال

الصفحة الأولى من جريدة الأخبار بتاريخ ٨ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

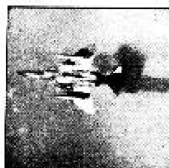
[قواتنا تتقدم....و تأسر ...و ترد الهجوم المضاد، طائراتنا تضرب مواقع العدو فى القطاع الأوسط والشمالى من سيناء، مراقبو الأمم المتحدة: المصريون يعبرون الآن من ٩ جسور]

اسرائيل تعلن انسحابها إلى خط دفاع جديد

سيطرنا تماما على الضفة الشرقية للقناة

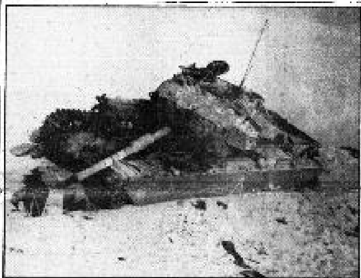
أسرنا ٧٥ من قوات العدو في معركتين

أسقطنا ٢٤ طائرة للعدو ودمرنا ٣٦ دبابة



الأخبار

حررنا القنطرة شرق .. واستسلموا بأسلحتهم



دبابة اسرائيلية تحترق تحت نيران قواتنا في عمق سيناء

قواتنا استعادت لسان توفيق والشط

وجنوب البحيرات ومنطقة جنوب بور فؤاد

بحريتنا أغرقت قطعة بحرية للعدو

مقاتلاتنا تشتبك مع العدو في معركة جوية فوق بور سعيد

القوات السورية تحبط هجمات مضادة للعدو

وتحرر الجزء الأكبر من القطاع الأوسط في الجولان

أسر قائد كتيبة دبابات و ٩ طيارين اسرائيليين

خسائر اسرائيل جسيمة

مراسل اسرائيل يعلن :

تدفق القوات المصرية لم يتوقف

الصفحة الأولى من جريدة الأخبار بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[إسرائيل تعلن انسحابها إلى خط دفاع جديد..

سيطرنا تمامًا على الضفة الشرقية للقناة...

أسرنا ٧٥ من قوات العدو فى معركتين...

أسقطنا ٢٤ طائرة للعدو و دمرنا ٣٦ دبابة..

حررنا القنطرة شرق .. واستسلموا بأسلحتهم]

الأهرام

٨ صفحات

١٥ مليما

معارك ضارية بالدبابات في سيناء وفي الجولان

مثات الدبابات في صراع من أعنف ماعرفته المعارك منذ الحرب العالمية الأخيرة

قواتنا تواصل تقدمها وتطهر كل الشاطىء الشرقي وتحرر مدينة القنطرة شرق

السادات كلف القيادة العامة بحرمان العدو من بترول سيناء وقامت القوات الخاصة بعملية جريئة في بلاعيم

نيكسون يجرى اتصالا عاجلا مع بريجنيف في محاولة لاقناعه بتأييد أمريكا في وقف القتال

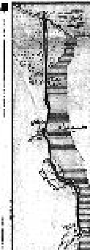


٢٤ فانتوم وسكاي هوك و ٣٦ دبابة وعدد من المدرعات

استسلام ٤٥ أسيرا من القوات البرية وعدد من الطيارين

رأى غريب لأمريكا في مجلس الأمن

عودة الأطراف المتحاربة لخطوط ٦ أكتوبر



الجبهة المصرية

الجبهة السورية

عبرة الهزيمة

نيكسون يطلب من بريجنيف

أن يؤيد أمريكا في جهودها لوقف القتال

الصفحة الأولى من جريدة الأهرام بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[معارك ضارية بالدبابات فى سيناء و فى الجولان...

مئات الدبابات فى صراع من أعنف ما عرفته المعارك منذ الحرب العالمية الأخيرة ...

قواتنا تواصل تقدمها وتطهر كل الشاطئ الشرقى و تحرر مدينة القنطرة شرق...

السادات كلف القيادة العامة بحرمان العدو من بترول سيناء.

و قامت القوات الخاصة بعملية جريئة فى بلاعيم]





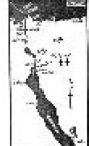
الأسرى .. بالمئات



دمرنا اللواء المدرع ١٩٠ واستسلم قائده العقيد عساف ياجوري
ودمرنا ١٠٢ دبابة في هجوم فاشل للعدو بلواءين مدرعين

معركة بحرية عنيفة

قواتنا تتقدم في الأعماق



الصفحة الأولى من جريدة الأخبار بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[الأسرى...بالمئات...دمرنا اللواءالمدرع ١٩٠ و استسلم قائده العقيد عساف ياجورى..

و دمرنا ١٠٢ دبابة فى هجوم فاشل للعدو بلواءين مدرعين].

الجمهورية

قوات العدو تتقهقر

وكالات الأنباء: القوات الإسرائيلية تتقهقر أمام موجات متتابعة من الدبابات المصرية المتقدمة في سيناء وتحترق بيران المدفعية

إسرائيل تستدعي بارليف وجنرالاتها السابقين للخدمة • الإسرائيليون لا يثقون في بيانات المذاعة ويستمعون للإذاعات الخارجية

قواتنا تستولي على مزيد من الدبابات والأسرى • الطيران يشعل النار في مواقع العدو على الساحل الشمالي لسيناء

دخلت حرب الشرق الأوسط يومها الخامس أمس بينما تواصل القوات المسلحة المصرية المتقدمة داخل سيناء توجيه ضربات مركزة من الجو وعلى الأرض ضد القوات الإسرائيلية المتقهقرة، في حين تحاصر القوات السورية مدينة «القنيطرة» أعلى مرتفعات الجولان مشتبكة مع قوات العدو في معارك دامية، وتتصدى للغارات الإسرائيلية المتكررة على الأهداف المدنية والمطارات داخل سوريا وأسقطت ٤٣ طائرة معادية.



صورة مصغرة

مصطفى بهجت بدوي

تفاصيل أخرى ص ٣ و ٥

الصفحة الأولى من جريدة الجمهورية بتاريخ ١١ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[قوات العدو تتقهقر...

وكالات الأنباء: القوات الاسرائيلية تتقهقر أمام موجات متتابعة من الدبابات المصرية المتقدمة فى سيناء

و تعترف بهزائمها الضخمة...

إسرائيل تستدعى بارليف و جنرالاتها السابقين للخدمة...

الإسرائيليون لا يثقون فى بياناتهم المذاعة و يستمعون للإذاعات الخارجية...

قواتنا تستولى على مزيد من الدبابات و الأسرى...

الطيران يشعل النار فى مواقع العدو على الساحل الشمالى لسيناء]

الأهرام
٨ صفحات
١٥ مليما

العدو يغير قياداته وسط المعركة

قرار تغيير القيادات وسط المعركة يشير الى دلائل لها أهميتها

معارك عنيفة بالدبابات طوال أمس في القطاعين الجنوبي والأوسط من جبهة القتال في سيناء

الطيران الاسرائيلي يشن غارات على دمشق وحمص وطرطوس واللاذقية فينزل به الطيران السوري خسائر عالية

تطورات الموقف أمس في ميادين القتال

معارك برية في سيناء .. ومعارك جوية في سوريا

قلق في البنتاجون

من ارتفاع خسائر اسرائيل في سيناء

الجبهة المصرية

الجبهة السورية

يومهم السابع

الصفحة الأولى من جريدة الأهرام بتاريخ ١١ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[العدو يغير قياداته وسط المعركة....

قرار تغيير القيادات وسط المعركة يشير إلى دلائل لها أهميتها....

معارك عنيفة بالدبابات طوال أمس فى القطاعين الجنوبي والأوسط من جبهة القتال فى سيناء...

الطيران الإسرائيلي يشن غارات على دمشق و حمص و طرطوس و اللاذقية فينزل به الطيران السورى خسائر عالية]

أسقطنا ٢٣ طائرة في ١٢ ساعة

٤ فوق المنصورة – ٦ فوق شمال الدلتا – واحدة فوق سدر – ١٢ في الجبهة



محاصرة دبابات العدو وتحطيمها في معارك عنيفة استمرت طوال الليل

قواتنا تطارد العدو انسحب شرقاً

قتال ظافر لقواتنا في اليوم السادس للحرب

دمرنا ٢٥ دبابة و عربة مجنزرة



نطاق المعارك يتسع ويشتد في الجبهة الشمالية

صد الهجوم المضاد وتدمير ٦١ دبابة

مائير تتحدث عن الأيام الصعبة

من بارليف وخطه

صحف غربية تنصح إسرائيل بالاعتراف بقوة العرب

الصفحة الأولى من جريدة الأخبار بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[أسقطنا ٢٣ طائرة فى ١٢ ساعة...

محاصرة دبابات العدو وتحطيمها فى معارك عنيفة استمرت طوال الليل]

الأهرام
١٢ صفحة
١٥ مليما
محمد حسنين هيكل

أكبر المعارك البرية والجوية منذ بدء القتال

معارك ضارية بالدبابات والمدفعية وجميع أنواع الأسلحة مستمرة منذ ليل الأربعاء حتى الساعات الأولى من صباح اليوم

سلاح الطيران المصرى ووسائل الدفاع الجوى كبدت العدو أمس خسائر عالية فى الفانتوم والميراج والسكاى هوك

قتال مرير فى هضبة الجولان بعد أن دفع العدو بكل قواته الاحتياطية فى محاولة لوقف التقدم السورى

بصراحة — بقلم محمد حسنين هيكل

محاولة تصور للموقف

خسر العدو على الجبهة المصرية وحدها أمس ٢٣ طائرة

معركة بحرية تجاه الساحل السورى تغرق فيها ٨ زوارق اسرائيلية

٤٨ فانتوم

تسلمتها اسرائيل دفعة واحدة من أمريكا

واشنطن ترسل شحنات عاجلة من السلاح والجنود الى تل أبيب

الجبهة المصرية

الجبهة السورية

تعليمات من السادات الى وزير الخارجية فى نيويورك:

ضرب المدنيين فى مصر سوف تكون له نتائج خطيرة

الصفحة الأولى من جريدة الأهرام بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[أكبر المعارك البرية و الجوية منذ بدء القتال...

معارك ضارية بالدبابات و المدفيعة و جميع أنواع الأسلحة مستمرة منذ ليل الأربعاء حتى الساعات الأولى من صباح اليوم ...

سلاح الطيران المصرى ووسائل الدفاع الجوى كبدت العدو أمس خسائر عالية فى الفانتوم و الميراج و السكاى هوك ....

قتال مرير فى هضبة الجولان بعد أن دفع العدو بكل قواته الاحتياطية فى محاولة لوقف التقدم السوري]

أخطر مواقع العدو يستسلم أمام صحافة العالم

٣٧ ضابطا وجنديا استسلموا بكل أسلحتهم ومنها ٣ دبابات
خرجوا من الموقع رافعين أيديهم وراء رؤوسهم
ممثلون من الصليب الأحمر ووكالات الأنباء
يحضرون استسلام قوات الجيش الذى لا يقهر !

الأخبار





قوات من الأردن تدخل سوريا للمشاركة فى القتال

القوات المصرية حاصرت الموقع الإسرائيلى فاستسلمت قواته بكامل معداتها

استسلم كل جنود وضباط أحد نقط العدو القوية بكامل أسلحتهم لقواتنا أمس .. وبحضور مندوب الصليب الأحمر الدولى .. خرج منه ضابط و٣٦ من ضباط الصف والجنود رافعين أيديهم أمام صحافة العالم ومراسلى القوات المسلحة .

إسرائيل تستمر فى تراجعها
ولا تتحدث عن معارك الجولان

تدمير ٥٠ دبابة وإسقاط ١٩ طائرة إسرائيلية



قوات أردنية تدخل سوريا
للقتال ضد إسرائيل

الأردن يتابع وينسق الموقف مع سوريا

جسر جوى أمريكى
لنقل الأسلحة إلى إسرائيل

جنرالات العدو يعترفون :
الكوماندوز المصريون دخلوا خلف الخطوط الإسرائيلية فى سيناء

طوارئ فى العالم لمواجهة أزمة بترول
الدول الأوروبية توقف صادراتها من البترول المكرر لأمريكا

الصفحة الأولى من جريدة الأخبار بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[أخطر مواقع العدو يستسلم أمام صحافة العالم..

قوات من الأردن تدخل سوريا للمشاركة فى القتال..

ممثلون من الصليب الأحمر ووكالات الأنباء يحضرون استسلام قوات الجيش الذى لا يقهر!]

الجمهورية

١٥ مليما

قوة إسرائيلية من ٣٧ ضابطاً وجندياً تستسلم لقواتنا بحضور الصحفيين الأجانب

قوات الأردن تشترك مع سوريا.. والقتال يشتد

الأردن تعلن إرسال بعض وحداتها المسلحة إلى سوريا إستجابة لدواعي القتال على الجبهة السورية

صواريخ "سام" السورية تسقط المزيد من الطائرات الإسرائيلية أمام أعين المواطنين السوريين

عبرت وحدات أردنية الحدود مع سوريا للاشتراك في القتال الى جانب القوات السورية التي تتصدى ببسالة للهجوم الإسرائيلي للثأر في القطاع الشمالي لجبهة الجولان .. اعلنت القيادة العسكرية الأردنية امس قرارها بإرسال بعض قواتها الخاصة الى سوريا للقيام بواجبها في المعركة الدائرة الآن دفاعاً عن الأرض السورية العالية

.. وأصبح لكل شئ معنى

بقلم: مصطفى بهجت بدوي



.. وسقط العلم الإسرائيلي

استعدادات للحرب في عمان

تطورات القتال على الجبهة السورية

الأساطيل الأمريكية تتدفق على إسرائيل من القواعد الحربية في أوروبا وأمريكا

رسالة خاصة من السادات للرئيس تيتو

طائرتان أمريكيتان تحلقان فوق مصر لمدة ٢٥ دقيقة

رسالة من السادات الى أمير الكويت

السادات .. صلاح الدين

الطائرات الأمريكية تشترك مع الطائرات الإسرائيلية في قصف دمشق

جلسة غير عادية لمجلس الشعب

سقطت نقطة العدو الحصينة في شمال خليج السويس

قواتنا قبلت استسلام القوة الإسرائيلية استجابة لمبادئ الإنسانية

دمرنا ١٦ طائرة وأسرنا طياريهم في سيناء

قوات الاحتياطي الإسرائيلية ...

الصفحة الأولى من جريدة الجمهورية بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[قوة إسرائيلية من ٣٧ ضابطًا و جنديًا تستسلم لقواتنا بحضور الصحفيين الأجانب...

قوات الأردن تشترك مع سوريا...و القتال يشتد...

الأردن تعلن إرسال بعض وحداتها المسلحة إلى سوريا إستجابة لدواعى القتال على الجبهة السورية...

صواريخ سام السورية تسقط المزيد من الطائرات الإسرائيلية أمام أعين المواطنين السوريين]

مصرع القائد العام الاسرائيلي للمدرعات

خلال المعارك الضارية التي خاضتها قواتنا المتقدمة في سيناء

ايام وليالي رمضان

الهجوم المصري الشامل يكتسح ويدمر ١٥٠ دبابة

الله أكبر ..

اسقطنا ٢٤ طائرة للعدو خلال المعارك العنيفة في سيناء

متحدث اسرائيلي يقول :

موقف اسرائيل حرج للغاية

تحطم الهجوم الاسرائيلي فوق الجولان

متحدث اسرائيلي يصف الموقف بأنه معقد !!

القوات السعودية تتحرك الى الجبهة السورية

القوات السورية تتقدم وراء القنيطرة

الصفحة الأولى من جريدة الأخبار بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

تل أبيب تعلن:

[مصرع القائد العام الإسرائيلى للمدرعات خلال المعارك الضارية التى خاضتها قواتنا المتقدمة فى سيناء ...

الهجوم المصرى الشامل يكتسح و يدمر ١٥٠ دبابة]

الجمهورية

العدد الأسبوعي

الرئيس يطلب عقد مجلس الأمن فورا وإرسال قوات سوفيتية وأمريكية للإشراف على تنفيذ وقف إطلاق النار

إسرائيل مستمرة في انتهاك وقف إطلاق النار

قوات السويس تتصدى للعدو وتدمر له ١٣ دبابة وتحبط كافة محاولاته لقطع الطرق المؤدية للمدينة

العدو هاجم مواقعنا شرق القناة بطائرات يتبع بعضها دولة أجنبية فتسقط له مقاتلاتنا ٨ طائرات ميراج

مصر تسيطر على ٣٠٠٠ كيلومتر مربع بسيناء ● جميع معابر جيشنا الثالث سليمة ● قوات الجيش والشعب تصد جميع محاولات العدو

الرئيس يطلب من بريجنيف ونيكسون إرسال قواتهما لضمان احترام قرار مجلس الأمن

القوات المصرية بالأردن متحصنة

سوريا تقبل وقف إطلاق النار

إجراءات عراقية

مجلس الأمن يجتمع

الخارجية المصرية تجري اتصالات بالعالم لإبلاغه بخرق إسرائيل لوقف القتال

إسرائيل راضية تماما

أمريكا تزود إسرائيل

الصفحة الأولى من جريدة الجمهورية بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[الرئيس يطلب عقد مجلس الأمن فورًا و إرسال قوات سوفيتية و أمريكية للإشراف على تنفيذ وقف إطلاق النار.... إسرائيل مستمرة فى انتهاك وقف إطلاق النار]

الجمهورية

١٥ مليما

الجيوش السوفيتية والأمريكية فى حالة تأهب

الاتحاد السوفيتي يوجه مذكرة عنيفة لأمريكا ويعلن أنه سيرسل قوات وحده إلى الشرق الأوسط لإقرار السلام

نيكسون يرأس اجتماعات طارئة يقرر بعدها إعلان حالة التأهب فى القواعد الأمريكية فى كل أنحاء العالم لمواجهة الموقف

كيسنجر يقول: القوات السوفيتية فى حالة تأهب ونحن على حافة الهاوية.. عواصم أوربا تعلن: الموقف خطير جدا..

مجلس الأمن يقرر إرسال قوات دولية للفصل بين القوات المتحاربة بالشرق الأوسط

نيكسون — بريجنيف

أحى المواطن..

سندات الجهاد

الصفحة الأولى من جريدة الجمهورية بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[الجيوش السوفيتية و الأمريكية فى حالة تأهب...الاتحاد السوفيتى يوجه مذكرة عنيفة لأمريكا و يعلن أنه سيرسل قواته وحده إلى الشرق الأوسط لإقرار السلام...

نيكسون يرأس اجتماعات طارئة يقرر بعدها إعلان حالة التأهب فى القواعد الأمريكية فى كل أنحاء العالم لمواجهة الموقف...

كيسنجر يقول: القوات السوفيتية فى حالة تأهب و نحن على حافة الهاوية...

عواصم أوروبا تعلن: الموقف خطير جداً]

أول أيام العيد مع ايطاليا • صفحة ٣

١٥

الجمهورية

٦

قواتنا تتصدى ببسالة لمحاولات العدو المستمرة وتمنعه من تحقيق أهدافه

بريجنيف يعلن استجابته لطلب السادات

ممثلو الاتحاد السوفيتي وصلوا إلى الشرق الأوسط تلبية لطلب الرئيس السادات بإرسال مراقبين سوفييت وأمريكيين

بريجنيف يعلن: آن الأوان لاتخاذ خطوات عاجلة وفعالة لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وانسحاب إسرائيل كاملاً وفوراً

أمريكا تعلن بعد خطاب بريجنيف: نحن مستعدون للمشاركة في فريق المراقبين الدوليين إذا طلبت الأمم المتحدة ذلك

موسكو وواشنطن – وكالات الأنباء: أعلن الزعيم السوفيتي ليونيد بريجنيف في خطاب خطير ألقاه أمس أمام ...٣ من ممثلي مجلس السلام العالمي، أن الاتحاد السوفيتي استجاب لطلب الرئيس أنور السادات بإرسال مراقبين سوفييت وأمريكيين إلى الشرق الأوسط للإشراف على تنفيذ قرارات مجلس الأمن فوراً.

السعودية تستمر في وقف تصدير البترول إلى أمريكا

بومدين يستقبل مبعوث الرئيس

القتال عاد

ماذا "تساوي" إسرائيل؟!

مصطفى بهجت بدوي

قواتنا تتصدى لانتهاكات العدو ولا تمكنه من أهدافه

مزاعم إسرائيلية كاذبة عن إغراق ناقلة بترول أجنبية

أزمة بين أمريكا وحلف الأطلنطي

قوى خارجية تشجع إسرائيل

خطوات عاجلة وفعالة

الاستجابة لطلب السادات

صنعاء برجاً لإسرائيل

أوروبا تهاجم

إسرائيل تمنع الصليب الأحمر من الوصول إلى الأسرى

الصفحة الأولى من جريدة الجمهورية بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[قواتنا تتصدى ببسالة لمحاولات العدو المستمرة و تمنعه من تحقيق أهدافه...

بريجينيف يعلن استجابته لكل مطالب السادات...

ممثلو الاتحاد السوفييتى وصلوا إلى الشرق الأوسط تلبية لطلب الرئيس السادات بإرسال مراقبين سوفييت وأمريكيين]

إسرائيل تشكو للأمم المتحدة أننا أطلقنا الصواريخ على قواتهم

القيادة الاسرائيلية تدعي ان القوات المصرية فتحت نيران المدافع والصواريخ غرب القناة

المتحدث باسم الأمم المتحدة يعلن ان اسرائيل منعت القوة الدولية من اداء مهمتها



إسماعيل فهمي وزير الخارجية يسافر الى واشنطون في مهمة عاجلة

اسرائيل تعلن :

مصر اطلقت الصواريخ على الطائرات الاسرائيلية

قتال متقطع بين قوات مصر واسرائيل غرب القناة

وزير الخارجية بالنيابة يسافر الى واشنطون في مهمة عاجلة



اسرائيل عرقلت وصول قوات الطوارئ للسويس

المهندس عثمان احمد عثمان وزيرا للتعمير

مسئوليات الوزارة الجديدة في هذه المرحلة

تعمير مدن القناة وسيناء والصحراء الغربية

رفع مستوى الخدمات في القاهرة

أرسلوا الى الشرق الأوسط



امريكا تهدد اوربا الغربية بنقل قواعدها الى قارات اخرى

بعد رفض اوربا استخدام القواعد في نقل السلاح لاسرائيل

نيكسون عقد اجتماعا سريا

مجلس الأمن



صنداي تايمز تقول :

اسرائيل ستفقد السلام الى الأبد اذا لم تنسحب فورا

دولة تقطع علاقاتها باسرائيل

والسنغال تقطع علاقاتها باسرائيل

مستر دافيد لانكشر

ماذا دهاك يامستر دافيد ؟

الكويت تخفض انتاج البترول ٢٥ ٪

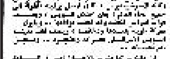
اعلان بطاقات تموين في امريكا

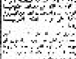
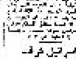
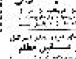
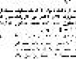
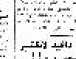
زعماء اسرائيل يتحدون مئير

اسرائيل ترفض اتفاقية جنيف

البنزين بالبطاقات في بريطانيا

منع البترول عن هولندا




الصفحة الأولى من جريدة الأخبار بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[إسرائيل تشكو للأمم المتحدة أننا أطلقنا الصواريخ على قواتهم....

القيادة الإسرائيلية تدعى أن القوات المصرية فتحت نيران المدافع و الصواريخ غرب القناة...

المتحدث باسم الأمم المتحدة يعلن أن إسرائيل منعت القوة الدولية من أداء مهمتها]

الجمهورية

٨ صفحات

١٥ مليما

٣٨٢ ألف جنيه تبرعات المواطنين أمس

إسرائيل تشكو مصر للرقابة الدولية

بارليف يبلغ المراقبين الدوليين بأن المصريين واصلوا إطلاق نيرانهم طوال أمس على القوات الإسرائيلية

إسماعيل فهمي وزير الخارجية بالنيابة طار إلى واشنطن في زيارة عاجلة للاجتماع بكيسنجر

تل أبيب - وكالات الأنباء:

قالت وكالة رويتر إن راديو تل أبيب أذاع مساء أمس أن الجنرال حاييم بارليف ... الضابط من ضباط المراقبة الدولية، وهو ... الجنسية، من أن القوات المصرية واصلت هجماتها طوال أمس على القوات الإسرائيلية المتمركزة على الضفة الغربية ...

وفاة طه حسين

إسرائيل تحاول عزل قوات الطوارئ قبل احتلال مواقعها

مصر تعلن: مهمة القوات الدولية مؤقتة

خلاف في الوزارة الإسرائيلية

وزير الخارجية بالنيابة يجتمع بكيسنجر في واشنطن

استقالة وزير العمل الإسرائيلي

لجنة العمل العليا

آلاف العائلات الإسرائيلية تتزاحم للتعرف على مصير أبنائها

الصفحة الأولى من جريدة الجمهورية بتاريخ ٢٩ اكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[إسرائيل تشكو مصر للرقابة الدولية...

بارليف يبلغ المراقبين الدوليين بأن المصريين واصلوا إطلاق نيرانهم طوال أمس على القوات الإسرائيلية..

وإسماعيل فهمي وزير الخارجية بالنيابة طار إلى واشنطن فى مهمة عاجلة للاجتماع بكيسنجر]

رسالة من السادات يحملها مبعوث خاص الى نيكسون

اسماعيل فهمي طار ليلة أمس الى واشنطن لتسليم الرسالة ولاجراء محادثات مع كيسنجر

اسرائيل تشكو للأمم المتحدة من أن قواتها تعرضت أمس لنيران المدافع والصواريخ في القطاع الجنوبي

راديو تل أبيب يتهم دول أوروبا بمعاداة السامية لموقفها أثناء القتال

اسرائيل تخطف عدداً من أهالي منطقة القناة

وتدعي انهم جنود اسروا اثناء الحرب

اسرائيل ترفع سعر البنزين ٥٠٪

وفاة طه حسين

تشييع جنازته رسميا بعد غد

الصفحة الأولى من جريدة الأهرام بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[رسالة من السادات يحملها مبعوث خاص إلي نيكسون...

إسرائيل تشكو للأمم المتحدة من أن قواتها تعرضت أمس لنيران المدافع والصواريخ فى القطاع الجنوبى ...

*وجدير بالذكر أنه فى الصفحة نفسها: خبر وفاة عميد الأدب العربى طه حسين]

الأهرام
٨ صفحات
١٥ مليما

النتائج المحققة للحرب الآن بدأت تثير عديدا من الأزمات المتفجرة في اسرائيل

المطالبة بتشكيل حكومة «قومية» لأن الحكومة الحالية أضعف من مواجهة المشاكل السياسية القائمة، وهي مدمرة

جنرالات تل أبيب يلقون مسئولية ما حدث في بداية الحرب على المخابرات، ومسئولية عدم تحقيق «انتصار» على موقف العالم!

اسرائيل تقوم بمحاولات مستميتة لمعرفة عدد أسراها بينما تتعرض لضغوط للانسحاب الى مواقع ٢٢ أكتوبر

شعور متزايد بالمرارة يسيطر على الاسرائيليين كلما اتضحت لهم ضخامة أرقام خسائرهم

- حكومة مائير أضعف من مواجهة المشاكل، مدمرة، مطالبتها بالاستقالة فورا وتشكيل حكومة جديدة أقوى
- أمريكا - بضغط من موسكو - تضغط على اسرائيل لسحب قواتها الى خطوط ٢٢ أكتوبر غربي القناة
- اسرائيل تقدم على مفاوضات صريحة لاتفاقيات جنيف في محاولة يائسة لمعرفة عدد أسراها في القتال
- تل أبيب: قوة كوماندوز مصرية تهاجم المواقع الاسرائيلية
- اسماعيل فهمي وكيسنجر يجتمعان اليوم
- نيكسون وبومبيدو والاطلنطي لا تشترك في قوات الطوارئ

تونس يعقد غدا مؤتمرا صحفيا كبيرا

الدولة الافريقية ٣٢

عودة النواب للقاهرة

شعور متزايد بالاحباط يسيطر على الاسرائيليين بسبب ضخامة خسائرهم

العرب وإسرائيل يستكملون تسلحهم

تقرير من البنتاجون عن امدادات الاسلحة للمنطقة

الصفحة الأولى من جريدة الأهرام بتاريخ ٣٠ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[النتائج المحققة للحرب الآن بدأت تثير عديدًا من الأزمات المتفجرة فى إسرائيل...

جنرالات تل أبيب يلقون مسئولية ماحدث فى بداية الحرب على المخابرات]

الأهرام
٨ صفحات
١٥ مليما

مائير تقرر فجأة السفر الى واشنطن لمقابلة نيكسون غدا

الرئيس الامريكي اجتمع امس بالسفير السوفيتي ويلتقي اليوم بمبعوث الرئيس السادات

مبعوث سوفيتي قدم للرئيس امس تقريرا كاملا عن تصور القيادة السياسية السوفيتية للموقف

تل أبيب : صواريخ « سام — ٢ » أطلقت على طائرات استطلاع اسرائيلية في عمق سيناء

المؤتمر الصحفي للرئيس يعقد ١٢ ظهر اليوم

موجات الاذاعة والتليفزيون تنقل المؤتمر على الهواء مباشرة

مصر واسرائيل توافقان على تبادل الجرحى من الأسرى

جهود مضنية تبذلها هولندا للخروج من حصار المقاطعة العربية

■ كوزنتسوف قدم للرئيس تقريرا بعد ساعات من وصوله للقاهرة

■ تفضيل واضح في واشنطن بزيارة اسماعيل فهمي ومحادثاته

■ مشكلة خطوط ٢٢ أكتوبر تخلق موقفا خطرا على الجبهة

■ صواريخ مصرية مضادة للطائرات

لم تكن تملك قنابل كافية لاستمرار الحرب في أسبوعها الأخير

الصفحة الأولى من جريدة الأهرام بتاريخ ٣١ أكتوبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[مائير تقرر فجأة السفر إلى واشنطن لمقابلة نيكسون غدًا...

تل أبيب: صواريخ «سام-٢» أطلقت على طائرات استطلاع إسرائيلية فى عمق سيناء]

الأخبار

السادات يعلن للعالم

حاربنا وانتصرنا حتى نفدت ذخيرتهم

العودة لخطوط ٢٢ أكتوبر هي شرط البداية أولاً لترتيبات السلام

الجيب الإسرائيلي غرب القناة من السهل إزالته عسكرياً.. ولكني مازلت أفضل تجنب الحرب

السادات يجتمع بكيسنجر بالقاهرة يوم الأربعاء

كيسنجر يحضر مع وفد كامل ويبقى يومين

المباحثات حول وسائل التوصل إلى سلام دائم

الاجتماع الأخير بين فهمي وكيسنجر

استمر ٤ ساعات

توقع زيارة وزير الخارجية للسوفيت والأوروبيين

تيكسون استقبل اسماعيل فهمي

السوفييت الأصدقاء ملتزمون بمسئولياتهم

وموقف أمريكا يفسر مساعداتها العسكرية لإسرائيل

موقف بناء نحو السلام .. حتى الآن

الجزء الأكبر من الجيش الثالث غرب القناة

الأمة العربية مستعدة للقتال لسنوات

سلاح البترول لا يعني عداء لشعوب أوروبا

أعلن الرئيس أنور السادات للعالم أننا حاربنا وانتصرنا حتى نفدت ذخائرهم ولم تكن إسرائيل قادرة على مواصلة الحرب كما اعترف بذلك موشى ديان

جيشنا صامد صمود الصخر

الأمة العربية كلها للدفاع عن مقدساتها

تحية اعزاز واكبار إلى الملوك والرؤساء العرب

اجراءات عربية جديدة ضد الدول المؤيدة لاسرائيل

الصفحة الأولى من جريدة الأخبار بتاريخ ١ نوفمبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[السادات يعلن للعالم....حاربنا و انتصرنا حتى نفدت ذخيرتهم ...

الجيب الإسرائيلى غرب القناة من السهل إزالته عسكرياً .. ولكنى مازلت أفضل تجنب الحرب]

السادات يشرح في لقاء كبير بالصحافة العالمية والعربية والمحلية:

تفصيلات الموقف.. وخطوات الأيام القادمة

عملية الدفرسوار عملية يائسة تستهدف الدعاية النفسية والسياسية.. ومن الممكن القضاء عليها تماماً

الجيش الثالث ليس في الشرق فقط ولكن الجزء الأكبر منه في الغرب وخلف الإسرائيليين.. وهم يعترفون بأن موقفهم هش

لا نطالب إلا بأرضنا وحقنا.. ولا نريد مزيداً من الحرب والدماء.. ولا نكن عداء لأي شعب في العالم

الاتحاد السوفييتي - كصديق وكقوة كبرى - يقوم بالتزاماته.. والولايات المتحدة - رغم تدخلها لصالح إسرائيل - [illegible]

اتصالاتنا مع موسكو وواشنطن ومحادثات فهمي في أمريكا وزيارة كيسنجر القادمة للقاهرة تستهدف تنفيذ قرار مجلس الأمن

مبعوثون للرئيس إلى باريس ولندن وبلجراد لشرح تطورات الموقف وتفاصيل إجراءات السلام

السلام لا يعني حلاً جزئياً أو منفرداً لمصر.. والأراضي المصرية هي الأرض السورية هي حقوق شعب فلسطين

ترتيبات مؤتمر السلام ومرحلة الفصل بين القوات تعقبها الانسحاب الكامل إلى خطوط وقف إطلاق النار وتتم تحت علم الأمم المتحدة

الجمهورية

١٢ صفحة — ١٥ مليما — العدد الأسبوعي

AL GOMHURIA — NOVEMBER 1, 1973

أحاديث عن أمريكيين معتدلين

بقلم: مصطفى بهجت بدوي

الصفحة الأولى من جريدة الجمهورية بتاريخ ١ نوفمبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[السادات يشرح فى لقاء كبير بالصحافة العالمية و العربية و المحلية:

تفصيلات الموقف...و خطوات الأيام القادمة...عملية الدفرسوار عملية يائسة تستهدف الدعاية النفسية و السياسية...

و من الممكن القضاء عليها تماماً]

الأهرام

أزمة تؤجل الاجتماعات عند الكيلو ١٠١ الى أجل غير مسمى

قائد قوات الأمم المتحدة اتخذ القرار بعد فشله في حمل اسرائيل على تحديد موقفها من خط ٢٢ أكتوبر

عقبات جديدة تضعها القوات الاسرائيلية في وجه تنفيذ الاتفاق الخاص بترتيبات وقف القتال

بصراحة — يكتبها محمد حسنين هيكل

أحاديث السلاح

مقابلة مع أحمد اسماعيل

كيسنجر ممتنا

مشاورات عربية في فيينا

لتنسيق العمل في جبهة البترول العربي

فرض الأحكام العرفية في اليونان

بعد صدامات دموية بين الطلبة والجيش

الصفحة الأولى من جريدة الأهرام بتاريخ

١٨ نوفمبر ١٩٧٣م وجاء فيها:

[أزمة تؤجل الاجتماعات عند الكيلو ١٠١ إلى أجل غير مسمى ....

قائد قوات الأمم المتحدة اتخذ القرار بعد فشله فى حمل إسرائيل على تحديد موقفها من خط ٢٢ أكتوبر...

عقبات جديدة تضعها القوات الإسرائيلية فى وجه تنفيذ الاتفاق الخاص بترتيبات وقف القتال]

ومــن الصحافــة المصريــة إلى الأغنيــة الوطنيــة التــى مــا زالــت بمجــرد سمــاع كلماتهــا نســتعيد ذكــرى أيــام النصــر ، فقـد كُتبـت مـن وجـدان الشـعراء الوطنيـين وُزعـت موسـيقاها مـن روح أخلـص الملحنـين لبلدهـم ، وشـدى بهـا مطربـى مصـر الأوفيــاء .. فكانــت مصــدر إلهــاب حمــاس المقاتلــين علــى الجبهـة وفـى نفـس الوقـت مدعـاة للفخـر والفرحـة فـى قلـوب الشـعب المصـرى.



الفصل العاشر

ألحان الحماسة والنصر فى حب مصر

كان للأغنية الوطنية التى شدا بها مطربون مصريون يعشقون تراب بلدهم عظيم الأثر فى إلهاب حماس الجنود والمقاتلين على الجبهة قبل وأثناء المعركة من خلال كلمات لشعراء استفزهم وضع الهزيمة المرة وتشوقوا للنصر واسترداد الأرض، فأثناء وجود الجنود على الجبهة كان المطربون والملحنون لا يغادرون الاستديوهات فى الإذاعة المصرية لإتمام تسجيل أغانيهم الوطنية، مؤمنين بأن هذا الدور الوطنى لا يقل شرفًا عن دور المقاتل على الجبهة، وحتى يتسنى لنا أن نعيش تلك الأيام الجميلة التى تضافرت فيها جهود مطربى مصر الشرفاء مع قواته المسلحة من خلال أغانى ضربت المثل للوطنية الخالصة، فإننا نعرض لأهم ما قُدم من أغانٍ فى تلك الفترة، سواء قبل المعركة أو أثناء بدء القتال فى السطور التالية:

■ العندليب الأسمر.. أبر بقسمه:



حليم وبليغ حمدى فى الإذاعة المصرية أثناء تسجيل إحدى الأغانى الوطنية

كانت أغنية (أحلف بسماها وبترابها) هى الأغنية التى أقسم العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ أن يبدأ بها كل حفلاته بعد نكسة ١٩٦٧م حتى تزول الهزيمة ويأتى النصر، وظل بارًا بقسمه حتى جاء نصر أكتوبر ١٩٧٣م، وذلك لإيمانه العميق بأن النصر آتٍ لا محالة لثقته فى القوات المسلحة المصرية التى سترفض الهزيمة وتهب لاستعادة الأرض ورفع راية مصر ولتيقنه من أن دور الفنان الوطنى واجب حتمى تجاه بلده أثناء المحن والأزمات، وكانت كلمات الأغنية هى :

أحلف بسماها وبترابها

أحلف بدروبها وأبوابها

أحلف بالقمح وبالمصنع

أحلـف بالمدنـة وبالمـدفـع
بـاولادى بأيـامى الجايـة
مـا تغيـب الشـمس العربيـة
طـول ما انـا عايـش فوق الدنيا

■ ألهمته .. صيحة الله أكبر:

بعـد انـدلاع الحـرب وعبـور الموجـات الأولى للجنـود للضفـة الشـرقية لقنـاة السـويس، ألهبـت صحـف يـوم الأحـد السـابع مـن أكتوبـر حماسـة المصريـين بحديثهـا عـن عبـور الجنـود لقنـاة السـويس وهـم يـرددون – مسـلمين ومسـيحيين – صيحـة ((الله أكـبر.. الله أكـبر .. الله أكـبر))، ومـن هنـا جـاءت فكـرة أغنيـة «بسـم الله» للشـاعر الغنائـى عبـد الرحيـم منصـور بعـد أن ألهمتـه صيحـة الله أكـبر للجنـود بفكـرة الأغنيـة، وقـد تلقـف الموسـيقار المبـدع بليـغٍ حمـدى كلمـات عبـد الرحيـم منصـور ليضـع لهـا لحنًـا بسـيطًا يسـهل علـى جمـوع الشـعب ترديـده، وسـرعان مـا سـجل بليـغ حمـدى الأغنيـة الأولى عـن حـرب أكتوبـر فـى استوديو (٤٦) بالإذاعـة لينطلـق بهـا صـوت المنشـدين منـذ اليوم الثانـى للحـرب، ولعـل أهـم مـا تميـزت بـه هـذه الأغنيـة – إلى

جانب البناء على صيحة (اللّه أكبر) - هو مباشرة الأفكار وبساطة الصياغة، مما جعلها على كل لسان منذ أول إذاعة لها، وفيما يلى نقدم المقطع الأول من هذه الأغنية الشديدة البساطة والجمال معًا :

بسم الله الله أكبر بسم الله
بسم الله أذن وكبر بسم الله
نصرة لبلدنا بسم الله بسم الله
بإيدين ولادنا بسم الله بسم الله
وأدان على المادنة بسم الله بسم الله
بيحيى جهادنا بسم الله بسم الله
الله أكبر أذن وكبر
وقول يا رب النصرة تكبر

■ أم البطل .. تغنى من قلبها:

ولا يمكن أن ينسى من عاش تلك الأيام المجيدة - أيام النصر - أغنية «أم البطل»، التى جاءت بكلماتها الصادقة من قلب أم فقدت ابنها شهيدًا فى حرب أكتوبر وهى المطربة شريفة فاضل، وكانت الأغنية من كلمات الشاعرة نبيلة

قنديل ومن ألحان على إسماعيل، وقد لاقت هذه الأغنية قبولاً وتعاطفًا كبيرًا من جموع الشعب المصرى، حيث كان الجميع يستمعون إلى صوت شريفة فاضل فى تلك الأغنية وقد امتلأ بالأسى واختنق بالدموع، وهم يعرفون أن سبب ذلك الأسى وتلك الدموع هو استشهاد ابن شريفة فاضل فى معارك أكتوبر، ولا شك فى أن استعادة بعض من أبيات هذه الأغنية الوافرة الصدق والإنسانية يمكن أن يكون تذكيرًا للأجيال الحالية بمن سقط فى حرب أكتوبر المجيدة من شهداء – لتعود لنا أرضنا وكرامتنا – من أبناء مصر :

ابنى حبيبى يا نور عينى بيضربوا بيك المثل

كل الحبايب بتهنينى طبعًا ما أنا أم البطل

يا مصر ولدى الحر

إتربى وشبع من خيرك

إتقوى من عظمة شمسك

إتعلم على أيد أحرارك

إتسلح بإيمانه واسمك

شد الرحال

شق الرمال

هد الجبال

عدى المحال

زرع العلم

طرح الأمل

وبقيت أنا أم البطل

■ على الربابة تغنى فى حب الوطن:



وردة وبليغ حمدى أثناء تسجيل إحدى الأغانى الوطنية

وتعد أغنية «حلوة بلادى» ثانى الأغنيات الوطنية التى قدمها بليغ حمدى خلال إقامته المستمرة بمبنى الإذاعة والتلفزيون أثناء أيام الحرب، وتبدأ هذه الأغنية - التى وضع لها بليغ حمدى لحنًا شعبيًا فائق الجمال يتردد بين المطربة «وردة» ومجموعة المنشدين - بالمقطع التالى :

حلوة بلادى

السمرة بلادى

الحرة بلادى

الخضرة بلادى

وأنا على الربابة بغنى

ما املكش غير أنى أغنى

وأقول تعيشى يا مصر

وأنا على الربابة بغنى

ما أملكش غير غنوة أمل للجنود

أمل بالنصر

ليكى يا مصر

■ **خيوط الفجر بتنور .. وأراضينا بتتحرر:**

كتبت كلمات أغنية «سمينا وعدينا» الشاعرة علية الجعار، ولحنها عبد العظيم محمد، وانطلق بها الصوت القدير للمطربة شهر زاد، وقد اختار عبد العظيم محمد

للأغنيـة قالـب الطقطوقـة وبدأتهـا شـهر زاد بغنـاء المذهـب (المطلـع) الـذى جـاء نصـه علـى النحـو التـالى :

جمعنـا كل قوتنـا وسـاندتنا عروبتنـا

وسـمينا وعدينـا وإيد المولى سـاعدتنا

ومضـت بقيـة أغصـان (أى مقاطـع) الأغنيـة بعـد ذلـك فـى صـورة حـوار بـين صـوت شـهر زاد وأصـوات مجموعة المنشـدين، حيـث كانـت شـهر زاد تبـدأ بغنـاء الشـطر الأول مـن البيـت، لتتبعهـا مجموعـة المنشـدين بترديـد الشـطر الثانـى، وهـو مـا يتضـح للقـارئ مـن النـص التـالى للغصـن الأول فـى الأغنيـة :

شهر زاد : سمينا وعدينا

المجموعة : وشقينا طريق النصر

شهر زاد : وإيد المولى ساعدتنا

المجموعة : ورجعنا ابتسامة مصر

ولم تفـت الشـاعرة عليـة الجعـار - التـى عرفـت بتوجهاتهـا الدينيـة - فرصـة الأجـواء الدينيـة والمشـاعر الإيمانيـة المصاحبـة لمعركـة العبـور، فعبـرت عنهـا فـى المقطـع الثانـى مـن الأغنيـة علـى النحـو التـالى :

شـهر زاد : خيوط الفجر بتنور وكل الشعب بيكبر

وفى رمضـــان وبالإيمـــان أراضـــينا بتتحرر

وكان هنك العديد من الأغانى الوطنية الأخرى التى أثرت فى وجدان الجنود على الجبهة، وألهمت حماسهم، وظلت عالقة فى أذهان كل من عاصروا تلك الأيام المجيدة، وتعيد كل من يسمعها لأيام النصر العظيم .

■الأغنية الوطنية ودراسة لها دلالات:

وقد قدمت مجلة ((الإذاعة والتلفزيون)) فى عددها رقم ٢٠٢٠ الصادر فى ١٩٧٣/١٢/١م بيانًا بما أطلقته الإذاعة خلال الأيام الأولى من الحرب من أغنيات، وقد أوضح البيان أن عدد ما قدم من أغنيات وطنية جديدة منذ اندلاع الحرب وحتى الأيام الأولى من شهر نوفمبر ١٩٧٣م قد بلغ ٣٤ أغنية، وبمراجعة هذا العدد من الأغنيات تبين أن ما دار منها حول الأجواء الدينية للحرب وما صحبها من مشاعر إيمانية بلغ فى العدد ست أغنيات، وهى تمثل ما يقرب من ١٨٪ من مجمل ما أنتج من أغنيات وطنية، وفيما يلى نقدم أسماء هذه الأغنيات مرفقًا بها أسماء المؤلف والملحن والمؤدى :

اسم الأغنية	اسم المؤلف	اسم الملحن	المؤدى
صدق وعده	عبد الفتاح مصطفى	بليغ حمدى	المجموعة
بسم الله	عبد الرحيم منصور	بليغ حمدى	المجموعة
سمينا وعدينا	عليه الجعار	عبد العظيم محمد	شهر زاد
الفجر لاح	مرسى جميل عزيز	بليغ حمدى	عبد الحليم حافظ

اسم الأغنية	اسم المؤلف	اسم الملحن	المؤدى
صوت المآذن	أحمد عثمان المراغى	أحمد صدقى	نجاح سلام
آمن بكفاحك	حسين السيد	عبد العزيز محمود	المجموعة

ويتبقى من الأغنيات الأربع والثلاثين التى أنتجتها الإذاعة فى أكتوبر من عام ١٩٧٣م ثماني عشرة أغنية ونقدم فيما يلى البيانات الكاملة لهذا العدد من الأغنيات:

اسم الأغنية	اسم المؤلف	اسم الملحن	المؤدى
حقك معاك	كمال بدر	عبد العظيم محمد	المجموعة
بالأحضان يا سينا	محمد كمال بدر	أحمد صدقى	المجموعة
عبرنا الهزيمة	عبد الرحيم منصور	بليغ حمدى	شادية
صبرنا وعبرنا	كمال عمار	محمود الشريف	ثلاثى النغم والمجموعة
سكة واحدة	عبد الرحيم منصور	بليغ حمدى	وردة
يا قمر خدنى	نادر أبو الفتوح	بليغ حمدى	عفاف راضى
خلى السلاح صاحى	أحمد شفيق كامل	كمال الطويل	عبد الحليم حافظ

اسم الأغنية	اسم المؤلف	اسم الملحن	المؤدى
لفى البلاد يا صبية	محسن الخياط	محمد الموجى	عبد الحليم حافظ
شعارات جماعية	حسين السيد	محمد الموجى	المجموعة
أنشودة العبور	كمال عبد الحليم	عبد العظيم محمد	فايدة كامل
جندى بلادى	عبد الرحيم منصور	بليغ حمدى	موفق بهجت
من باب الفتوح	كمال عمار	محمود الشريف	نجاة الصغيرة
المعارك وحدتنا	محسن الخياط	حلمى بكر	المجموعة
عاش اللى قال	محمد حمزة	بليغ حمدى	عبد الحليم حافظ
الحرب والسلام	عبد الرحيم منصور	أحمد فؤاد حسن	وردة
تسلمى يا شدة	السعيد أبو العيلة	محمود الشريف	عفاف راضى
ابنى البطل	نبيلة قنديل	على إسماعيل	شريفة فاضل
وجنب بعض	عبد الرحيم منصور	بليغ حمدى	وردة

ونستنتج من البيان السابق مايلى :

- أن لدينا إذاعة وطنية ضربت أروع الأمثال فى الوطنية ومساندة قضايا الوطن بتوجيه كل مواردها وطاقتها فى خدمة تحقيق الأهداف العليا للبلاد بإنتاج أجمل الأغانى الوطنية التى تعبر عن نبض الشارع المصرى وتلهب حماس المقاتلين على الجبهة.

- كما تبين أن اثنين من أهل الغناء فقط كانا وراء إنتاج العدد الأكبر من هذه الأغنيات، أولهما هو الموسيقار بليغ حمدى الذى لحن اثنتى عشرة أغنية، وثانيهما هو الشاعر الغنائى عبدالرحيم منصور الذى كتب كلمات سبع من هذه الأغنيات، فضلاً عن إحجام صلاح جاهين وكمال الطويل عن تقديم أعمال على الساحة الغنائية فى ذلك الوقت نظرًا لتراكمات صدمة ما حدث فى نكسة ٦٧ والتى صاحبت بعض شعراء وملحنين العصر، وأفقدتهم الثقة فى المعلومات والبيانات التى تذاع عن المعركة، ففضلوا الابتعاد وعدم تقديم أعمال.

- وتتضح الحقيقة الثانية فى بقاء عبد الحليم حافظ – صوت الثورة فى الستينيات – فى الصدارة من الأصوات بما قدمه من أغنيات، حيث قدم أربع أغنيات هى (خلى السلاح صاحى – لفى البلاد يا صبية – الفجر لاح – وعاش اللى قال)، ويستدل من

ذلك أن الغناء للوطن وقضاياه لا يكون حكرًا على عهد أو تعبيرًا عن أيدولوجية فكرية أو سياسية.

- وتتبقى هنا أهم الحقائق التى أثبتها ذلك البيان، وهى أن معظم الغناء فى تلك الأغنيات كان جماعيًا، حيث كان الصوت الغنائى فى إحدى عشرة أغنية منها للمجموعة (أى ما يقرب من ثلث عددها)، بينما لعبت أصوات المجموعة أدوارًا مهمة فى كثير من الأغنيات التى أدتها أصوات فردية لمطربين أو مطربات، مما يعطى دلالة مهمة مضمونها أن الغناء الجماعى هو الأكثر صدقًا فى التعبير عما تحس به الشعوب من مشاعر فى اللحظات المصيرية من تاريخها.

وعلى الجانب الآخر تسابق ممثلى مصر ليقوموا بدورهم تجاه وطنهم بتجسيد تلك المعركة المجيدة من خلال اشتراكهم فى أعمال فنية .. فهل نجحت السينما والدراما المصرية فى هذا؟.. وهل ما قدموه من أعمال كافى لرسم صورة شبه مكتملة عن الحرب؟.. وهل هناك تقصير فى إنتاج مثل هذه الأعمال ؟.. وما هو الدور المنوط بالقوات المسلحة فعله تجاه ذلك؟...



الفصل الحادى عشر

نصر أكتوبر فى السينما والدراما المصرية

يجب أن نعترف جميعًا بأن هناك تقصيرًا واضحًا، سواء من القائمين على صناعة السينما فى مصر، أو المشرفين على تقديم الأعمال التلفزيونية، فى إنتاج أعمال جيدة تجسد معركة أكتوبر المجيدة وتؤرخ لها بكل جوانبها، حيث اكتفوا بأفلام معدودة لا ترقى لجزء مما قُدم فى معركة تحرير الأرض من بطولات وتضحيات، وذلك لضعف الإنتاج لمثل هذه الأعمال، فمعظم المنتجين الآن يبحثون عن الكسب السريع، فنحن نفتقد الأعمال الشاملة لتجسيد بطولات نصر أكتوبر.

فلماذا لا تتدخل أجهزة الدولة وعلى رأسها القوات المسلحة المصرية لتوفير الإمكانيات وتذليل العقبات لإنتاج فيلم يحمل اسم حرب أكتوبر، لإلقاء الضوء على بطولات كل الأسلحة، ولتعريف الأجيال الحالية والقادمة التى لم تعش أيام هذه الحرب العظيمة بشجاعة أجدادهم الذين

عـبروا المسـتحيل، وقدمـوا حياتهـم فـداءًا لوطنهـم، مـن خـلال عمـل متكامـل، سـواء علـى شاشـة السـينما، أو علـى شاشـة التلفزيـون المصـرى، فالجميـع يتشـوق لرؤيـة هـذا العمـل الـذى سـيصبح مرجعًـا مهمًـا فـى توثيـق فـترة مهمـة مـن عمـر وتاريـخ وطننـا الحبيـب مصـر .

ورغـم كل هـذا فإننـا نحـترم ونقدر كل الاجتهـادات التى تمت مـن قبـل فنانـى مصـر وكتابهـا ومخرجيهـا ومنتجيهـا الوطنيين، هـذه الاجتهـادات التـى قُدمـت فـى محاولـة جـادة واجتهـاد مشـكور منهـم لإبـراز جزء مـن البطـولات التى حدثت قبـل وأثناء الإعـداد للمعركـة حتـى انطـلاق الشـرارة الأولى لتحريـر الأرض وتنفيـذ خطـة التحريـر، وسـنعرض لتلـك الأعمـال فـى السـطور التاليـة، ونذكـر بتلـك الأعمـال التـى مازلنـا نتابعهـا باهتمـام وتشـوق كلمـا عُرضـت علـى الشاشـات، لنسـتعيد ذكـرى الحـرب العطـرة، وإن كنـا مازلنـا فـى انتظـار المزيـد مـن تلـك الأعمـال :

■ الرصاصة لا تزال فى جيبى للدفاع عن مصر:

يعتـبر فيلـم «الرصاصـة لا تـزال فـى جيبـى» مـن أروع مـا أنتج عـن حـرب أكتوبـر عمومًـا فـى رأى النقـاد والجماهـير فهـو أحـد الأفـلام القليلـة التـى بـدأت أحداثهـا مـن نكسـة يونيـو ١٩٦٧م مـرورًا بحـرب الاسـتنزاف وانتهـت بحـرب أكتوبـر ١٩٧٣م واحتـوت علـى مشـاهد غـير قليلـة للمعـارك الحربيـة .

الفيلـم مـن بطولـة محمـود ياسـين، سـعيد صـالح، صـلاح السـعدنى، حسـين فهمـى ،يوسـف شـعبان، نجـوى إبراهيـم، عبـد المنعـم إبراهيـم عـن قصـة رمسـيس نجيـب .

تـدور الأحـداث حـول المجنـد ((محمـود ياسـين)) الـذى يعايـش بنفسـه لحظـات النكسـة، وبعـد أن ينجـو مـن طائـرات الهليكوبـتر التـى كانـت تتلـذذ بقتـل المجنديـن فـى صحـراء سينـاء أثنـاء نكسـة ٦٧، يسـقط مـن شـدة الإعيـاء ليتلقفـه أحـد البـدو، وينقلـه إلى أحـد المواقـع القريبـة مـن الإسـرائيليين استعدادًا لنقلـه إلى الضفـة الغربيـة، ومنهـا إلى القاهـرة، ويشـاهد بنفسـه المذابـح البشـعة التـى ارتكبتهـا القـوات الإسـرائيلية فـى حـق الأسـرى المصريـين العـزل مـن السـلاح .



مشهد من مشاهد فيلم «الرصاصة لا تزال فى جيبى»

ويعـود إلى القاهـرة حامـلاً فـى جيبـه رصاصـة يقسـم أن تبقـى فـى جيبـه حتـى يسترد تـراب أرضـه، وعلـى الجانـب الآخـر نـرى ابنـة خالـه فاطمـة ((نجـوى إبراهيـم)) التـى يغتصبهـا يوسـف شـعبان فـى غيابـه .

ويعـود المجنـد إلى الجيـش حيـث يشـارك فـى حـرب الاسـتنزاف، ثـم يعود إلى قريتـه، حيث يحاول تصحيح الأوضاع،

ثم سرعان ما يعود مرة أخرى إلى الجيش إثر استدعاء عاجل، ويخوض هو وزملاؤه حرب التحرير فى مشاهد هى الأطول من نوعها فى كل الأفلام التى أُنتجت عن حرب أكتوبر.

ويعود المجند إلى قريته ليجد الأوضاع قد استقرت بعد أن اختفى يوسف شعبان، وبرغم أن الحرب انتهت إلا أنه تبقى الرصاصة فى جيبه استعدادًا للدفاع عن أرضه.

والفيلم من إخراج حسام الدين مصطفى وإنتاج عام ١٩٧٤م .

■ الوفاء العظيم .. وتضحية ضمت الوطن كله:

فيلم «الوفاء العظيم» بطولة محمود ياسين، سمير صبرى، كمال الشناوى، عبد المنعم إبراهيم، نجلاء فتحى عن قصة فيصل ندا .

الأحداث لا تركز بشكل كبير على الحرب، وإنما تدور فى قالب اجتماعى بقصة تصلح للتقديم منفصلة دون أى علاقة بالحرب، إذ تدور حول الحبيب ضابط الجيش (محمود ياسين) الذى يحاول التقدم لخطبة محبوبته (نجلاء فتحى) فيرفض والدها (كمال الشناوى) لأن هناك خلافًا قديمًا لا يعرف الحبيب عنه شيئًا بين العائلتين، ومن ثم يقرر الأب تزويج ابنته من شخص آخر (سمير صبرى) والذى هو - للصدفة البحتة - ضابط أيضًا فى الجيش بل - وللصدفة البحتة أيضًا يعمل تحت قيادة الحبيب الأول.

وتستمر الأحداث إلى أن يصاب زوج الفتاة فى الحرب بعد أن يفديه الحبيب الأول ويتعرض لبتر قدمه.

ويدخل الرجلان المستشفى وحينما يعرف الزوج – بالصدفة – بقصة الحب القديمة بين قائده وزوجته يقرر أن يتنازل عنها طواعية ليتزوجها قائده، بل ويوافق أبو البطلة على زواجها من البطل على الرغم من العداء القديم بين العائلتين، فتضحيته أقوى من أى خلاف قديم ذلك لأنها تضحية ضمت الوطن كله فى بوتقة انصهرت فيها كل الخلافات .

والفيلم من إخراج حلمى رفلة وإنتاج عام ١٩٧٤م.

■ أبناء الصمت .. من حرب الاستنزاف لتمام النصر:

ربما يكون فيلم «أبناء الصمت» أكثر الأفلام اشتمالاً على مشاهد عسكرية أو متعلقة بالحرب، وهو من بطولة أحمد زكى، السيد راضى، سيد زيان، نور الشريف، محمد صبحى، محمود مرسى، ميرفت أمين وعن قصة مجيد طوبيا .

تدور الأحداث من خلال مجموعة من الشباب المجند من ذوى الأصول والطبقات الاجتماعية المختلفة، لكل منهم مشاكله الخاصة، يجمعهم خندق واحد على الجبهة أثناء حرب الاستنزاف، وكان بعضهم قد عايش هزيمة ١٩٦٧م، لذلك يحس بعضهم بالمرارة لكرامتهم المهانة .

وعلى الجانب الآخر نجد الصحفية (نبيلة) ((ميرفت أمين)) خطيبة زميلهم مجدى (نور الشريف) التى تصطدم برئيس التحرير (محمود مرسى) الذى يعترض على الموضوعات الجريئة التى تكتبها، وتعرف أنه كان مناضلاً وطنياً تعرض للاعتقال وعذب فى الماضى، وهو ما يجبره على التخلى عن مبادئه الوطنية بعد ما ذاقه من هوان وذل .

والفيلم لا يخلو من الطابع المميز لكافة الأفلام التى أنتجت عن الحرب وهو الإغراق فى القالب الاجتماعى وإغفال الجانب العسكرى، اللهم إلا بعض المشاهد فى نهاية الفيلم تركز على أسر اللواء الإسرائيلى المدرع بقيادة ((عساف ياجورى)) فى إشارة واضحة تبين تمام النصر.

■ العمر لحظة .. ورفع الروح المعنوية :

فيلم «العمر لحظة» عن قصة الأديب الكبير (يوسف السباعى) وبطولة كل من ماجدة، أحمد زكى، أحمد مظهر، حاتم ذو الفقار، محمد خيرى، ناهد شريف .

وهو أشهر الأفلام المصرية التى قدمت عن الحرب لكنه يتناول الحرب من جانب اجتماعى من خلال (نعمت) الصحفية (ماجدة) التى تعانى من تفاهة وغراميات زوجها رئيس التحرير (أحمد مظهر)، الذى يبث بمقالاته اليأس فى نفوس الشعب بعد هزيمة ١٩٦٧م، بينما تحول هى كل

اهتماماتها للقضايا الوطنية وتدعو إلى رفع الروح المعنوية والكفاح.

وتسافر (نعمت) إلى الجبهة فتعرف معنى الصمود، وكذلك المعاناة النفسية، وتتوطد علاقتها بالمجندين وترعى شؤونهم وشؤون أهاليهم، كما تتطوع لخدمة المصابين فتعمل فى أحد المستشفيات، وهناك تتطور علاقتها إلى علاقة حب مع أحد الضباط المصابين (محمد خيرى).

وعلى الرغم من كون هذه العلاقة غريبة على تركيبة مجتمع يؤهل نفسه للحرب، فإن الفيلم قدمها كبديل لعلاقة زوجية منتهية، ولكى يرمز للتلازم بين الصحفية والضابط إلى اقتران الجبهتين الداخلية والعسكرية وإلى تكامل هاتين الرؤيتين لكشف عيوب المجتمع والقائمين عليه تمهيدًا لصنع مناخ قابل للمقاومة ومن ثم الانتصار.

والفيلم من إخراج محمد راضى وإنتاج عام ١٩٧٨م

■ حتى آخر العمر .. وآيات الوفاء:

فيلم «حتى آخر العمر» بطولة محمود عبدالعزيز، نجوى إبراهيم، عماد حمدى، حياة قنديل، عمر خورشيد وعن قصة الكاتب يوسف السباعى .

القصة بعيدة نوعًا ما عن مجريات الحرب، بل تدور معظم أحداث الفيلم بعد حرب أكتوبر، والأحداث عمومًا تركز على العلاقة بين البطل والبطلة، حول ما يجب أن

يقدم من آيات الوفاء والشكر لمصابى الحرب فى صورة علاقات عاطفية تستبطن الشكر لهم على ما قدموا من تضحيات فقدوا فى سبيلها أعضاء من أجسادهم، وهذه العلاقات تقدم شكلاً من أشكال التضحية المقابلة (رد الفعل) .

وبطل الفيلم ضابط طيار يصاب أثناء الحرب مما ينتج عنه إصابته بالشلل ويركز الفيلم عقب ذلك - بعد أن خرج كليًا من إطار الحرب - على معاناة المصاب فى حياته الشخصية والاجتماعية .

والفيلم من إخراج أشرف فهمى وإنتاج ١٩٧٥م

■ بدور .. والعودة عند الفجر:

يعتبر فيلم «بدور» أحد أهم الأفلام التى تناولت حرب أكتوبر وقام ببطولته محمود ياسين، نجلاء فتحى، محمد رضا، مجدى وهبة، هدى سلطان، توفيق الدقن عن قصة نادر جلال .

تدور الأحداث حول البطل الذى يعمل بمصلحة الصرف الصحى والبطلة التى تحترف السرقة ويحدث التقابل بين الاثنين بينما كانت تحاول البطلة الفرار من المطاردين عقب سرقتها لأحد الأشخاص وبتتابع بطىء يضطر البطل إلى إيواء البطلة فى منزله بعد أن أوهم الجميع أنها شقيقته.

وبعد قصة حب بين الطرفين ودفاع البطل وأهل حارته عن البطلة ضد معارفها من اللصوص وفى اللحظة التى

يحقق البطل أحد أحلامه بعد أن نال أخيرًا علاوة على أجره يتم استدعاؤه للجبهة .

وللصدفة يحارب البطل فى نفس الفصيلة مع أحد اللصوص والذى كان قد قابله وجهًا لوجه فى أثناء معركة الحارة وتنتهى الحرب ويعود الجميع إلا البطل .

وتتضح الحقيقة عبر ما يرويه ذلك اللص التائب، لقد استشهد البطل بينما كان يطلق قذيفة على إحدى الدبابات وتنهار البطلة، لكن البطل يعود كما وعدها عند الفجر .

والفيلم من إخراج نادر جلال وإنتاج عام ١٩٧٤م .

■ يوم الكرامة والطريق إلى إيلات وحائط البطولات:

وهناك أعمال أخرى قدمت على شاشات السينما مثل ((يوم الكرامة)) والذى يدور حول بطولات سلاح البحرية وتدمير المدمرة إيلات - ((حائط البطولات)) والذى عرض حديثًا ويتناول بعض البطولات فى الحرب - ((الطريق إلى إيلات)) والذى يتناول بطولات سلاح البحرية وخاصة رجال الضفادع البشرية .

■ أغنية على الممر:

تدور أحداث فيلم «أغنية على الممر» حول فصيلة مشاة مصرية يتم حصارها أثناء حرب ١٩٦٧م وهم يدافعون عن أحد الممرات الإستراتيجية فى سيناء ويرفضون التسليم، ويتناول الفيلم مشاعر الجنود أثناء الحصار وهى مزيج من إحباطهم وذكرياتهم وطموحاتهم قبل الحرب وأمانيهم إذا ماعادوا من الحصار، وأثناء وقت الحصار الطويل يحكى كل جندى عن حياته ومعاناته الإنسانية وعثراته وفشله.

والشاويش محمد ـ أكبرهم سنًّا ـ فلاح يترك أرضه ليزرعها أولاده ليشارك من قبل فى حرب عام ١٩٥٦م، وحمدى الفنان الذى يحلم بالارتقاء بالأغنية بعيدًا عن الابتذال، وشوقى الذى ينشد المثالية، ومسعد العامل البسيط الذى يحلم بالاستقرار مع زوجة، أما منير فهو انتهازى.

يتعرضون لهجوم بطائرات العدو ليستشهد ثلاثة منهم.

والفيلم من انتاج عام ١٩٧٢م ، وإخراج على عبد الخالق وبطولة كل من محمود ياسين وصلاح السعدنى وصلاح قابيل ومحمود مرسى وأحمد مرعى .

والفيلم عن مسرحية «أغنية على الممر» للكاتب على سالم والأغانى للشاعر عبد الرحمن الأبنودى.

■ دموع فى عيون وقحة .. وانتصار المخابرات المصرية:

فكرة مسلسل «دموع فى عيون وقحة» جاءت من أحد ملفات المخابرات العامة التى جندت عميل للتعاون معها لجلب جهاز إرسال دقيق من إسرائيل، ونجح بالفعل فى الوصول إلى أرض مصر بهذا الجهاز وقام بتسليمه لجهاز المخابرات المصرى، وقام ببطولته عادل إمام، معالى زايد، محمود الجندى، صلاح قابيل، مشيرة إسماعيل وآخرون والمسلسل إخراج يحيى العلمى وقصة صالح مرسى .

■ رأفت الهجان .. وخداع الموساد:

يتتابع مسلسل «رأفت الهجان» من خلال ثلاثة أجزاء فى تناوله لتدريب رفعت الجمال الذى تعاون مع جهاز المخابرات العامة المصرية والذى يجسد شخصيته (محمود عبد العزيز) بشخصية (رأفت الهجان)، حيث يقدم معلومات مهمة عن موعد حرب ١٩٦٧م، وخلال فترة حرب الاستنزاف وعن تحصينات خط بارليف وعن فتحات النابلم فى قناة السويس وعن نوعية التسليح فى الجيش الإسرائيلى.



مشهد من مشاهد مسلسل رأفت الهجان

وقد قام ببطولته كل من محمود عبد العزيز، عفاف شعيب، محمد وفيق، يوسف شعبان و كوكبة من النجوم والمسلسل إخراج يحيى العلمى وسيناريو وحوار صالح مرسى.

■ العميل «١٠٠١» .. ونداء الوطن:

مسلسل «العميل ١٠٠١» تدور أحداثه حول الشاب المصرى(عمرو) والذى يجسد دوره (مصطفى شعبان) المهموم بقضية وطنه بعد هزيمة ١٩٦٧م، فقد زرع والده اللواء المتقاعد من الجيش حب مصر فى قلبه منذ الصغر، وأنه لابد أن يلبى نداءها إذا احتاجت لمساعدته، ويسعى إلى أن يقدم لوطنه كل ما يستطيع تقديمه لمساعدته على عبور الهزيمة، وبالفعل ينضم للتعاون مع جهاز المخابرات العامة المصرية الذى يزرعه بعد تدريبه داخل المجتمع الإسرائيلى، بل ويصل إلى الجبهة الأمامية فى سيناء ضمن صفوفهم .

والمسلسل من بطولة مصطفى شعبان، عبد الرحمن أبو زهرة، خيرية أحمد، أحمد عزمى، نيللى كريم، نور اللبنانية، فادية عبد الغنى، وكوكبة من الأبطال الآخرين، وإخراج المخرجة المتميزة شيرين عادل .

■ الثعلب:

وهنـاك أيضًـا مسلسـل ((الثعلـب)) الـذى يلقـى الضـوء علـى ملـف مخابراتـى ضمـن العمليـات الناجحـة للمخابـرات العامـة المصريـة، حيـث يتنـاول إحـدى عمليـات الفريـق رفعـت جبريـل حينمـا كان يعمـل ضابطًـا فـى جهـاز المخابـرات، والمسلسـل مـن بطولـة نـور الشـريف، سـعيد عبـد الغنـى، وفاديـة عبـد الغنـى، إسماعيـل محمـود، صـلاح ذو الفقـار، عبـد الله غيـث، يوسـف داوود، مصطفـى متـولى و المسلسـل مـن إخـراج أحمـد خضـر وتأليـف إبراهيـم مسـعود.

■ المجموعة ٧٣ مؤرخين .. وجهد مشكور:

تشـكلت مجموعـة مـن المتطوعـين اشـتركوا فـى حـب وطنهـم وهدفهـم إبـراز البطـولات التـى قـام بهـا أفـراد القـوات المسـلحة أثنـاء حـرب الاسـتنزاف وحـرب أكتوبـر المجيدة هـى المجموعة «٧٣ مؤرخـين» والتـى أنتجـت أعمالهـا بالجهـود الفرديـة مـن أشـخاص وشـركات إنتـاج وطنيـة عشـقوا تـراب وطنهـم ويـرون أنـه مـن الضـرورى إبـراز البطـولات التـى قدمـت مـن أجـل الوطـن وتوثيـق تلـك الفـترة المهمـة مـن تاريـخ مصرنـا الحبيبـة، ومـن أمثلـة الأفـلام التـى قدموهـا:

- فيلم ((أجنحة الغضب)) عن بطولات القوات الجوية والتى يروى فيها الأبطال الحقيقيون ما حدث مدعمين ذلك بمشاهد تمثيلية للتوضيح
- فيلم ((أبابيل)) عن بطولات القوات الجوية ويجسده مجموعة من المواهب والوجوه الجديدة.
- فيلم ((الكتيبة ٨١٤)) عن بطولات الدفاع الجوى والتى يرصدون فيه صراع الدفاع الجوى مع طائرات الفانتوم الإسرائيلى فى الحرب الإلكترونية الأولى فى التاريخ العسكرى ويقدمه مجموعة من الوجوه الجديدة.

فتحية شكر وتقدير على المجهود الذى تبذله المجموعة «٧٣ مؤرخين» فى سبيل توثيق تاريخ وطنهم وخاصة تاريخ حرب أكتوبر ليعرف أبناء مصر التضحيات التى قدمها أجدادهم.

تلك التضحيات والبطولات التى صنعوها بدمائهم الذكية وأرواحهم الطاهرة ، فأصبحوا علامات مضيئة فى ذاكرة وطنهم وأمتهم.. أنهم أبطال خلدتهم بطولاتهم.



الفصل الثانى عشر

أبطال خلدتهم بطولاتهم

إن الأبطال الذين نتحدث عنهم هم رجال القوات المسلحة المصرية الذين قدموا أرواحهم فداءًا لوطنهم، وضحوا بكل غالٍ ونفيس فى سبيل عزة وطنهم وكرامته بعد أن أقسموا ألا يسلموا راية بلدهم للأجيال القادمة إلا مرفوعة خفاقة بعد استرداد كل شبر من أرضهم وتحقيق الإنتصار المبين، فمنهم من رحل عن عالمنا بعدما نال الشهادة، ومنهم من توفاه الله بعدما أدى دوره بكل شرف وإخلاص تجاه وطنه، بعد أن حفروا أسماءهم فى سجل الشرف والوطنية بحروف من نور، وتركوا لنا بطولاتهم الخالدة حية نابضة تُعلم الأجيال الوليدة قصة الكفاح والنضال فى سبيل الوطن حتى تحقق النصر، والمعنى الحقيقى للتضحية والفداء، وقد وهبتهم بطولاتهم الخلود ليبقوا فى ذاكرة وطنهم وأمتهم نستمد منهم العزيمة والإصرار على تحقيق الأهداف السامية و من هؤلاء الأبطال :

■ أسد الصاعقة وبطل المجموعة ٣٩ قتال:



الشهيد إبراهيم الرفاعى من مواليد قرية الخلالة، مركز بلقاس بمحافظة الدقهلية فى ٢٧ يونيو عام ١٩٣١م.

التحق البطل إبراهيم الرفاعى بالكلية الحربية عام ١٩٥١م وتخرج عام ١٩٥٤م، وانضم عقب تخرجه إلى سلاح المشاة

وكان ضمن أول فرقة قوات الصاعقة المصرية فى منطقة (أبوعجيلة) ولفت الأنظار بشدة خلال مراحل التدريب لشجاعته وجرأته منقطعة النظير.

تم تعيينه مدرسًا بمدرسة الصاعقة، وشارك فى بناء أول قوة للصاعقة المصرية، وعندما وقع العدوان الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦م شارك فى الدفاع عن مدينة بورسعيد.

كانت معارك بورسعيد من أهم مراحل حياة إبراهيم الرفاعى، إذ عرف مكانه تمامًا فى القتال، وهو خلف خطوط العدو، وكان لديه اقتناع تام بأنه لن يستطيع أن يتقدم ما لم يتعلم، فواصل السير على طريق اكتساب الخبرات وتنمية إمكاناته فالتحق بفرقة (بمدرسة المظلات) ثم انتقل لقيادة وحدات الصاعقة للعمل كرئيس عمليات.

أتت حرب اليمن لتزيد خبرات ومهارات البطل أضعافا، وتولى خلالها منصب قائد كتيبة صاعقة بفضل مجهوده والدور الكبير الذى قام به خلال المعارك، حتى إن التقارير التى أعقبت الحرب ذكرت أنه «ضابط مقاتل من الطراز الأول، جرىء وشجاع ويُعتمد عليه، يميل إلى التشبث برأيه، محارب ينتظره مستقبل باهر»، وخلال عام ١٩٦٥م صدر قرار بترقيته ترقية استثنائية تقديرًا للأعمال البطولية التى قام بها فى الميدان اليمنى .

بعد معارك ١٩٦٧م وفى يوم ٥ أغسطس ١٩٦٨م بدأت قيادة القوات المسلحة فى تشكيل مجموعة صغيرة من الفدائيين للقيام ببعض العمليات الخاصة فى سيناء، باسم فرع العمليات الخاصة التابعة للمخابرات الحربية والاستطلاع كمحاولة من القيادة لاستعادة القوات المسلحة ثقتها بنفسها والقضاء على إحساس العدو الإسرائيلى بالأمن، وبأمر من مدير إدارة المخابرات الحربية اللواء محمد أحمد صادق وقع الاختيار على إبراهيم الرفاعى لقيادة هذه المجموعة، فبدأ على الفور فى اختيار العناصر الصالحة لهذه النوعية من العمليات.

كانت أولى عمليات هذه المجموعة نسف قطار للعدو عند (الشيخ زويد)، ثم نسف مخازن للذخيرة التى تركتها قواتنا عند انسحابها من معارك ١٩٦٧م، وبعد هاتين العمليتين الناجحتين، وصل لإبراهيم خطاب شكر من وزير الحربية على المجهود الذى يبذله فى قيادة المجموعة.

ومع الوقت كبرت المجموعة التى يقودها البطل وصار الانضمام إليها شرفاً يسعى إليه الكثيرون من أبناء القوات المسلحة، وزادت العمليات الناجحة ووطئت أقدام جنود المجموعة الباسلة مناطق كثيرة داخل سيناء، فصار اختيار اسم لهذه المجموعة أمراً ضرورياً، وبالفعل أُطلق على المجموعة اسم المجموعة ٣٩ قتال، وذلك من يوم ٢٥ يوليو ١٩٦٩م واختار الشهيد البطل إبراهيم الرفاعى شعار رأس النمر رمزاً للمجموعة، وهو نفس الشعار الذى اتخذه الشهيد أحمد عبدالعزيز خلال معارك ١٩٤٨م.

وفى عام ١٩٦٨م كان الرفاعى ومجموعته أصحاب الفضل فى أسر أول ضابط إسرائيلى وهو الملازم (دانى شمعون) والعودة به إلى القاهرة دون إصابات.

كانت المجموعة ٣٩ قتال التى يقودها الرفاعى معروفة لجيش الاحتلال الإسرائيلى بمجموعة «الأشباح» وقد أذاقت العدو مرارة الهزيمة المصحوبة بالحسرة، فى عدة اشتباكات، ووصفتهم الصحف الإسرائيلية فى وقت ما قبل الحرب بـ (الشياطين المصريين) .

وكانت المجموعة الوحيدة التى سمح لها الرئيس جمال عبدالناصر بكسر اتفاقية «روجرز» لوقف إطلاق النار، كما يذكر عنهم أيضا أنهم أول من ألفوا نشيد الفدائيين المعروف بين رجال القوات المسلحة.

وفـى مطلـع عـام ١٩٦٨م نشـرت إسـرائيل مجموعـة مـن صواريـخ أرض أرض لإجهـاض أى عمليـة بنـاء للقـوات المصريـة، وعلـى الرغـم مـن أن إسـرائيل كانـت متشـددة فـى إخفـاء هـذه الصواريـخ بـكل وسـائل التمويـه والخـداع، إلا أن وحـدات الاسـتطلاع كشـفت العديـد منهـا علـى طـول خـط المواجهـة. وقـال الفريـق أول عبدالمنعـم ريـاض لإبراهيـم الرفاعـى: «إسـرائيل نشـرت صواريـخ فـى الضفـة الشـرقية.. عايزيـن منهـا صواريـخ يـا رفاعـى بـأى ثمـن» لمعرفـة مـدى تأثيرهـا علـى الأفـراد والمعـدات فـى حالـة اسـتخدامها ضـد جنودنـا.

عـبر الرفاعـى برجالـه قنـاة السـويس، واسـتطاع أن يعـود ولكـن ليـس بصـاروخ واحـد وإنمـا بثلاثـة صواريـخ، وأحدثـت هـذه العمليـة دويًـا هائـلاً فـى الأوسـاط المصريـة والإسـرائيلية علـى حـد سـواء حتـى تم علـى إثرهـا عـزل القائـد الإسـرائيلى المسـؤول عـن قواعـد الصواريـخ.

وصبيحـة استشـهاد الفريـق عبدالمنعـم ريـاض طلـب عبدالناصر القيـام بـرد فعـل سـريع وقـوى ومـدو؛ حتـى لا تتأثـر معنويـات الجيـش المصـرى باستشـهاد قائـده، فعـبر الرفاعـى القنـاة واحتـل برجالـه موقـع المعديـة ٦، الـذى أطلقـت منـه القذائـف التـى كانـت سـببًا فـى استشـهاد الفريـق ريـاض، وأبـاد كل مـن كان فـى الموقـع مـن الضبـاط والجنـود البالـغ عددهـم ٤٤ عنصـرًا إسـرائيليًا.

حتى إن إسرائيل من هول هذه العملية وضخامتها تقدمت باحتجاج إلى مجلس الأمن فى ٩ مارس ١٩٦٩م يفيد بأن جنودهم تم قتلهم بوحشية، ولم يكتف الرفاعى بذلك، بل رفع العلم المصرى على حطام المعدية ٦ بعد تدميرها، وكان هذا العلم يرفرف لأول مرة على القطاع المحتل منذ ٦٧، ويبقى مرفوعًا قرابة ثلاثة أشهر.

مع حلول أغسطس عام ١٩٧٠ بدأت الأصوات ترتفع في مناطق كثيرة من العالم منادية بالسلام بينما يضع الرفاعى برامج جديدة للتدريب ويرسم خططا للهجوم، كانوا يتحدثون عن السلام ويستعد هو برجاله للحرب، كان يؤكد أن الطريق الوحيد لاستعادة الأرض والكرامة هو القتال، كان على يقين بأن المعركة قادمة وعليه إعداد رجاله فى انتظار المعركة المرتقبة.

بدأت معركة السادس من أكتوبر المجيدة، ومع الضربة الجوية الأولى وصيحات الله أكبر، انطلقت كتيبة الصاعقة التى يقودها البطل فى ثلاث طائرات هليكوبتر لتدمير آبار البترول فى منطقة بلاعيم شرق القناة لحرمان العدو من الاستفادة منها وينجح الرجال فى تنفيذ المهمة.

وتتوالى عمليات المجموعة الناجحة؛ ففى السابع من أكتوبر تُغير المجموعة على مواقع العدو الإسرائيلى بمنطقتى شرم الشيخ ورأس محمد، وفى اليوم نفسه تنجح المجموعة فى الإغارة على مطار (الطور).

وتدمير بعض الطائرات الرابضة به؛ مما أصاب القيادة الإسرائيلية بالارتباك من سرعة ودقة الضربات.

فى ١٨ أكتوبر طلب الرئيس أنور السادات من إبراهيم الرفاعى أن يعبر القناة حتى يصل لمنطقة «الدفرسوار» التى وقعت فيها الثغرة ليدمر المعبر الذى أقامه العدو ليعبر منه إلى الغرب، وإلا فإن قوات العدو يمكن أن تتدفق عبر قناة السويس.

■ شارون .. يفر هربًا من الرفاعى:

لم يخذل الرفاعى الرئيس السادات، واستطاع هو ومجموعته بالفعل تفجير المعبر ووقف الزحف الإسرائيلى إلى منطقة الدفرسوار، واستطاع الرفاعى أن ينهي المذابح التى ارتكبها الإسرائيليون فى هذه المنطقة لدرجة أن أريل شارون الشهير بـ (إيريك)، الذى كان قائد المجموعة الإسرائيلية، ادعى الإصابة، ليهرب من جحيم الرفاعى بطائرة هليكوبتر، مما دفع الجنرال جونين، قائد الجبهة الجنوبية فى سيناء فى ذلك الوقت إلى المطالبة بمحاكمته لفراره من المعركة.

كان رجال المجموعة يخوضون قتالاً مع مدرعات العدو الصهيونى، وسقطت قنبلة من إحدى مدفعيات الإسرائيليين بالقرب من موقع البطل العظيم لتصيبه ويسقط جريحاً، وبرغم ذلك رفض أن ينقذه رجاله، وطلب منهم أن يستمروا فى المعركة.

كان خبر إصابة البطل الجسور إبراهيم الرفاعى مفاجئاً للقيادة المصرية، وعندما علم السادات طلب سرعة نقل البطل إلى القاهرة، لكنه استشهد فى يوم الجمعة ٢٣ رمضان.

روى أحد قيادات المجموعة، ويدعى أبوالحسن لحظات استشهاد الرفاعى، قائلاً: كان الرفاعى عادة ما يرتدى حذاءً ذا لون مختلف عن بقية المجموعة، عندما رأى زملاؤنا حذاءه أبلغوا باللاسلكى أنه أصيب، وسمعهم اليهود وعرفوا الخبر، وكانت فرحتهم لا توصف حتى إنهم أطلقوا الهاونات الكاشفة احتفالاً بالمناسبة، وذهبنا به لمستشفى الجلاء، وحضر الطبيب، وكانت الدماء تملأ صدره وقال لنا (أدخلوا أبوكم)، فأدخلناه غرفة العمليات، ورفضنا أن نخرج، فنهرنا الطبيب فطلبنا منه أن ننظر إليه قبل أن نخرج فقال: أمامكم دقيقة واحدة فدخلنا إليه وقبلته فى جبهته وأخذت مسدسه ومفاتيحه ومحفظته ولم نستطع أن نتماسك لأننا علمنا أن الرفاعى استشهد، وكان يوم جمعة يوم ٢٣ رمضان، وكان صائماً، فقد كان رحمه الله يأمرنا بالإفطار ويرفض أن يفطر، وقد تسلمنا جثته بعد ثلاثة أيام، وفى حياتنا لم نر ميتا يظل جسمه دافئاً بعد وفاته بثلاثة أيام وتنبعث منه رائحة المسك.. رحمه الله.

■ رئيس الأركان الذى أستشهد بين جنوده:



قدم حياته شهيدًا على خط النار، وعلى بعد أمتار قليلة من مياه القناة التى كانت فى وجدانه، وهو رئيس أركان حرب القوات المسلحة، ويخطط للعبور برجاله هذا المانع المائى الضخم، فكان أول شهيد مصرى فى العصر الحديث برتبة فريق يقدم حياته فداء لوطنه بين رجاله، وكان أول شهيد من القادة المصريين شغل أعلى منصب فى القوات المسلحة المصرية.

كانت زيارة اللواء عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة للجبهة فى اليوم التالى لإحدى معارك حرب الاستنزاف التى كانت قد بدأت ضد القوات الإسرائيلية على الضفة الشرقية للقناة ليدفع ثمنًا باهظًا لوجوده بين أبناءه من أفراد القوات المسلحة .

جاءت زيارة اللواء عبد المنعم رياض للجبهة ليلتقى مع قادة وضباط وجنود إحدى الكتائب بمنطقة المعدية رقم (٦)، بالقرب من شط القناة بالإسماعيلية، قام أفرادها بمهمة (قنص) ٣ جنود إسرائيليين على الضفة الشرقية للقناة ضمن

العمل اليومى للقناصة المصريين فى اصطياد جنود الاحتلال الذين يظهرون على الضفة الشرقية، فقام العدو بضرب الكتيبة بالمدفعية، حيث ركز عليها نيرانه وكانت زيارة اللواء عبد المنعم رياض لتكريم أفراد الكتيبة وأحس العدو أن هناك (شخصية مهمة) تزور الكتيبة، فقام بضربها وركز نيرانه عليها فسقطت إحدى القذائف لتصيب اللواء عبد المنعم رياض ومعه اللواء سعد نجيب الذى أصيب بكسر فى ساقه ويده ليصبح هذا اليوم ٩ مارس يومًا للشهيد .

وفى اليومين التاليين انتقم رجال عبد المنعم رياض من القوات الإسرائيلية فقد شهد يوم ١٠و١١ مارس ١٩٦٩م وأثناء تشييع جثمان عبد المنعم رياض فى جنازة عسكرية مهيبة، معارك ضارية عبر القناة شنتها الكتيبة التى استشهد بين رجالها عبد المنعم رياض، وخسر العدو فيها ٢٢ طائرة و١٠بطاريات مدافع ذاتية الحركة وهاون و١٠مواقع صواريخ و٥ طائرات مروحية كان العدو يستخدمها.

■محرر القنطرة شرق:



تميزت حرب أكتوبر ١٩٧٣م بأنها جمعت لأول مرة الأسلحة المشتركة فى معركة واحدة، كما أنها جمعت بين العديد من أنواع المعارك، ففيها العبور، وفيها الاقتحام، وفيها معركة المدن التى

شهدتها مدينة القنطرة شرق، حيث خاض اللواء فؤاد عزيز غالى معركة قاسية لتحرير مدينة القنطرة شرق، والتى اهتم بها العالم لأنها ثانى أكبر مدينة فى سيناء بعد العاصمة العريش، وكان لنجاح القوات المصرية فى تحريرها صدى عالمى كبير أكد هزيمة الإسرائيليين.

واللواء فؤاد عزيز غالى قائد معركة تحرير مدينة القنطرة شرق عاش حياته العسكرية منذ تخرجه فى الكلية الحربية فى معارك متصلة ومتنوعة، بدأت فى فلسطين عام ١٩٤٨م بعد تخرجه وهو برتبة ملازم، فقد حارب فى غزة فى «بيت جالون» بجباليا وفى رفح، كما حارب فى اليمن قائدًا لمجموعة قتال، ثم قائدًا لكتيبة فى مناطق مختلفة، ثم عاش جزءًا كبيرًا من حياته مقاتلاً فى سيناء بعد يونيو ١٩٦٧م فى الضفة الشرقية للقناة حتى أصبح قائدًا للفرقة ١٨ مشاة ومسئولاً عن المحور الساحلى من القنطرة شرق إلى غزة، وعندما أصبح المشير أحمد إسماعيل وزيرًا للحربية جعله مسئولاً عن تحرير القنطرة شرق .

كانت خبراته العسكرية والمعارك التى شارك فيها تؤهله للقيام بمعركة جديدة تمثل معارك المدن، فكانت معركة القنطرة شرق التى انتزع فيها مدينة القنطرة من أيدى الإسرائيليين الذين حاولوا التشبث بها لكنهم فشلوا، حيث كانت المعارك التى خاضها غالى خلال حرب الاستنزاف تمثل تواصلاً بينه وبين الضفة الشرقية للقناة بالقرب من

مدينة القنطرة شرق، فقد قام مع مجموعة من رجاله بالهجوم على منطقة شمال البلاح ثلاث مرات فى عامى ١٩٦٩م و١٩٧٠م، كما عبر القناة برجاله وهاجم أحد المواقع بعنف، وانسحب بعده الإسرائيليون من الموقع وانتظرهم اللواء غالى برجاله ليفاجئهم عند عودتهم ليقتل منهم ٤٨ جنديًا.

كانت سيناء فى خيال اللواء فؤاد عزيز غالى منذ عبرها إلى فلسطين، ثم خلال السنوات التالية لمعركة ١٩٦٧م والمعارك التى خاضها خلال حرب الاستنزاف، فكان يدرس الأرض وطبوغرافية مناطقها، وطرق الاقتراب والهيئات الطبيعية ليختار منها المواقع لقواته عندما تحين لحظة الحسم وتبدأ المعركة المنتظرة.

وكان اللواء فؤاد عزيز غالى مقتنعًا بما يقوله الرئيس السادات من أننا يجب أن نحارب بما فى أيدينا من أسلحة دفاعية أو هجومية، وكان ينقل هذه الرؤية لرجاله من القادة والضباط والجنود، مؤكدًا على أن التدريب الجيد يُمكن المقاتل من أن ينتصر إذا استخدم سلاحه الاستخدام الصحيح ،وطبقًا للخطط الموضوعة والتى شارك القادة فى مناقشتها أو تعديلها على مسئوليتهم بهدف تنفيذ الخطط طبقًا لسير المعارك وبالشكل الذى يحقق النصر .

وكان الفريق فؤاد عزيز غالى والذى تمت ترقيته بعد حرب أكتوبر يرى أن القوات الإسرائيلية أخذتها المفاجأة فى

الساعات الأولى للقتال، وأننا كنا نعتمد على تأثير المفاجأة عليهم وحققنا بها العبور واقتحام خط بارليف، والساتر الترابى، وتدفق القوات والمعدات والأسلحة ولكنهم عندما أفاقوا من المفاجأة بدأوا قتالاً شرسًا اعتمد على الطيران والمدرعات وعلى كل الأسلحة المتاحة لديهم، ولكننا نجحنا فى تحطيمها ولولا الإنقاذ الأمريكى لهم بالجسر الجوى من الأسلحة الحديثة لما استطاعوا مواصلة القتال بعد اليوم الرابع للمعركة ولكننا انتصرنا فى النهاية .

■عاد بقواته سالمة بعد الانسحاب فى يونيو:



خاض عبد المنعم واصل معركة شرسة خلال حرب يونيو ١٩٦٧م هى معركة جبل «لبنى»، قاتل فيها مع رجاله ضد القوات الإسرائيلية، واستطاع أن يعود بمعظم قواته إلى الضفة الغربية للقناة، وهى معركة يسجلها له من عاصروه من القادة والضباط وذكرها الرئيس السادات وأشاد بها فى لقاءاته مع ضباط وجنود الجيش الثالث وفى حضورعبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث .

كانت رؤية اللواء عبد المنعم واصل والذى رقى إلى رتبة الفريق بعد حرب أكتوبر تسير طبقًا للخطة المقررة للوصول إلى أعلى مستويات التدريب، وقال أمام الرئيس السادات إن ((التدريب ماشى تمام)) والروح المعنوية عالية، وذلك فى الاجتماع التاريخى للمجلس الأعلى للقوات المسلحة فى ٢٤ أكتوبر١٩٧٢م، أى قبل معركة أكتوبر بأقل من عام، وكان هذا الاجتماع فى مكتب الرئيس بالجيزة، وناقش فيه الرئيس كل ما يتعلق بالاستعداد للحرب المنتظرة.

وتطرق الحديث إلى ما أثاره البعض عن الأسلحة الهجومية والدفاعية، وقال الفريق عبد المنعم واصل إننا إذا كنا سندخل المعركة بما فى أيدينا من أسلحة، فيجب أن نقبل أية خسائر خاصة مع وضع الساتر الترابى الذى يرتفع إلى ١٨ و٢٠ متراً وإقامة مصطبة متصلة أمام مواجهة الجيش بكامله لضرب الهجمات عليها بحيث تضرب أى قوات تعمل على العبور مما سيتسبب فى حدوث خسائر كبيرة.

وكانت أمام الجيش الثالث مهام صعبة، متمثلة فى اختلاف طبيعة الأرض، ووجود عدد من النقط الحصينة، التى كانت تتعامل مع مدينة السويس وضاحية بور توفيق والمنطقة الصناعية الحصينة فى عيون موسى، والتى كانت تشارك فى ضرب مدينة السويس وضاحية بورتوفيق والمنطقة الصناعية البترولية .

واستطاعت قوات الجيش الثالث أن تحقق أهدافها المخططة من القتال، واستولت على النقاط الحصينة المواجهة لمناطق تمركز القوات المسلحة، ومن بينها نقطة لسان بورتوفيق ونقطة عيون موسى وكانت تشرف على منطقة خليج السويس ومدينة السويس وضاحية بورتوفيق وكانت تسيطر على طريق عيون موسى - رأس سدر وكانت تضرب ضربات انتقامية لمحافظة السويس فى حرب الاستنزاف وكانت هدفًا للنيران المصرية طوال حرب الاستنزاف.

وكانت النقطة الحصينة فى عيون موسى تحتوى على ٩ مدافع عيار ١٥٥مم ومداها المؤثر ٢٢ كيلومترًا، وتضم دشمًا محصنة جهزها العدو على هيئة غرف من الخرسانة المسلحة ذات حوائط سميكة قادرة على تحمل قنابل الطائرات زنة ١٠٠٠ رطل، وكل دشمة مجهزة بمَزْغَل[١] تيلسكوب بداخل الدشمة يسمح برؤية كل ما هو خارج النقطة الحصينة، ويتيح إطلاق النار فى حدود مساحة محددة وارتفاع محدد تجاه مدينة السويس، وتحميه بوابة على المزغل بسمك بوصة واحدة من الصلب لحماية المدفع الرئيسى وطاقم الجنود، كما أنها تضم ملاجئ للجنود من المواسير الصلب مغطاة بألواح من الصاج السميك فوقها طبقة من المكعبات الخرسانية وتحميها طبقة من التكسية الحجرية فوق الملجأ بسمك ٦ أمتار ومركز ملاحظة عبارة عن حجرة من الحديد سمكها

١ - مَزْغَل : ثقب أو فتحة أو منفذ فى جدار لإطلاق النيران .

واحد بوصة، بها مزاغل تشرف على جميع الجهات، ومزود بصندوق، وملحق به ملجأ للأفراد، وتحيطه حقول ألغام من كل جانب مضادة للدبابات والأفراد ومواقع من الأسلاك الشائكة والمدافع والبوابات التى تعمل كهربائيًا.

وقد نجحت قوات الجيش الثالث فى الاستيلاء على النقطة الحصينة فى عيون موسى، كما نجحت فى الاستيلاء على المنطقة الحصينة فى بورتوفيق إلى جانب الاستيلاء على المواقع الإسرائيلية واحتلال الأرض والتشبث بها حتى بعد أحداث الثغرة، وحتى الوقف النهائى لإطلاق النار، وفصل القوات والذى أكد انتصار مصر، فقد أثبت كفاءته وأنه فى خدمة وطنه عسكريًا أو مدنيًا.

فبإنتهاء الحرب أنتقل الفريق عبد المنعم واصل إلى العمل المدنى محافظًا لأكثر من محافظة منها الشرقية وسوهاج ثم عين نائبًا لوزير الزراعة .

■ شارك فى كل حروب مصر:



شارك أحمد إسماعيل فى جميع حروب مصر حتى انتصر فى أكتوبر ١٩٧٣م ليحقق أهم وأغلى الانتصارات فى العصر الحديث، رغم أنه كان فى ظروف صعبة كضابط مصرى،

عندما قرر الرئيس عبد الناصر إعفاءه من الخدمة فى ١٣ سبتمبر ١٩٦٩م، وكان رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية عقب استشهاد الفريق عبد المنعم رياض يوم ٩ مارس ١٩٦٩م، وشعر الرئيس عبد الناصر أن قرار إعفاء اللواء أحمد إسماعيل على لم يكن صائبًا، فقرر له معاش وزير بعد عدة شهور، ورغم ذلك لم ينس اللواء أحمد إسماعيل مصر التى تحتاج إليه، حتى أنه قضى معظم وقته فى وضع خطة للحرب التى يجب أن تخوضها مصر لتحرير أرضها.

وقد بدأت رحلة اللواء «أحمد إسماعيل على» مع حرب أكتوبر عندما استدعاه الرئيس السادات إلى منزله فى الجيزة وألمح له فى نهاية المقابلة أنه يريده وزيرًا للحربية ليقوم بتحرير سيناء، وأصدر الرئيس السادات قراره بتعيينه وزيرًا للحربية بعدها بيومين، واتفقت رؤيته مع الرئيس السادات فى أن الحل السلمى لتحرير سيناء أو غيرها من الأراضى المحتلة لن يتحقق، وأن علينا أن نحارب لتحرير سيناء، أو ما نستطيع تحريره منها لتحريك القضية حتى يمكن أن نسترد أرضنا بعدها سلمًا أو حربًا .

وكانت المهمة صعبة لأنه يعود للخدمة وزيرًا للحربية بينما كان بعيدًا عن القوات المسلحة لفترة طويلة، وبمجرد عودته بدأ يمارس مهامه بالتركيز على خلق مناخ جديد بين القادة والضباط والجنود باعتبارهم شركاء فى الحرب المنتظرة لتحرير الأرض، ودراسة كل المشكلات والصعوبات

التى تواجه القوات المسلحة حتى يمكنها أن تخوض المعركة المنتظرة وتنتصر فيها، لأن الموقف لا يحتمل هزيمة جديدة، والتطوير الضرورى للقوات المسلحة تدريبًا وتسليحًا وتنظيمًا وتجهيز مسرح العمليات المنتظر وإعداده للهجوم فى سرية تامة وكذلك إعداد برامج التدريب المناسبة .

ونجحت القوات المسلحة المصرية فى تجهيز القوات للقتال والعبور فى مايو ١٩٧٣م، على الرغم من عدم وصول بعض الأسلحة حتى يوم ٥ أكتوبر وبعضها وصل يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣م أى نفس يوم المعركة، وبدأت خطة الخداع الاستراتيجى التى نجحت فى إخفاء نية مصر للقيام بالحرب لتحرير أراضيها حتى اندلعت الحرب ليفاجأ العالم بالانتصار المصرى الذى تحقق.

■ شهيد إصلاح كبارى العبور:



العميد أحمد حمدى من أبناء المنصورة دقهلية، تخرج فى كلية الهندسة جامعة القاهرة عام ١٩٥١م، والتحق بالكلية الحربية ليتخرج ضابطًا بالقوات المسلحة بسلاح المهندسين عام ١٩٥٤م، وحصل على دبلوم الدراسات الميكانيكية من هندسة القاهرة

قبل أن يحصل على دورة القادة والأركان من أكاديمية «فرونز» العسكرية بسلاح المهندسين، حتى عمل قائدًا للواء الكبارى المخصصة لعبور المدرعات والقوات الميكانيكية حتى استشهاده وكان أول من منح وسام نجمة سيناء.

وفى يوم ١٤ أكتوبر بينما كانت الحرب قد اشتد وطيسها، كان العميد أحمد حمدى قائد أحد لواءات الكبارى على الجبهة وسط القناة، وهو يقوم بإصلاح أحد الكبارى، وكان هذا الكوبرى مخصصًا لعبور القوات المدرعة التابعة للجيش الثالث الميدانى إلى الشرق وعبور القوات الميكانيكية، بعد إصابة الكوبرى إصابة جسيمة تمنع استخدامه إلا بعد إصلاحه بما يعنى احتمال تأخير عبور المدرعات والقوات الميكانيكية فى موعدها المحدد وتأخر الإمدادات للقوات ..

وحتى لا يتوقف تدفق الإمدادات والقوات إلى شرق القناة تقدم العميد أحمد حمدى بنفسه لإصلاح الكوبرى، ولم يكلف أحدًا من مساعديه بالمهمة، واستقل سيارته متجهًا إلى الكوبرى المصاب، وحمل معه كمية من البسكويت والشاى ليوزعها على الجنود بمجرد وصوله وهم يحاولون إصلاح الكوبرى، ويقف بينهم رغم القصف الإسرائيلى المتواصل على المنطقة، واستمر معهم حتى لا تتأخر عملية الإصلاح ثم عادت الطائرات الإسرائيلية مرة أخرى لتقصف منطقة الكوبرى فى محاولة لإعاقة عملية الإصلاح بينما العميد أحمد حمدى بين جنوده .

وبعد إصلاح العطل الأول فى الجزء الذى أصيب نتيجة القصف الإسرائيلى، أصيب جزء ثان مما استلزم بقاء العميد أحمد حمدى ليطمئن بنفسه على الانتهاء من إصلاح الكوبرى، وظل فوق الكوبرى يباشر مهمته وسط جنوده رغم أنه يعلم أن المنطقة مكشوفة للطيران الإسرائيلى، ولكنه أصر على إصلاح الكوبرى حتى لا يتأخر تدفق القوات إلى الشرق، وكان فى سباق مع الزمن لإصلاح الكوبرى فى أقل وقت ممكن، وقبل أن تأتى الطائرات الإسرائيلية مرة ثالثة .

وخلال عملية إصلاح الكوبرى تسقط دانة ثقيلة بالقرب من الموقع الذى يقف فيه العميد أحمد حمدى ليصاب بشظية أدت إلى استشهاده وحده، وكتب الله النجاة لبقية جنوده، ثم يواصل الجنود عملهم حتى تم إصلاحه وعاد لاستقبال المدرعات والقوات الميكانيكية إلى الشرق، وسالت دماء الشهيد العميد مهندس أحمد حمدى على كوبرى العبور، ويطلب جنوده أن يدفن الشهيد فى منطقة قريبة من مكان استشهاده، وتمضى الأيام ليطلق اسم الشهيد اللواء أحمد حمدى على النفق الذى أُنشئ ليربط الوادى بسيناء.

■تفوق عسكريًا ودبلوماسيًا:



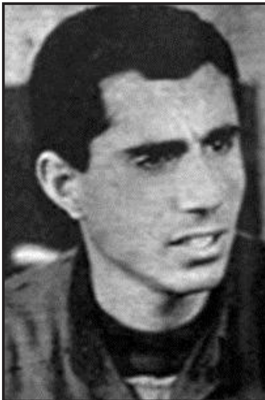
عمل بسلاح المدرعات بعد أن تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٤٢م حتى تولى منصب كبير معلمى مدرسة المدرعات، ثم عمل مدرسًا بكلية القادة والأركان، فرئيسًا لفرع العمليات للقوات العربية فى حرب اليمن، ثم شارك فى معركة يونيو ١٩٦٧م، كقائد لواء مدرع، وخاض بقواته معركة مهمة فى مضيق الجدى، ذكرها الرئيس السادات، وهو يقدمه كرئيس للمخابرات العامة المصرية، بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م

وكان الفريق كمال حسن على محاربًا منذ تخرجه فى الكلية الحربية، حيث شارك فى حرب فلسطين ١٩٤٨م، وفى معركة العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م، ثم فى حرب يونيو ١٩٦٧م، وبعدها شارك فى التخطيطات لحرب أكتوبر ١٩٧٣م، وهو مدير لسلاح المدرعات حيث تولى من خلال رجاله، إعداد القوات المدرعة للقتال فى حرب أكتوبر، وخاضت هذه القوات معارك ضارية على جبهة القتال وتصدت للمدرعات الإسرائيلية على طول الجبهة .

وبعد حرب أكتوبر اختير رئيسًا لفرع العمليات بهيئة عمليات القوات المسلحة، ثم مساعدًا لوزير الدفاع، وبعدها رئيسًا للمخابرات، ثم وزيرًا للدفاع والإنتاج الحربى، وقائدًا عامًا للقوات المسلحة، وبعدها وزيرًا للخارجية، ونائبًا لرئيس الوزراء، ثم رئيسًا للوزراء .

وسجل الفريق أول كمال حسن على تجربته كمحارب، وتجربته كمفاوض فى كتابه (محاربون ومفاوضون)، والذى يروى أسرار عمله، بين الحرب والسلام - من خلال المناصب التى تولاها، والتى خاض فيها الحروب كرجل عسكرى وتلك التى خاض فيها معارك السلام، كمفاوض بعد اتجاه مصر للسلام، وآخرها دوره فى المعركة القانونية لتحرير طابا، حيث أعلن موقف مصر من قضية طابا، والقرار المصرى بإحالة القضية للتحكيم، وهو ما كانت ترفضه إسرائيل .

■ شهيد الدفاع عن حدود مصر:



ولد سليمان محمد عبد الحميد خاطر بقرية (أكياد) التابعة لمركز (فاقوس) بمحافظة الشرقية عام ١٩٦١م وهو أصغر أشقائه فى أسرة أنجبت بنتين وثلاثة أولاد.

كان سليمان قد بلغ التاسعة من

عمره عندما قصفت إسرائيل مدرسة بحر البقر فى الشرقية فى ٨ إبريل عام ١٩٧٠م، والتى استشهد فيها ثلاثون طفلاً من الأطفال بعدما دُمرت المدرسة لتتساقط دماؤهم الزكية على كتبهم وكراستهم المدرسية فى مذبحة بشعة ضد الإنسانية على يد الصهاينة أعداء الإنسانية . وقد استفزت هذه الواقعة مشاعر سليمان خاطر وظلت عالقة فى ذهنه كنموذج حى لوحشية العدو الإسرائيلى فلم يرحموا حتى الأطفال ولم يفرقوا بين المنشآت العسكرية والمنشآت المدنية.

وكان يدرس فى كلية الحقوق، ثم التحق سليمان خاطر بالقوات المسلحة المصرية لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية وكان ضمن قوات الأمن المركزى الرابضة على حدود مصر لحراستها فى منطقة جنوب سيناء .

وأثناء نوبة حراسته فى يوم ٥ أكتوبر عام ١٩٨٥م قبيل غروب الشمس عند منطقة (رأس برقة) أو(رأس برجة) بمنطقة جنوب سيناء، حاول أن يقترب سبعة من الإسرائيليين من نقطة حراسته متسلقين الهضبة، فقام سليمان على الفور بتحذيرهم بأنهم قد تجاوزوا الحدود المصرية وهذا ممنوع، ولكنهم لم يلتفتوا له .. حذرهم ثلاث مرات فتجاهلوا تحذيره فما كان منه إلا أن أطلق الرصاص عليهم فسقطوا قتلى.

وقد جاء فى أقوال البطل سليمان خاطر أثناء التحقيق معه عند وصفه لما حدث يوم ٥ أكتوبر عام ١٩٨٥م أنه

قال : (كنت واقف على نقطة مرتفعة من الأرض، وأنا ماسك الخدمة ومعى السلاح شفت مجموعة من الأجانب ستات وعيال وتقريبًا راجل وكانوا طالعين لابسين مايوهات منها بكينى ومنها عرى فقلت لهم (ستوب نو باسينج) بالإنجليزية ... ماوقفوش خالص وعدوا الكشك، وأنا راجل واقف فى خدمتى وأؤدى واجبى وفيه أجهزة ومعدات ما يصحش حد يشوفها والجبل من أصله ممنوع أى حد يطلع عليه سواء مصرى أو أجنبى، دى منطقة ممنوعة .. وممنوع أى حد يتواجد فيها، وده أمر وإلا يبقى خلاص نسيب الحدود فاضية، وكل اللى تورينا جسمها نعديها. (وذلك فى إشارة منه إلى حادثة كانت وقت ذاك ما زالت حديثة حين استطاعت امرأة صهيونية أن تتحايل بالعرى على أحد الجنود المصريين فى سيناء، وتحصل منه على تردد أجهزة الإشارة الخاصة بالأمن المركزى هناك بعد أن ادخلها الشاليه المخصص للوحدة)

وقبل أن ينطق المحقق بأمر.. قال لهم أخيرًا .. أمال أنتم قلتم ممنوع ليه ؟

قولوا لنا نسيبهم وإحنا نسيبهم..

— سأله المحقق: لماذا يا سليمان تصر على تعمير سلاحك؟

وفى بساطة قال (ربنا يسامح اللى علمها لى) لأنه قال لى.. اللى يحب سلاحه يحب وطنه ودى حاجة معروفة

واللـى يهمـل سـلاحه يهمـل وطنـه.

- بماذا تبرر حفظ رقم سلاحك؟
- وكانـت الإجابـة مـن أوراق التحقيـق .. لأنـى بحبـه زى كلمـة مصـر تمـام.

وبعدهـا قُـدم سـليمان خاطـر للمحكمـة العسـكرية وفـى المحكمـة قـال سـليمان: (أنـا لا اخشـى المـوت ولا أرهبـه .. إنه قضـاء اللّه وقـدره لكننـى أخشـى أن بالحكـم الـذى سـوف يصـدر ضـدى يكـون لـه آثـار سيئة علـى زملائـى، تصيبهـم بالخـوف وتقتـل فيهـم وطنيتهـم) .

وصـدر الحكـم عليـه فـى ٢٨ ديسـمبر عـام ١٩٨٥م بالأشـغال الشـاقة المؤبـدة لمـدة ٢٥ عامًـا وأودع سـليمان فـى السـجن، ولكنه كان علـى يقـين بـأن هنـاك أمـراً سـيصدر بالإفـراج عنـه عاجـلاً أم آجـلاً لإيمانـه العميـق بـأن مـا فعلـه كان لحمايـة حـدود مصـر وهـذا واجبـه نحـو وطنـه .

وفـى رسـالة كتبهـا سـليمان خاطـر مـن داخـل السـجن أرسـلها لأهلـه أنـه عندمـا سـأله أحـد السـجناء بتفكـر فـى إيـه ؟

قـال لـه: أفكـر فـى أمـى .. مصـر .. أتصـور أنهـا أمـرأة طيبة مثـل أمـى تتعـب وتعمـل مثلهـا وأقولهـا يـا أمـى أنـا واحـد مـن أبنائـك المخلصـين .. مـن ترابـك .. ودمـى مـن نيلـك وحـين أبكـى أتصورهـا تجلـس بجانبـى مثـل أمـى فـى البيـت فـى كل

إجازة تأخذ رأسى فى صدرها الحنون، وتقول لا تبك يا سليمان، أنت فعلت كل ما كنت انتظره منك يا بنى .

وفى ٦ يناير عام ١٩٨٦م أعلنت السلطات المصرية وقت ذاك نبأ انتحار سليمان خاطر فى محبسه، وهذا ما أثار شكوك الكثير من القوى السياسية والشارع المصرى، وقد أكد أفراد أسرته أن سليمان خاطر متدين ومؤمن بطبعه ومحب لبلده ولا يمكن أن يفكر فى الانتحار وأنهم أثناء زيارتهم الأخيرة له يوم ٥ يناير ١٩٨٦م أى قبل وفاته بيوم واحد طلب سليمان منهم إحضار معجون أسنان وكُتب فى القانون وبدلة شتوية فى الزيارة القادمة، وهذا يؤكد على أن فكرة الانتحار لم تكن لديه .

وعلى الرغم من كون ما أُعلن عن نبأ انتحاره وما صاحبها من تضارب فى الآراء حول إعلان هذا لمجرد المواءمات السياسية التى قد رأتها الحكومة فى ذلك الوقت إلا أن من المؤكد وبدون أدنى شك أنه قام بعمل جليل لحماية حدود وطنه كما يرفض العقل والمنطق فكرة انتحاره.. فنحسبه شهيدًا عند ربه فهو نموذج للجندى المصرى الوطنى المخلص .

■بطل عملية رأس النقب:



ترجع جذور البطل أيمن محمد حسن إلى قرية (الغنيمة) التابعة لمركز (أبو كبير) بمحافظة الشرقية .. استقر والده بمدينة الزقازيق ومعه أسرته حيث مكان عمله - حيث كان يعمل بشركة أتوبيس شرق الدلتا - وهناك وُلد أيمن فى شهر نوفمبرعام ١٩٦٧م

وفى عام ١٩٩٠م التحق أيمن كأى شاب بالقوات المسلحة المصرية لأداء الخدمة العسكرية وجاء توزيعه ضمن القوات المنوط بها حماية الحدود عند منقطة (رأس النقب) الحدودية بالقرب من وادى سهل القمر بتبة الصفرة.

وفى أعقاب احتفال مصر بنصر أكتوبر عام ١٩٩٠م حدث أثناء تواجد الجندى أيمن محمد حسن فى خدمته أن الحبل الذى يربط العلم المصرى على السارى قد فك رباطه وطارٍ العلم ليسقط على الجانب الإسرائيلى من الحدود، وبدلاً من أن يسلمه الجندى الإسرائيلى الموجود بالنقطة الحدودية نفسها كما ينص البروتوكول العسكرى إلى الجانب المصرى التقطه من على الأرض ومسح به حذاءه مما أثار غضب وأستياء الجندى أيمن فذهب وأبلغ قائده بما حدث فوعده بأنه سيرى ما الذى يمكن أن نفعله تجاه ما حدث..

ولكــن الجنــدى الإســرائيلى لم يكتــف بفعلتــه الأولى بــل قــام بإهانــة العلــم المصــرى مــرة أخــرى بإرتــكاب أفعــال مهينــة بــه مــع فتــاة إســرائيلية، ممــا زاد مــن غــيرة الجنــدى أيمــن علــى حرمــة علــم بلــده، وقــرر فــى نفســه بــدون إبــلاغ أحــد أنــه لابــد مــن قتــل هــذا الجنــدى الإســرائيلى جــزاءً بمــا فعــل بالعلــم المصــرى ... وبعــد أيــام مــن هــذه الواقعــة جــاءت مذبحــة المسجد الأقصــى وانتهــاك حرمتــه ممــا جعــل أيمــن تزيــد رغبتــه فــى الانتقــام ليــس مــن هــذا الجنــدى فقــط بــل مــن كل مــا أمكــن قتلــه مــن القــوات الإســرائيلية مــن ضبــاط وجنــود .

أخــذ أيمــن يخطــط ويتــدرب علــى تنفيــذ هــذه العمليــة ويراقــب تحــركات الدوريــات والأتوبيســات الخاصــة بالضبــاط وضبــاط الصــف والجنــود الإســرائيليين بدقــة شــديدة اســتعدادًا لإقتحــام الحــدود الإسرائيلية والنــزول إلى الأراضــى المحتلــة لمــدة تزيــد عــن ٤٦ يــوم، وجديــر بالذكــر أن هــذه الخطــة تُــدرس الآن أكاديميًــا ضمــن خطــط إدارة التخطيــط الحربــى بالقــوات المســلحة المصريــة منــذ حــدوث هــذه العمليــة.

وبعــد تدريــب شــاق واســتطاعته توفــير خزائــن مــن الذخــيرة كافيــة للعمليــة جــاء يــوم العمليــة الاثنــين الموافــق٢٦/١١/١٩٩٠م و بالفعــل توغــل داخــل الحــدود الإســرائيلية وانتظــر أتوبيســين إســرائيليين كان يمــران فــى هــذا التوقيــت وفــى البدايــة هاجــم

أيمن سيارة إسرائيلية محملة بالإمداد والغذاء ثم سيارة جيب تابعة لمخابرات العدو وبعدها أتوبيس به عمال وعميد من مفاعل (ديمونه) الإسرائيلى.

وقد نفذ أيمن العملية بكفاءة قتالية شديدة وشجاعة فريدة من نوعها ليثبت أن الجندى المصرى خير أجناد الأرض، وقد استغرقت العملية حوالى ثلث ساعة، وقد نجح بمفرده فى قتل ٢١ ضابطا وجنديا إسرائيليا وعلى رأسهم الجندى الذى مسح قدمه بالعلم المصرى وإصابة ٢٢ آخرين.

وبعد انتهائه من تنفيذ العملية كان يتمنى الشهادة ولكن على أرض وطنه، فأخذ يهرول مسرعًا فى اتجاه العودة إلى الجانب المصرى، وقد أصيب بجرح سطحى فى رأسه، وأخذت طائرة إسرائيلية تلاحقه وتطلق عليه وابل من النيران حتى وصل للجانب المصرى ولكن الله شاء أن يبقى على قيد الحياة . وبعدها سلم نفسه لقيادة الجيش التابع لها وقد حُكم عسكريًا وحبس لمدة ١٠ سنوات .

وقد تم التضييق عليه من الجهات الأمنية وقت ذاك حتى بعد خروجه فى ٢١ نوفمبر عام ٢٠٠٠م من السجن بغرض المواءمات السياسية التى كان يراها النظام الحاكم فى ذلك الوقت بإثبات أشياء ووضع صورة عن هذا البطل تخالف الواقع ولكن رغم كل هذا سيبقى الجندى أيمن محمد حسن نموذجاً مشرفاً للجندى المصرى الذى ثأر لكرامة بلده وأمته.

وعلى الرغم من قراءتنا لكثير من بطولات هؤلاء الأبطال، فإننا مازلنا نشتاق لمعرفة المزيد منها، كلما أطل علينا أحدًا من أبطال أكتوبر ليروى قصص التضحية والفداء سواء على شاشات التلفاز أو على صفحات الجرائد، فعندما يتحدث صناع الإنتصار.. ينصت الجميع ليستعيدوا مرة أخرى ذكرى النصر المجيد.



الفصل الثالث عشر

صناع الانتصار.. يتحدثون

صناع الانتصار يرون ذكرياتهم وبطولاتهم فى حرب أكتوبر وحرب الاستنزاف والتى أسهمت فى صنع الانتصار على العدو الإسرائيلى المتغطرس، فتفانوا فى تأدية واجبهم، وتنفيذ مهامهم القتالية المكلفين بها بكل اتقان وتضحية، فمنهم من أذهل العدو أثناء أدائه القتالى مثل اللواء طيار المنصورى أحد رجال القوات الجوية المصرية الذى لقبه الأعداء بالطيار المجنون، ومنهم من أصبح مثالاً يحتذى به لكل من حوله فى كفاءته القتالية وقدرته على تحقيق الأهداف، ومنهم من قدم جزءاً من جسده فداء لوطنه، ولكى نتعرف على الكثير من بطولاتهم وذكرياتهم فى هذه المعركة المجيدة، فإننا نعرض لأحاديثهم التى أدلوا بها سواء عبر شاشات التلفزيون أو على صفحات الجرائد:

■ خدعة نكسة ٦٧ .. والعمل على رفع الروح المعنوية:



قال اللواء محمد سعيد محمود - أحد أبطال حرب أكتوبر المجيدة : إن هزيمة يونيو ١٩٦٧م كانت خدعة، نجحت خلالها القوات الإسرائيلية فى تدمير جميع المطارات الموجودة غرب النيل، وشبه جزيرة سيناء، الأمر الذى أدى إلى تدمير القدرة الجوية للجيش المصرى، ومهد الطريق لدخول القوات الإسرائيلية إلى أراضى سيناء واحتلالها حتى قناة السويس.

وأوضح اللواء محمد أنه كان ضمن قوة أحد الألوية المدرعة العاملة فى منطقة رفح بشمال سيناء، وجاء أمر الانسحاب بعد ضرب المطارات الحربية فى مختلف المناطق، وعلى الفور انسحبت الوحدات، وعادت إلى غرب القناة، من أجل البدء فى مرحلة جديدة من تاريخ القوات المسلحة للإعداد لحرب استعادة الأرض التى اغتصبها العدو الإسرائيلى.

وأضاف اللواء محمد : بدأت فترة جديدة من حياتى فى القوات المسلحة من خلال الالتحاق بإدارة التوجيه المعنوى،

من أجل إعادة بناء الروح المعنوية للضباط والأفراد على جبهة القتال، وتأهيلهم مرة أخرى للحرب المنتظرة لتحرير الأراضى المصرية من أيدى العدو المغتصب، وبالفعل تم وضع خطة للإعداد النفسى والمعنوى للمقاتلين تحت إشراف القيادة العامة للقوات المسلحة فى تلك الفترة، بالتعاون مع عدد من أشهر المراسلين العسكريين على جبهة القتال مثل صلاح قبضايا، وعبده مباشر، والكاتب محسن زايد، وقد كان لهم دور كبير فى الخطط الإعلامية للحرب .

واستطرد اللواء محمد : تم إنتاج برنامج إذاعى باسم (جند الله) من أجل التوعية العامة للضباط والجنود، واستعادة الثقة فى المقاتل المصرى، الذى كان لابد من تأهيله نفسيًا ومعنويًا عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧م، وبالفعل نجحنا فى زيادة مستوى الوعى الثقافى لرجال وجنود القوات المسلحة، وتم التركيز على آيات الجهاد والاستشهاد، فى القرآن الكريم، وتقديم وجبة إذاعية قوية للجندى على جبهة القتال لرفع روحه المعنوية، وقد استمر برنامج (جند الله) فى الإذاعة خلال الفترة من عام ١٩٦٩م وحتى عام ١٩٧٤م، وقد كان له دور كبير فى دعم منظومة التأهيل النفسى والمعنوى التى تتبناها القوات المسلحة، إلى جانب ندوات التوعية الدينية والثقافية التى كان يتم استقدامها للوحدات المقاتلة على الجبهة. وذكر اللواء محمد أن أهم أسباب عدم وجود فيديوهات للحظات الحرب الأولى عندما

تحركت القوات وعبرت قناة السويس هى الحفاظ على سرية توقيت المعركة، بالإضافة إلى عدم وجود كاميرات حديثة ومتطورة فى ذلك التوقيت.

■ مهام استطلاعية خلف خطوط العدو:



قال اللواء عبد الوهاب سيد عبد العال، أحد أبطال حرب أكتوبر المجيدة: إن القوات المسلحة نجحت على مدار ٦ سنوات فى استعادة قدرتها القتالية والفنية كاملة، وتمكنت من كسر غرور العدو الإسرائيلى الغاشم، الذى واجه بركان الغضب من أبناء الجيش المصرى فى يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، وفوجئ بأكبر عملية عسكرية، نجحت خلالها قوات الجيش المصرى من تلقينه درسًا قاسيًا لن ينساه أبدًا مهما طال الزمن.

وأوضح اللواء عبد الوهاب أنه تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٦٦م، والتحق بسلاح المشاة، لينضم بعد تخرجه إلى إحدى النقاط الأمامية فى وسط سيناء حتى يوم ٥ يونيو ١٩٦٧م، الذى صدرت الأوامر خلاله بالانسحاب من سيناء والعودة إلى التشكيلات المرابطة غرب قناة السويس لاستعادة القدرات القتالية وتقدير الموقف للرد على العدو الإسرائيلى

الذى استطاع في ساعات قليلة السيطرة على شبه جزيرة سيناء ووصل بوحداته المدرعة إلى شرق قناة السويس.

وأضاف عبد الوهاب: تلقيت بكل الحزن والأسى أوامر الانسحاب من النقطة وقبل مغادرتها أقمت عددا من (الشراك الخداعية) التى تعطل العدو، وتلحق به خسائر فى صفوفه لتعطيله عن التقدم، حتى تستطيع قواتنا الانسحاب من سيناء بأقل خسائر ممكنة، وبعد الوصول إلى منطقة غرب القناة تلقيت استدعاء من قائد كتيبتى فى ذلك التوقيت وأخبرنى بأنى مطلوب من المخابرات الحربية وأعطانى خطابا رسميا من قيادة الكتيبة للذهاب إلى مقر إدارة المخابرات وتسليم نفسى، وهناك التقيت بأحد الضباط الذى أرشدنى إلى المهمة المكلف بها، وهى العمل خلف خطوط العدو وتوفير المعلومات المناسبة عن الوحدات القتالية الخاصة بالعدو وتجهيزاته وكيفية مواجهتها والتغلب عليها.

وحول العمليات التى نفذها اللواء عبد الوهاب خلف خطوط العدو قال: تم تكليفى بمهمة فى منطقة عيون موسى من أجل استطلاع المدفعية التى كان يحوزها العدو فى النقاط القوية التى كان يتحصن بها، وقد كشفت المدافع التى يستخدمها العدو ونوعيتها، حيث كانت من نوعية (الهاوتزر ١٥٥ مم) وقد كانت معلومة مهمة فى هذا التوقيت لتحديد الأسلحة المناسبة للتعامل مع هذه النقطة فى خطة تحرير سيناء .

وأضاف اللواء عبد الوهاب : نفذت عملية على درجة كبيرة من الأهمية فى وسط سيناء، ونجحت فى تصوير موقع كامل للعدو بكل تجهيزاته، وقد تم اكتشاف أن هذا الموقع هيكلى، استخدمه العدو لخداع القوات المصرية وإيهامها بأنه نقطة قوية يصعب السيطرة عليها وتدميرها، وبعد تصوير الموقع وتقديم المعلومات إلى القيادة طلب الرئيس جمال عبدالناصر مقابلتى ومنحنى ترقية استثنائية تقديرًا لما قدمته من معلومات كان لها دور كبير فى خطة إعداد الحرب ووضع كل التجهيزات الفنية والعملياتية التى خططت لها هيئة عمليات القوات المسلحة فى ذلك التوقيت.

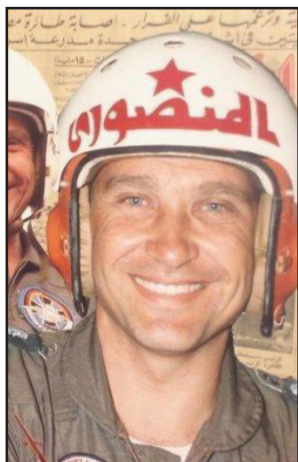
وكشف اللواء عبد الوهاب أنه تم تكليفه بتدريب عشرات الضباط والجنود على تنفيذ العمليات خلف خطوط العدو، والقيام بعمليات بطولية نادرة، كان لها دور كبير فى تحقيق النصر خلال حرب أكتوبر المجيدة، التى كانت ملحمة وطنية رائعة تجسدت فيها كل معانى التفانى والإخلاص فى حب مصر.

■ أطول معركة فى تاريخ الدفاع الجوى.. يرويها الملقب بالطيار المجنون:

أما اللواء طيار أحمد المنصورى فكان يناجى ربه دائمًا طالبًا منه أن يمد عمره، ويظل على قيد الحياة حتى النهاية، خوفًا من ألا يدرك النصر بأعينه، فالانتصار بعد

الهزيمة كان سبيله الوحيد الذى لا يمكن أن يتنازل عنه، لذلك طوّع طائرته ومن بعده طائرات سربه الذى كان قائدًا له ليحقق هذا الهدف بأى وسيلة دون أى تراجع أواستسلام.

(١٨ دقيقة من القتال بالطائرات) هى المعركة الأطول فى تاريخ الدفاع الجوى



هكذا بدأ اللواء (المنصورى)، الملقب بالطيار المصرى المجنون، حديثه، ذاكرًا تفاصيل معركة الدفاع الجوى التى دارت بين سربه وبين طائرات العدو، واستمرت ما يقرب من ١٨ دقيقة، على الرغم من أن أطول معركة فى تاريخ الدفاع الجوى لم تتعد الدقائق الثلاث على حسب تعبيراته، حيث قال:

عندما لاحظت الهجوم الشرس من قبل الطائرات الإسرائيلية لم أجد أمامى سوى أن أصدر أمرًا بالتخلى تمامًا عن مبدأ الدفاع، ومقابلة الهجوم الشرس بهجوم أشرس، واستمرت هذه العمليات لمدة ١٨ دقيقة حتى أفقدنا طائرات العدو قوتها تمامًا، وبدأ فى التراجع والهروب من هذه المعركة.

وأضاف: لكن الأمور لا تسير دائمًا كما نرغب، فلم

يتبق فى وقود طائرتى ما يكفى لاستكمال رحلتى والعودة إلى القاعدة الجوية لأهبط بها مرة أخرى، لذلك تطلب الأمر أن اتخذ قرارًا سريعًا بالقفز من الطائرة بعد التوجه بها إلى اتجاه الساحل، وهنا واجهت الموت مرة أخرى أثناء عملية القفز، فالنيران كانت تواجهنى من كل اتجاه، لكن تقبل الله دعائى بأن يطيل عمرى حتى أتلمس لحظة الانتصار الذى طال انتظاره.

وعن سر لقب (الطيار المصرى المجنون) قال: التصق بى هذا اللقب بسبب تعاملى مع الطائرة بمنهج خاص أنا واضعه ومنفذه الوحيد، فعندما كانت تهاجمنى إحدى الطائرات أو يطاردنى مجند من قوات الدفاع الجوى للعدو كنت أتجه بمقدمة الطائرة إلى الأرض بحوالى ٦٠٠٠ قدم لأنه فى هذه الحالة من يستكمل مطاردته لى فليس أمامه سوى أن نموت سويًا، أو يتراجع، ولأن الصهاينة جبناء بطبعهم كانوا دائمًا يتراجعون عن هجومى سريعًا، وأبدأ أنا فى محاولة استعادة اتزان الطائرة مرة أخرى، الأمر الذى يعد خطرًا للغاية، ولكن التوفيق من الله عز وجل كان حليفى دائمًا، وكنت أنجح فى الصعود بمقدمة الطائرة مرة أخرى.

■ فرحة عارمة بقرب لحظة الحرب والأخذ بالثأر:

و قال اللواء أركان حرب حسان أبو على من سلاح الدفاع الجوى: إن حرب أكتوبر المجيدة تحمل معه ذكريات،



فقد كان فى رتبة (الرائد) ويعمل رئيسًا لعمليات كتيبة صواريخ بالجيش الثالث الميدانى، وقبل الحرب بأيام قليلة بدأ يشعر بتحركات غير تقليدية، خاصة بعد المناورات التى تم تنفيذها وعرفت باسم مناورات الخريف، حتى جاءت الساعة الموعودة فى تمام الحادية عشرة صباحًا يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣م.

وأضاف أبوعلى: (حسينا بسعادة وفرحة عارمة وأننا أخيرًا هنأخذ بالثأر) بعد هزيمة ٦٧، وبالفعل حسينا بالنصر من أول لحظة بعد الضربة الجوية وقدرنا نمنع العدو من تحقيق أى نجاح، ولقد نجحت فى إسقاط ٧ طائرات إسرائيلية.

■ اشترك فى عملية (رأس العش) .. وشهد لحظة استشهاد الرفاعى:



وفى سياق متصل قال اللواء محيى نوح، أحد قادة الصاعقة، قائلا: كنت رائدًا أثناء الحرب، واشتركت فى الكثير من العمليات المهمة مثل مصانع

الفوسفات داخل سيناء، ومعركة جلبانة ثم رأس العش وقضينا على القوة التى كانت موجهة لاحتلال بورفؤاد.

وأضاف: كنت شاهدا على استشهاد الشهيد إبراهيم الرفاعى وهو على قاعدة من قواعد الصواريخ أثناء الدفاع عن مدينة الإسماعيلية (الدفرسوار)، وكان لنا دور مهم للغاية فى عدم دخول قوات الاحتلال إلى الإسماعيلية، ويوضح البطل بشىء من الزهو والفخر قيمة المقاتل المصرى وإمكاناته القتالية التى لا مثيل لها.

■ بطولات المجموعة ٣٩ قتال:

كان اللواء البطل محيى نوح، واحداً من أشهر أبطال جيل حرب أكتوبر، وأحد أبرز قادة المجموعة ٣٩ صاعقة قتال.

وأكد قائلاً : فقد كان مخططًا لهذه الحرب بشكل جيد، وكذلك كانت بها خطة لخداع العدو بشكل ممتاز، وعنصر المفاجأة كان من أهم العناصر المساعدة فى هذا النصر، ولذلك فهو يعتبر معركة أكتوبر من أعظم المعارك التى حدثت فى خلال الحقبة الأخيرة من الزمن.

وتابع نوح: المجموعة ٣٩ قتال هى مجموعة قوات خاصة قامت بنحو ٩٢ عملية عسكرية إغارة وكمائن واستطلاع وتنفيذ عمليات داخل خطوط إسرائيل، وكانت تعامل معاملة إدارية خاصة، وأنشئ فرع خاص بها فى

إدارة المخابرات الحربية عقب النكسة تحت قيادة الشهيد إبراهيم الرفاعى، وتألفت من مزيد من قوات الصاعقة البرية والبحرية، وكانت تضم نحو ٢٥٠ فردًا، واختار الرفاعى رجاله من المشهود لهم بالكفاءة والشجاعة، وظلت هذه المجموعة تقاتل على أرض سيناء منذ لحظة اندلاع العمليات فى السادس من أكتوبر، وحتى انتهاء المعارك، ضاربين فى كل اتجاه وظاهرين فى كل مكان.

وعن الثغرة قال (نوح): كانت فى أضعف منطقة فى الجيش المصرى، وهى بين الجيش الثانى والجيش الثالث، وكان هناك اعتماد على أن هذه المنطقة لن تدخلها إسرائيل لوجود رمال ومناطق لن تستطيع إسرائيل عبورها، ولكنها استطاعت الدخول منها لأنها أضعف منطقة موجودة ويسهل اختراقها، وكانت مصر تستطيع سد هذه المنطقة بعدد كبير من القوات المسلحة، ولكنها تأخرت حتى استطاعت إسرائيل بناء الكوبرى وبدأوا بالمرور عليه، ولم تقم القوات المسلحة بتدمير هذا الكوبرى، وكانت هناك عملية عسكرية ستقام فى سيناء فى ١٨ أكتوبر، ولكن المهمة تغيرت وبدأنا فى التعامل مع العدو، ومنعناه من دخول الإسماعيلية وفى أعقاب قرار وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر حاولت قوات العدو دخول مدينة السويس، ولكن الشعب المصرى هناك وقف بجوار القوات المسلحة، ودمروا مجموعة من دبابات العدو، ومنعوا دخولهم، بل أجبروهم على المغادرة

إلى الكيلو ١٠١، وبدأت المفاوضات هناك التى حضرها اللواء محمد عبدالغنى الجمسى، رئيس هيئة العمليات آنذاك، ثم تمت اتفاقية السلام كامب ديفيد، وتم الانسحاب من قبل العدو.

وينهى (نوح) حديثه موجهًا رسالته للشباب المصرى، قائلاً: أحبوا مصر، مصر مفيش أحسن منها، إحنا أول بلد فى التاريخ، والجيش دافع من قبل عن سيناء واستعادها ويحارب الآن مدافعًا عن سيناء لتطهيرها.

■ عاد بثلاثة صواريخ بدلاً من صاروخ واحد:

الرائد سمير نوح.. بطل الكتيبة ٣٩ (الأشباح)

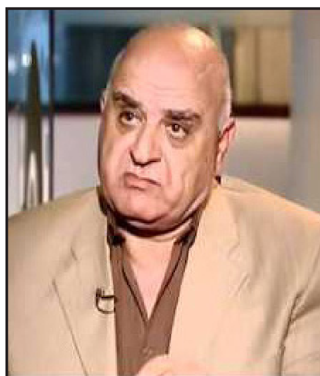


«الأشباح.. هو لقب كتيبة ٣٩ التى حالفنى الحظ لأكون أحد أبطالها»، هكذا بدأ الرائد سمير نوح حديثه وسرده لذكرياته مع حرب أكتوبر، معلنًا عن انتمائه وفخره بهذه المجموعة التى كان لها دور كبير أثناء معارك وحروب الاستنزاف التى شكلت ضلعًا وركيزة من أهم ركائز انتصارنا فى الحرب على الصهاينة. مشيرًا

لأهم العمليات التى نفذتها كتيبة (الأشباح) وأكمل (نوح) :

مهمة إحضار صاروخ كانت من أكثر المهام الصعبة التى شكلت بالنسبة لنا اختبارًا لقدراتنا، فاستخدم الإسرائيليون مجموعة من الصواريخ لها مواصفات خاصة غير المعروفة على المستوى الدولى، مما جعل المدربين الروس يطلبون منا مهمة مستحيلة تكمن فى الإتيان بصاروخ لدراسته، والتعرف على خواصه وإمكانياته، فى محاولة لحصرها وإيقاف عملها وأضاف: بالفعل اختار القادة الملازم عبدالمنعم غلوش من رجال الصاعقة البحرية، والمنتمى إلى كتيبتنا، وبعد عمليات الترصد والتعرف على أماكن هذه الصواريخ التى تبعد حوالى كيلو من شط قناة السويس عبر (غلوش) وهو مقيد بحبل، وبدل من أن يأتى بصاروخ واحد أتى بثلاثة صواريخ، الشىء الذى جعل المدربين الروس فى حيرة من أمرهم بشأن هذا.

■ أسر عساف ياجورى .. واليوم الأسود لإسرائيل:



ويقول العميد يسرى عمارة: ساهمت مع زملائى فى العبور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية لكسر الرهبة داخل نفوس الجنود المصريين، وكسر غطرسة العدو، وهو ما تم بالفعل،

فيوميًا كنا نتسلل إلى هناك، ونقوم بعمليات، وتم أسر عدد من جنود العدو، وكان أولهم بطل المصارعة فى قطاع جنوب إسرائيل (دان آفى دان شمعون)، وهو على درجة قرابة من جولدا مائيرا رئيسة الوزراء الإسرائيلية فى تلك الفترة.

ويروى عمارة الحاصل على النجمة العسكرية، ونوط الواجب العسكرى عن أسر عساف ياجورى: فى اليوم الثالث للقتال ٨ أكتوبر، وهو اليوم الذى أطلقت عليه إسرائيل «اليوم الأسود» الحزين بسبب تكبدها الخسائر الكبيرة فى الأفراد والمعدات، كان العدو الإسرائيلى قد بدأ فى تحريك قواته من الشرق إلى الغرب، والتقدم لمواجهة القوات المصرية باللواء ١٩٠ مدرع، بالإضافة إلى قطع طريق المعاهدة – الإسماعيلية، وكانت القوات المصرية لا تبقى ولا تذر على الأرض من جنود العدو ودباباتهم ومدرعاتهم، وبعد أن تم القضاء عليهم فى نصف ساعة فقط تلقينا أوامر بالتحرك قبل أن يحل الليل، ففوجئت بطلق نارى يخترق كف يدى اليسرى، وفور تحديدنا مكان إطلاق النار القادم من جانب الطريق خلف تبة صغيرة من سبعة أفراد أمرت الجنود بالتحرك باتجاههم بأقصى سرعة، وقفزت أنا وزميلى محمد حسان من فوق السيارة بالتزامن مع إطلاق النار عليهم، فتم قتل ثلاثة أفراد منهم، وأسر أربعة آخرين استسلموا لنا، من بينهم عساف ياجورى، قائد اللواء المدرع الإسرائيلى ١٩٠ الذى لم نكن نعلم هويته بعد فتم القبض عليهم.

وأضاف (عمارة) الحاصل على ميدالية جرحى الحرب عام ١٩٧٤م: تم تجريدهم من السلاح الخاص بهم، وتم التعامل باحترام مع الأسرى وفقًا لتعليمات القيادة بمعاملة الأسير معاملة طيبة طالما أنه لم يقاوم، وتم تسليمه فى صباح اليوم الثانى إلى القيادة، ولما وصلنا للقيادة تم إحضار طبيب لإسعاف المصابين.

يكمل (عمارة) : كان الجرح ينزف على أثر الطلقات النارية التى تلقيتها من الجنود الإسرائيليين قبل استسلامهم، فتم نقلى إلى المستشفى وهناك علمت أن الأسير هو عساف ياجورى الذى قال بعد أن تم تسليمه للعدو فى صفقات تبادل الأسرى إن الضابط المصرى الذى قام بأسره اندفع نحونا أثناء عملية الأسر وانقذنا من رصاص جنوده.

■ تدمير مدمرتين وإغراق غواصة:



الرائد نبيل عبد الوهاب شارك فى ضرب إيلات مرتين، والتحق بالبحرية ليثأر لأخيه.

لم يكن نبيل عبدالوهاب، المولود بالإسكندرية فى عام ١٩٤٧م، يعلم أنه سيكون

امتدادًا لشقيقه الضابط البحرى (طلعت) الذى استشهد فى عام ١٩٥٦م.

التحق (نبيل) بالكلية البحرية ليتخرج منها واحدًا من أشرس المقاتلين وأبرعهم، فهو واحد من الأبطال الذين ضربوا إسرائيل فى العمق مرتين خلال عملية تدمير إيلات.

(قليل من العرق يوفر كثيرًا من الدم)

هو المبدأ الذى سار عليه الفريق محمود فهمى، قائد البحرية، الذى صمم على ضرب العدو داخل أرضه وفى العمق فى سابقة لم تحدث من قبل، فقام باستخدام إمكانيات البحرية فى ضرب إيلات من خلال رجال الضفادع البشرية، فتم تنفيذ عدد من العمليات، كإغراق الغواصة الإسرائيلية (داكار) أمام سواحل الإسكندرية، وأيضًا تم تدمير مواقع تجمع العدو فى (رمانة) و(بالوظة)، إضافة إلى عملية الحفار (كنتينج) الذى تم تدميره فى ساحل العاج.

شارك (نبيل) فى العملية الأولى لتدمير ميناء إيلات التى كانت فى يومى ١٥ و١٦ نوفمبر عام١٩٦٩م، والتى تم فيها تدمير مدمرتين هما (داليا)، و(هيدروما).

مضيفًا: كنا فى فترة ما قبل العملية فى حالة تدريب دائم وقاس، وكنا جميعًا نحاول أن نثبت أننا الأكفأ حتى يتم اختيارنا للعملية، والثانية كانت فى ٥ فبراير ١٩٧٠م، والثالثة فى مايو ١٩٧٠م اشتركت فيها أيضًا، وكانت

عمليـة إيـلات الأولى هـى أول عمليـة أشترك فيهـا فـى حـرب الاسـتنزاف، وتم تقسـيمنا إلى ٣ مجموعـات، ضابـط ومعـه صـف ضابـط، وكل منـا يحمـل لغمًـا **TNT** وزنـه ٥٠ كجـم.

واتجهنـا نحـو المدمرتـين (داليـا)، و(هيدرومـا) وتمـت العمليـة بنجـاح، ولم تكـن هنـاك أى خسـائر غـير الشـهيد (البرقوقـى).

وكانـت عمليـة إيـلات الثانيـة الهـدف منهـا تدميـر ناقلـة الدبابـات (بيـت شيفـع)، وناقلـة الجنـود (بـات يـم)، وبعدهـا تم استجواب موشـى ديـان، وزيـر الحـرب الإسـرائيلية، لأن قيامنـا بعمليتـين ناجحتـين فـى إيـلات كان شـيئًا مقلقًـا جـدًا، فهـى أول عمليـة حربيـة تحـدث داخـل إسـرائيل التـى لم تكـن معتـادة أبـدًا أن تحـارب علـى أراضيهـا، فقـد كانـت تحـارب مصـر فـى سـيناء، وسوريـا فـى الجـولان، ولبنـان فـى جنـوب لبنـان، ولا تقـترب أبـدًا مـن إسرائيـل منـذ حـرب عـام ١٩٤٨م لتحقيـق الأمـن الداخلـى.

كمـا شـارك «نبيـل» فـى العمليـة الثالثـة التـى تم خلالهـا تدمـير الرصيـف الحربـى لمينـاء إيـلات فـى عـام ١٩٧٠م، وبعـد ذلـك بثـلاث سـنوات وفـى حـرب عـام ١٩٧٣م شـارك فـى تدمـير مجمـع البـترول الرئيسـى فـى بلاعيـم.

■ قدم ذراعه هدية لمصر:

«كانت كلمة الله أكبر هى سر إرادتنا، وكرامة الوطن هى الدافع والمحرك لنا نحو الانتصار»



هكذا بدأ حديثه المجند عفت محمد، أحد مصابى حرب أكتوبر الذين ضحوا بأرواحهم وأعضائهم فى سبيل كتابة الحرية، واسترداد الكرامة لبلدهم الغالى بعد هزيمة ٦٧ التى ابتلى بها الشعب المصرى، وقواته المسلحة على حد سواء.

لم يكن لذراع «عفت» ثمن يذكر بالنسبة له فى سبيل تحرير مصر، وهزيمة وقهر القوات الإسرائيلية، بحسب حديثه الذى سرد من خلاله تفاصيل إصابته، وملحمة تملؤها سمات الفخر والإعزاز، قائلاً: نعم أفخر كلما قدمت نفسى على أننى مصاب عمليات ٧٣، لأن هذه الإصابة طالما أمدتنى بروح الانتصار، وجددت شبابى وإصرارى على الدفاع عن الوطن، فكانت كلمة (الله أكبر .. الله أكبر) هى كلمة النصر بالنسبة لنا.

واستكمل حديثه مسترجعًا ذكريات معارك أكتوبر المجيدة، ومازال بريق الانتصار يملأ عينيه موضحًا: كنت تابعًا لسلاح المهندسين، وعندما عبرنا كانت مهمتنا تبليغ بعض القيادات على تحركات العدو، وبالتالى كان يتطلب منا ذلك التواجد بشكل مستمر فى واقع المعارك، وبالفعل دخلنا فى حوالى ثلاثة أو أربعة اشتباكات مباشرة مع الصهاينة، واستطعنا أن ندمر مجموعة من السيارات المصفحة خلالها.

وتابع حديثه: أما يوم ١٩ فأختزل فيه انتصارى وبطولتى الخاصة بعد أن أصيبت ذراعى اليمنى بسبب شظية خارجة من دبابات العدو، وأصبت بإغماءة وفقدان الوعى حتى استيقظت ووجدت نفسى من الأسرى فى إسرائيل، ولم أجد ذراعى بجانبى.. بعد دخولى العمليات واتخاذهم قرار بتر ذراعى بالكامل، وبعد الحرب عدت إلى مصر الغالية مرة أخرى عن طريق الصليب الأحمر فى تبادل الأسرى بين مصر وإسرائيل، ومنذ هذا اليوم وأنا أتلقى الرعاية الكاملة على جميع المستويات من قبل القوات المسلحة.

وعن حياته فيما بعد الحرب قال (عفت) : خضعت للتأهيل المهنى التابعِ للقوات المسلحة، وتمكنت من استخدام ذراعى اليسرى بدلًا من اليمنى فى كل شىء، الكتابة والرسم، وأنا مقيم بدار (الوفاء والأمل)، وكل احتياجاتى

الطبية والمادية والمعنوية توفرها لى القوات المسلحة، وتعيننى على التزاماتى المادية تجاه أسرتى، لذلك كانت ذراعى بمثابة هديتى الخاصة لمصر فى عرس انتصارها.

ومن القراءة لحديث صناع النصر إلى معرفة الصورة الحقيقية للخلاف فى وجهات النظر بين الرئيس الراحل محمد أنور السادات والفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة أثناء حرب أكتوبر حول عملية الثغرة وكيفية التعامل معها .. لنترك الحكم للقارئ الكريم والتاريخ.



الفصل الرابع عشر

خلاف السادات والشاذلى حول الثغرة

أمام محكمة التاريخ

إن اختلاف وجهات النظر بين الرئيس السادات والفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م حول طريقة التعامل مع الثغرة وكيفية تصفيتها - ما بين الحل السياسى والحل العسكرى- كان وما زال محل نقاش وفحص الكثير من القادة العسكريين والخبراء الاستراتيجيين، فضلاً عن كل قارئ باحث عن الحقيقة لمعرفة تاريخ بلده وتاريخ آخر الحروب بين العرب وإسرائيل، وخاصة فيما حدث فى الثغرة، وما ترتب عليها من تغيير مسار الحرب بالكامل.

ومن خلال السطور التالية سنعرض لوجهة نظر كل من الرئيس السادات والفريق الشاذلى فى محاولة جادة للوصول للصورة الحقيقية للثغرة، لنضع شهادة كل منهما بالمعلومات

الموثقة -كما كُتبت فى مذكراتهما - أمام محكمة التاريخ وبين يدى القارئ، لندقق فى وجهة نظر كل منهما، ونحاول تحليلها، بالإضافة إلى شهادات القادة العسكريين، ومن عاصروا تلك الفترة لتقديم قراءة جديدة من خلال زوايا مختلفة ووجهات نظر مغايرة ونترك الحكم فى نهاية الأمر للقارئ الكريم وللتاريخ:

■ أولاً: وجهة نظر الرئيس السادات:



- الاسم: محمد أنور السادات
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة: القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية - رئيس جمهورية مصر العربية.
- تاريخ الميلاد: ١٩١٨/١٢/٢٥م
- محل الميلاد: قرية ميت أبوالكوم - محافظة المنوفية

- يقول الرئيس السادات كما ورد فى كتابه (البحث عن الذات) بشأن اكتشاف العدو تحركاتنا لتطوير الهجوم:

اتضح لى بعد ذلك أن القمر الصناعى الأمريكى الذى كان يوصل المعلومات لإسرائيل ساعة بعد ساعة بعد نداء

(save Israel) أخطرهم بنقل الفرقة ٢١ المدرعة المصرية من الضفة الغربية للقناة إلى الضفة الشرقية لمحاولة تخفيف الضغط على سوريا كما طلب وألح الرئيس الأسد، وأن البنتاجون قد نصح الإسرائيليين بمحاولة عمل الثغرة لإنقاذ الموقف الإسرائيلى المنهار على جبهة سيناء ..

وقد كتب بعد ذلك رئيس الأركان الإسرائيلى أثناء حرب أكتوبر ليدافع عن نفسه فى مذكرات نشرها ليبرئ نفسه بعد أن أدانته لجنة (أجرانات) [1] أن جولدا مائير قالت لهم بعد وصول معلومات القمر الصناعى الأمريكى افعلوا أى شىء فنحن على الجبهة المصرية قد وصلنا إلى الحضيض (BOTTOM) بنص الكلمة ..

ويستطرد السادات موضحًا أسباب موافقته على وقف إطلاق النار قائلاً :

كان القمر الصناعى الأمريكى يوصل المعلومات لإسرائيل ساعة بعد ساعة، وأقرر هنا للتاريخ أن روسيا التى تدعى وقوفها مع الحق العربى لم تبلغنا بشىء بواسطة أقمارها الصناعية التى كانت تتابع المعركة منذ لحظة بدئها إلى لحظة وقف إطلاق النار، لأننا أخطرناها بواسطة سوريا عن

١ - هي لجنة تم تكوينها في ٢١ نوفمبر ١٩٧٣م بإسرائيل للتحقيق في القصور الذي تصرف به الجيش الإسرائيلي خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وقد تكونت اللجنة برئاسة رئيس قضاة المحكمة العليا شيمون أجرانات وعضوية كلاً من : موشيه لاندو وإسحاق نابينزال ورؤساء الأركان السابقين ييجال يادين و حاييم لاسكوف.

ساعة الصفر كما قلت سابقًا ..

وهذا التسجيل للمعركة عرض فى اللجنة المركزية للاتحاد السوفيتى وطلبت صورة منه فلم أتلق ردًا إلى اليوم ولن أتلقى هذا الرد .. ولكن القمر الصناعى الأمريكى والبنتاجون كانوا يوافون إسرائيل بالموقف ساعة بعد ساعة دون أن تطلب ذلك .. وخاصة بعد أن سجل القمر الأمريكى كما قلت أن المعركة على الجبهة المصرية تسير لغير صالح إسرائيل، وأقر ديان أن الطريق من سيناء مفتوح إلى تل أبيب .. ثم حدث تطور خطير بدأت أشعر به وأنا أتابع الحرب من غرفة العمليات.

لقد استخدم الكوبرى الجوى الأمريكى لنجدة إسرائيل مطار العريش لنزول الطائرات الأمريكية الجبارة التى تحمل الدبابات وكل الأسلحة الحديثة (**Sophisticated**).

والعريش مدينة مصرية وهى عاصمة سيناء .. تقع خلف الجبهة مباشرة .. وبدأت ألاحظ تطورًا خطيرًا آخر.. فى معارك الدبابات التى اعترف الإسرائيليون أنفسهم بشراستها وكفاءة المصريين فى إدارتها – وخاصة بعد أن أفنينا الدبابات التى كان يقودها (مندلر) قائد الدبابات الإسرائيلى الذى كان فخر إسرائيل وبعد إعلان استغاثته وموته– كنت كلما أصبت لإسرائيل عشر دبابات أرى مزيدًا من الدبابات .

لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل بعد النداء المشهور فى اليوم الرابع .. وهى تستخدم بكل صراحة مطار

العريـش المصرى الـذى يقع خلـف الجبهـة بـكل وضـوح لكـى تحـول الهزيمـة الإسـرائيلية إلى انتصـار ..

وتذكـرت فـى تلـك اللحظـات مـا فعلتـه أمريـكا علـى الجبهـة الألمانيـة فـى الحـرب العالميـة الثانيـة .. ثـم علـى الجبهـة اليابانيـة.. لقـد كانـت أمريـكا تُغـير علـى الأهـداف الألمانيـة ومـدن ألمانيـا بألـف طائـرة فـى الغـارة الواحـدة لكـى تلقـن الألمـان درسًـا لـن ينسـوه .

وأضاف السادات قائلاً :

إنـه كان هنـاك تطـور خطـير ثالـث .. فقـد أطلقـت الطائـرات الإسـرائيلية مـن طـراز فانتـوم الأمريكـى عشـرة صواريـخ علـى بطاريـات الصواريـخ المصريـة ، فلـم يصـب إلا هوائـى لبطاريـة واحـدة أُصلـح بعـد ربـع سـاعة فقـط، ولم تتعطـل بطاريـات الصواريـخ المصرية التى أسـقطت ثلث السـلاح الجوى الإسـرائيلى فـى الأيـام الأولى للمعركـة ، ممـا دعـا القيـادة الإسـرائيلية أن تصـدر أمـرًا إلى الطائـرات الإسـرائيلية فـى اليـوم الثالـث لحـرب أكتوبـر بعـدم الاقـتراب مـن جبهـة القتـال فـى سـيناء ..

أمـا التطـور الثالـث الخطير فهـو أنـه أطلـق صاروخـان علـى بطاريتـين مصريتـين للصواريـخ فعطـلا البطاريتـين تعطيـلاً كاملاً ، وعرفـت بعـد ذلـك أنـه صـاروخ أمريكـى جديـد يسـمى القنبلـة التليفزيونيـة ، تم تطويـره فـى اليابان لحسـاب أمريـكا وأنه كان لا

يزال تحت الاختبار فى أمريكا فأرسلته أمريكا لنجدة إسرائيل.

لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل (**Save Israel**) حتى بالأسلحة التى تحت الاختبار .. وقنبلة المافريك .. وأسلحة أخرى .. وأنا أعرف إمكانياتى وأعرف حدودى .. لن أحارب أمريكا ..

وعن اتخاذه لقرار الموافقة على وقف إطلاق النار قال :

ولذلك بعد عودتى من غرفة القيادة فى الساعة الواحدة والنصف من صباح ١٩/٢٠أكتوبر ١٩٧٣م كتبت للرئيس الأسد شريكى فى القرار برقية أخطره فيها أننى قررت الموافقة على وقف إطلاق النار، وسجلت فى هذه البرقية موقفى، وهو أننى لا أخاف مواجهة إسرائيل ولكننى أرفض مواجهة أمريكا .. وأنى لن أسمح أن تدمر القوات المصرية مرة أخرى .. وأننى مستعد أن أحاسب أمام شعبى فى مصر وأمام الأمة العربية عن هذا القرار .

أما بالنسبة لتعامله مع الثغرة فأضاف قائلاً :

فى يوم ١٦أكتوبر أرسلت رئيس الأركان الجنرال سعد الشاذلى للتعامل مع الثغرة، وكان من السهل جدًا التعامل معها فى ذلك اليوم، فقد كان السباق فيها للزمن .. ولو أنه نفذ ما طلبته منه أنا والفريق أحمد إسماعيل، وفى التوقيت الذى حددته له فأحاط شاطئ البحيرة المرة بسد

يسجنهم داخلها ويوقفهم فى مكانهم، لأصبح من السهل القضاء عليهم، وكان فى إمكانه أن ينتهى من العملية كلها بعد وصوله بساعات، ولكنه أضاع ليلة بأكملها فى جمع المعلومات وإنشاء قيادة له ينافس بها قيادة غريمه الجنرال إسماعيل، وكانت قوات الصاعقة قد تقدمت إلى الدفرسوار ووصلت فعلاً إلى نقطة النزول واعترف الإسرائيليون بشراسة قتال قوات الصاعقة والقوات الخاصة .

ولكن الشاذلى أعطاهم الأمر بالانسحاب إلى أن يجمع المعلومات، وكانت النتيجة أن توسع اليهود فى الثغرة .

وفى يوم ١٩ أكتوبر عاد الشاذلى منهارًا، وقال: لابد أن نسحب قواتنا فى شرق القناة لأن الغرب مهدد .. وكان هذا -لو تم- هو ما يريده الإسرائيليون، فطلب منى أحمد إسماعيل فى منتصف ليلة ٢٠/١٩ أكتوبر أن أذهب إلى القيادة .

واستعرضت الموقف فوجدت أن لنا خمس فرق كاملة فى شرق القناة وعندنا ١٢٠٠ دبابة فى الشرق أيضًا، أما فى الغرب فعندنا فرقة مدرعة تواجه قوات إسرائيل، وفى القاهرة فرقة يمكن سحبها، هذا غير الحرس الجمهورى الخاص بى والذى أدخلته الحرب وقاتل قتالاً مجيدًا وعاد كاملاً بكل دباباته .

وبعدما اتضح الموقف لى جمعت القادة كلهم، وكان معى الفريق أحمد إسماعيل القائد العام للقوات المسلحة والفريق

الجمسى مدير العمليات والفريق حسنى مبارك والفريق محمد على فهمى قائد سلاح الصواريخ، وكانوا جميعًا من رأيى وهو أنه لم يحدث شىء يستدعى القلق .. فأعطيت الأمر الذى اعتبره أهم من قرار ٦ أكتوبر بألا ينسحب جندى واحد ولا بندقية واحدة ولا أى شىء على الإطلاق من شرق القناة، وأنه علينا أن نتعامل مع الغرب حسب الأوضاع الموجودة، ثم بدأت أتصل بنفسى مع الفرقة المدرعة فى الغرب وكان يقودها ضابط اسمه قابيل، وهو بطل من أبطال أكتوبر وقلت له : ثبت الإسرائيليين ولا تجعلهم يتمكنون من التوسع وإياك أن تشتبك معهم إلى أن يصلك الإمدادت ..

وبشأن إقالة الفريق الشاذلى قال :

فى هذه الليلة (يقصد ليلة ١٩/٢٠ أكتوبر ١٩٧٣م) أعطيت تعليماتى لأحمد إسماعيل بعزل الشاذلى من رئاسة الأركان، على ألا يعلن هذا القرار على القوات حتى لايحدث رد فعل عندنا أو عند الإسرائيليين .. وفى نفس الليلة استدعيت الجمسى وعينته رئيسًا للأركان.

وفى هذه الليلة اتخذت القرار بوقف إطلاق النار، فقد كان لى عشرة أيام أحارب فيها أمريكا وحدى بأسلحتها الحديثة التى لم تستخدم أغلبها من قبل .

وكان الموقف على غير ما يتصوره العالم كله .. فقد كان اعتقاد الجميع فى العالم أن الأتحاد السوفيتى يقف إلى

جانبنا، وأنه قد أرسل الكوبرى الجوى لنجدتنا .. ولكن الموقف كان غير ذلك فى الواقع .. فأمريكا وإسرائيل فى مواجهتى والاتحاد السوفيتى فى يده الخنجر ويقبع وراء ظهرى ليطعننى فى أية لحظة عندما أفقد ٨٥٪ أو ٩٠٪ من سلاحى كما حدث فى سنة ١٩٦٧م، وقد أصبح من الواضح أن أمريكا تستطيع أن تقضى على دفاعى الجوى بأكمله باستخدام القنابل التلفزيونية الجديدة وبهذا تعود سماء مصر مفتوحة للإسرائيليين كما حدث فى عام ١٩٦٧م ..

أما بالنسبة لبسالة القوات الجوية المصرية فعلق قائلاً :

وقد كان حسنى مبارك قائد الطيران يستخدم كل الطائرات الموجودة .. حتى طائرات التدريب التى فى مدرسة الطيران ركب بها صواريخ وقاتلت .. وطائرات الميج ١٧ وسرعتها أقل من سرعة الصوت استخدمها طيارونا بمهارة شديدة ضد الفانتوم والميراج ..

وكان هذا فى مجموعه يشكل ملحمة رائعة لسلاح الطيران المصرى على عكس ما كان الاتحاد السوفييتى يتوقع .

وعن الاتحاد السوفيتى يقول :

إنه كان يريد أن يثبت أننى لست كفئًا للحرب بعد أن طردت الخبراء السوفييت، وأن مصر يجب أن تعود مرة أخرى إلى الاتحاد السوفييتى.. وقد صرح بهذا «بريجنيف»

للرئيس «بومدين» عندما زار الاتحاد السوفييتى زيارة سرية لم يخطر بها أحدًا ونحن فى أوج انتصارنا ليشترى لنا السلاح ..

ففى أثناء المناقشة احتد «بريجنيف» وقال له: إن أنور السادات ضيع مصر وسوف يضيع العرب والقاهرة ودمشق والنظم التقدمية وإنه أحمق .. فرد عليه «بومدين» وقال: (أنا زبون جاى أشترى منك سلاح ..اتفضل آدى مائة مليون دولار لمصر ومثلها لسوريا .. أرسل لهم الأسلحة التى يطلبونها .. ولما عاد «بومدين» إلى الجزائر جمع مجلس الثورة وحكى لهم ما حدث وقال: (إذا كان الأمريكان وإسرائيل عايزين يهزموا أنور السادات قيراط فالاتحاد السوفيتى عايز يهزمه ٢٤ قيراط) .

هل يذكر «بومدين» هذا وقد قاله لى شخصيًا أم نسيه بعد أن أصبح عضوًا فى جبهة رفض مبادرتى الأخيرة للسلام ؟.

فى يوم ١٩ أكتوبر بعد اجتماعى بالقواد عدت إلى قصر الطاهرة وبدأت فى الحال تنفيذ قرارى – طلبت منهم أن يستدعوا لى السفير السوفييتى، وإلى أن حضر كتبت برقية إلى الرئيس الأسد، قلت فيها: إننى قد قبلت وقلبى ينزف دمًا وقف إطلاق النار .. لأنى مستعد أن أحارب إسرائيل مهما طال الوقت، لكننى غير مستعد على الإطلاق لمحاربة أمريكا – كما أنى لا أسمح بأن تدمر قواتى المسلحة مرة

أخرى أو أن يدمر شعبنا ومنشآته وفى آخر البرقية قلت له إننى مسئول عن هذا القرار يحاسبنى عليه الشعب فى مصر وتحاسبنى عليه أمتنا العربية ..

وجاء السفير السوفييتى فقلت له: (لقد قبلت وقف إطلاق النار على الخطوط الحالية).. فى هذا الوقت كان «كيسنجر» فى طريقه إلى موسكو بشأن عملية وقف إطلاق النار فاستأنفت حديثى مع السفير وقلت له :

(الدولتان العظميان يجب أن تضمنا وقف إطلاق النار والتنفيذ الفورى لقرار ٢٤٢).. وفعلاً اتفقت الدولتان، واجتمع مجلس الأمن، وقرر أن يكون وقف إطلاق النار فى الساعة السابعة مساء ٢٢ أكتوبر، ويجب أن أقرر هنا للحقيقة والتاريخ أن قواتنا قاتلت من ١٩ إلى ٢٢ أكتوبر قتالاً رائعًا مجيدًا.

ويقول السادات متحدثًا عن تطور الأوضاع فى الثغرة :

وأنا اتحدى إسرائيل أن تعلن عن خسائرها الحقيقة فى الثغرة أو فى سيناء، لأنهم بالفعل مُنوا بخسائر فادحة على أيدى قواتنا الخاصة وقواتنا الجوية .. وخاصة فى الثغرة فى الضفة الغربية ولم يفصحوا عن ذلك إلا منذ سنة حينما وصفوا الثغرة على الضفة الغربية بأنها كانت (وادى الموت) وهو وصف إسرائيلى .

وأكـرر مـرة أخـرى إننـى أتحـدى أن تعلـن إسـرائيل حقيقـة الثغـرة ودور شـارون .. يـوم ٢٢ أكتوبـر قبـل وقـف إطـلاق النـار ذهبـت إلى غرفـة العمليـات وأعطيـت الأمـر بضـرب صاروخـين أرض أرض .. اثنــين فقــط .. علــى الدفرســوار، فقــد أردت أن تفهـم إسـرائيل أن هـذا السـلاح موجـود عندنـا ويمكـن أن نستعمله فـى المرحلـة القادمـة وكانـت إسـرائيل قـد أدركـت منـذ بدأنـا الحـرب أننـا نعنـى مـا نقـول وننفـذه.

أوقفنـا القتـال علـى خـط ٢٢ أكتوبـر، وهـذا الخط كمـا اعترف اليهـود بعـد ذلـك كان مقتـلاً لهـم لأنـه شـريط مستطيل بجانـب بحـيرة الدفرسـوار مفتـوح مـن جميـع الجهـات، فانتهـزوا فرصـة وقــف إطــلاق النــار (كعادتهــم منــذ حــرب ١٩٤٨م) وبعدهــا بسـاعتين وجهـوا هجومًـا نحـو الجنـوب تجـاه قنـاة السـويس وهجومًـا آخـر تجـاه الإسماعيليـة).

فــى هــذه الأثنــاء قامــت قواتنــا الخاصــة بأعمــال عظيمــة فــى الثغــرة، فبمجــرد حلــول الليــل يحــل معــه الرعــب فــى قلـوب الإسـرائيليين، ومـن أجـل هـذا تحديـت أن يعلنـوا عـن خسـائرهم الحقيقـة فـى الثغـرة، ففـى الثلاثـة أيـام الأولى مـن الحــرب ضربنــا لهــم ٤٠٠ دبابــة .. تلــك التــى طلبوهــا مــن أمريـكا رسميًـا تعويضًـا لهـم، ولكننـى بعـد هـذا وجـدت أمامـى مئـات الدبابـات – كمـا ذكـرت– أمدتهـم بهـا أمريـكا بسـرعة ولـذا أوقفنـا القتـال علـى خـط ٢٢ أكتوبـر..

قامت إسرائيل بالهجوم الذى أشرت إليه بعد وقف إطلاق النار بساعتين ،وكان الهدف منه أن يوسعوا الثغرة فتمتد قواتهم خلف الجيشين الأول والثانى، وبذلك يقطعون خط إمداد الجيشين ويتراجع خط دفاعنا الجوى إلى الخلف، فتحرم الجيوش التى فى المقدمة من الحماية، وبذلك يتمكنون من الاستيلاء على الإسماعيلية والسويس وينقذون سمعتهم أمام العالم .

ولكن الذى حدث كان عكس هذا - فقد أمرت قادة الجيشين الثانى والثالث وخاصة الجيش الثالث بأن لا يسمحوا لقوات إسرائيل بتحقيق أى تقدم من ناحية الجنوب، ولكن قائد الجيش الثالث أهمل، وبذلك تمكنت قوات إسرائيل من أن تقتحم المنطقة فتصل إلى مشارف مدينة السويس ولكنهم لم يتمكنوا من دخول مدينة السويس على الإطلاق .

كل الذى استطاعوا تحقيقه هو أنهم فتحوا ثغرة بين الجيشين فى الشرق حجمها ٦,٥ كيلوا مترات، وذلك بين خمس فرق مصرية كاملة بدباباتها وأسلحتها بالكامل فقد أعطيت الأمر بألا تنسحب أية بندقية أو فرد من هذه الفرق من الشرق تحت أى ظروف. أما فى الغرب فعندما حاول الإسرائيليون الاستيلاء على مدينة الإسماعيلية لم يستطيعوا الوصول حتى إلى مشارفها .. وكنت قد كلفت ممدوح سالم، وكان فى ذلك الوقت مسئولاً عن المجلس الأعلى للدفاع الشعبى، فأرسل ١٠٠٠ فرد من

قوات الأمن المركزى، وهم مدربون على مستوى عال.. فأتوا بأسلحتهم وعتادهم وكانوا على أتم استعداد ومعه الجيش والأهالى لاستقبال الإسرائيليين ..

بعد أن خرقت إسرائيل وقف إطلاق النار بنذالة، وفشلت فى دخول الإسماعيلية والسويس، فاتصلت بالقوتين الأعظم روسيا وأمريكا وقلت لهما : (اتفضلوا .. أنا مستعد أقبل نزول قواتكم عندى - أى قوات أمريكا وروسيا - عشان ترجعوا لى خط ٢٢ أكتوبر أو تتركونى أسترد هذا الخط بشرط أن لا تعتبروا هذا خرقًا لوقف إطلاق النار).. وكان حرصى فى هذا هو ألا تتدخل أمريكا إلى جانب إسرائيل كما حدث.. استجاب السوفييت فقاموا بحشد قوات للإنزال فى البحر الأبيض .

أما الأمريكان فأعلنوا حالة التعبئة الذرية، وقد سببت لهم هذه متاعب كثيرة لأنهم لم يستشيروا حلفاءهم فى حلف الأطلنطى .. وكان الرأى العام الأوروبى فى سنة ١٩٧٣م معنا وضد إسرائيل على عكس ما كان الحال عليه فى ١٩٦٧م .

انتهت المسألة بأن الإسرائيليين حينما يئسوا من السويس والإسماعيلية اكتفوا بالوقوف فى الثغرة، وبدأت قواتنا فى الغرب تضغط عليهم باستمرار .. ولن أنسى هنا موقف الضابط قابيل، لأنه وقف يناور بفرقة مدرعة واحدة فى مسافة بين السويس والإسماعيلية تحتاج لثلاث فرق من الشمال إلى الجنوب حتى يثبت الإسرائيليين فى الجيب ..

وكان يمكن أن يتغير الموقف، لو أننا كنا ننوى خرق إطلاق النار بدلاً من الإسرائيليين بحيث ينضم الجيشان اللذان كانا فى الشرق ويضغطان على الثغرة التى تسلل منها الإسرائيليون إلى الغرب وهى ٦,٥ كيلو متر فتنتهى فى الحال ..

ولكننا كنا ولا نزال نلتزم بالقواعد الأخلاقية فى الحرب والسلام على السواء.. ولكن إسرائيل منذ سنة ١٩٤٨م أى منذ قيامها لا تلتزم بأى قانون أخلاقى أو دولى وحاولت أن تضغط علينا نفسيًا فشحنت قوات كبيرة جدًا من أجل تخويفنا وبقصد المساومة .. أرسلوا ٤٠٠ دبابة داخل الثغرة فى رقعة أرض لا تتحمل أكثر من ٢٠٠دبابة – وقواتى تحيط بهم من كل جانب، فهناك خمس فرق فى الشرق وأربع فرق فى الغرب هذا بخلاف حائط صواريخ كاملة ودباباتى التى تحاصرهم حصارًا تامًا – فقد وصلنى أول إمداد بالدبابات من «بومدين» وكان عددها ١٥٠دبابة ثم وصلنى إمداد آخر ١٤٠ دبابة أرسلها الرئيس «تيتو» بالذخيرة والبنزين بحيث تنزل من السفينة على أرض المعركة مباشرة .. أما الاتحاد السوفييتى فلم يكن بعد قد أرسل الدبابات التى طلبتها ثانى يوم للمعركة .

وقد جاءنى السفير السوفييتى ذات يوم وقال إن اللجنة المركزية قد قررت إهداء مصر ٢٥٠ دبابة فشكرته وطلبت منه سرعة إرسالها ولكن السوفييت لم يستجيبوا لمطلبى إلى أن تثبت الوضع بالنسبة للثغرة .. مع أن الثغرة لم تكن فى

الحقيقة إلا مجرد محاولة لإنقاذ سمعة إسرائيل .

وقد جاء لزيارتى بعد ذلك الجنرال «بوفر» وهو رئيس معهد الدراسات الاستراتيجية الفرنسى وقال لى: إن هذه الثغرة لا قيمة لها لأنها ليست إلا معركة تلفزيونية.

وعن زيارة (كيسنجر) وزير الخارجية الأمريكى فى ذلك الوقت له بعد حدوث الثغرة قال :

وقد طلب كسينجر أن يزورنى، وجاء إلى مصر فى أول زيارة له فى نوفمبر سنة ١٩٧٣م وقال لى : (أنت أزمت الموقف دوليًا وأنا جاى لك عشان كده فما هى طلباتك؟). قلت له : (أنا عاوز خط ٢٢ أكتوبر .. أنا الآن عندى ٨٠٠ دبابة وإسرائيل لها فى الثغرة ٤٠٠ دبابة وأنا عندى صاروخ ونصف لكل دبابة والإسرائيليون محاصرون ومدخلهم ٦,٥ كيلو مترًا فى شرق القناة وإذا أغلقناه .. فهى مقضى عليهم .. مش عاوزه جدال).

استمرت الجلسة ٣ ساعات اتفقنا فيها على ست نقاط كان من ضمنها أن تبدأ المحادثات على الكيلو ١٠١ على طريق مصر السويس بين المصريين والإسرائيليين من أجل فصل القوات والعودة إلى خط ٢٢ أكتوبر .

قامت المفاوضات على الكيلو ١٠١ بين المصريين والإسرائيليين تحت علم الأمم المتحدة، وطالت المفاوضات وانعقد خلالها مؤتمر القمة العربى فى الجزائر، وذهبت إلى

هناك، وعندما وجدت أن المفاوضات لم تصل إلى أية نتيجة طلبت من الجمسى إيقافها وقلت لهم :(أنا غير مستعد للدخول فى مساومات ومهاترات).

وعن نيته لتصفية الثغرة وتهديد (كيسنجر) ضمنيًا له قال:

فى ديسمبر سنة ١٩٧٣م كنت مستعدًا لتصفية جيب الثغرة، فقد بدأت قواتنا حرب الاستنزاف ولم يتوقف ضغطها على الثغرة لحظة واحدة، مما جعلنا نكسب أرضًا جديدة كل يوم، تارة بالأمتار وتارة بالكيلو مترات ولكنا كنا نكسب دائمًا .. أنا فعلاً كنت على أتم الاستعداد لتصفية الثغرة، وخاصة أنه ليست أمامى قناة لعبورها، ولا خط بارليف للقتال معى ولكن الخطر الذى كان أمامى كان تدخل أمريكا ..

ففى ١١ ديسمبر جاء كيسنجر وقلت له: (أنا مش مستعد أقبل الأسلوب اللى هم ما شيين به ده وأنا حاصفى الثغرة).

قال لى : (أنا قبل أن أحضر إليك عارف أنك جاهز .. أنا طلبت الموقف من البنتاجون فأعطونى تقريرًا كاملاً .. حائط صواريخك يتكون من كذا بطارية دباباتك حول الثغرة ٨٠٠ دبابة .. مدافعك عددها كذا وتستطيع فعلاً أن تصفى الثغرة ولكن اعلم أنك إذا فعلت هذا سيضربك البنتاجون).

قلت له : (هذا هو السؤال .. ما موقف أمريكا ؟).

قال لى : (سيضربك البنتاجون .. سيضربك البنتاجون لسبب واحد .. وهو أن السلاح الروسى قد انتصر على السلاح الأمريكى مرة ولن يُسمح له فى الاستراتيجية العالمية بتاعتنا أن ينتصر للمرة الثانية).

واستأنف كسينجر حديثه قائلاً : (هل تعرف أنه عندما أزمت أنت الموقف عالميًا، وقلت للقوتين تعالوا هاتوا لى خط ٢٢ أكتوبر أو أن تستعيده على شرط ألا يقف البنتاجون ضدك.. تعرف الخطة اللى وضعها البنتاجون فى ذلك الوقت كان شكلها إيه؟ كنا حننزل فى بلدك سيناء ونخلص عليك إذا الروس نزلوا عندك فى الغرب لأننا كنا عاوزين نوريك أن الروس لا يعتمد عليهم فنضربك ضربة نضرب بها الروس .. نفس الوضع الآن .. لو أنت حاولت تصفى الثغرة سيتدخل البنتاجون ويضربك لأن دى سياسة أمريكا المقررة – ثم إن البنتاجون عاوز ينتقم لهزيمة أسلحته اللى حصلت فى أكتوبر).

قلت له : طيب وما العمل ؟

قال لى : (ادينى فرصة لغاية يناير ١٩٧٤م وأنا بأوعدك أنى أعمل لك فض اشتباك).

فى هذا اليوم قال لى كسينجر : (إن جينيف مفروض أن تجتمع فى ديسمبر سنة ١٩٧٣م فهل ستذهب؟).

قلت له : (أنا رايح جينيف).

وعن أثر ذلك عليه يستكمل قائلاً :

غادر كسينجر مصر يوم ١٢ ديسمبر ١٩٧٣م، وكان الألم قد استولى على وصار يحز فى نفسى ساعة بعد ساعة ويومًا بعد يوم لا أستطيع منه فكاكًا، فالأوضاع من حولى كلها خاطئة .. وأنا غير قادر على أن أصلحها لأنه ليس بيدى إصلاحها فأصبت بنزيف لمدة ٤ أيام، واستدعيت الأطباء ليفحصوا البول الذى كان قد صار كتلاً من الدم .. قال لى الأطباء إن هذا نزيف بسبب التوتر النفسى ولكن لا خطورة منه وأعطونى بعض الأدوية استمر بعدها يومين ثم انتهى والحمد لله.

والحديث ما زال للسادات حيث قال :

فى يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٧٣م دعوت قادة الأسلحة وقادة الجيوش، وعينت لتصفية الثغرة قائدًا هو الجنرال سعد مأمون، وهو محافظ القاهرة الآن، ثم ناقشنا الخطة على مدى سبع ساعات وصدقت عليها.

فى يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٧٣م، وهو عيد ميلادى ذهبت كعادتى كل عام لأقضيه فى قريتى «ميت أبو الكوم» .. وفى يوم ٢٦ سافرت إلى أسوان ثم جاء كسينجر فى يناير ١٩٧٤م ووقعنا اتفاق فض الاشتباك الأول – الذى كانت أمريكا تقوم فيه بدور الوسيط بيننا وبين إسرائيل.

كان همى فى اتفاق أسوان شىء واحد أساسى . لم أكن أريد أكثر من حجم انتصارى على الأرض لأنى أعلم أن الإسرائيليين مسجونون عندى فى الثغرة، وبقاؤهم فى الغرب مقبرة لهم، وعلى هذا الأساس بالفعل وهو تحديد حجم انتصارى على الأرض تم الإتفاق بيننا .

كنت فى حالة نفسية مرهقة .. لماذا ؟ لأن جميع القوى تريد أن تجهض انتصارى .. أمريكا تريد أن تجهضه .. والاتحاد السوفيتى يريد أن يجهضه لأن سوريا خرجت مكسورة رغم وجود الخبراء السوفيت، وأنا خرجت منتصرًا مع أنى طردت الخبراء السوفيت .. وطبعًا إسرائيل تريد إجهاض انتصارى .

لم تكن محاولات الإجهاض هذه فى حد ذاتها بالشىء الذى يقلقنى .. فقد كنت أنظر إلى انتصارى على أنه الطريق إلى السلام العادل الذى كنت أسعى إليه دائمًا..

■ ثانيًا : وجهة نظر الفريق سعد الدين الشاذلى :



- الاسم: سعد الدين محمد الشاذلى
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة: رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية
- تاريخ الميلاد : ١٩٢٢/٤/١م

- محل الميلاد: قرية (شبرا تنا) التابعة لمركز بسيون – محافظة الغربية.

يقول الفريق سعد الدين الشاذلى كما ورد فى مذكراته عن حرب أكتوبر .. متناولاً عملية الثغرة على النحو التالى :

بشأن تطوير الهجوم قال :

بعد عودتى من الجبهة يوم الخميس ١١ من أكتوبر فاتحنى الوزير (يقصد المشير أحمد إسماعيل القائد العام للقوات المسلحة المصرية) فى موضوع تطوير هجومنا نحو المضايق، ولكنى عارضت الفكرة لأن هذا سيعرض قواتنا إلى التدمير وتصبح عرضة للقصف الجوى الإسرائيلى بعد خروجها خارج مظلة الدفاع الجوى، وأضفت قائلاً: (مازالت القوات الجوية الإسرائيلية قوية وتشكل تهديدًا خطيرًا لأية قوات برية تتحرك فى العراء دون غطاء جوى، يجب أن نأخذ درسًا من التجربة القاسية التى مر بها اللواء الأول مشاة أمس).

وبدا لى وكأنه اقتنع بهذا وأغلق الموضوع . ولكنه عاد وفاتحنى فى الموضوع مرة أخرى فى صباح اليوم التالى مدعيًا هذه المرة أن الهدف من هجومنا هو تخفيف الضغط على الجبهة السورية.

عارضت الفكرة مرة أخرى على أساس أن هجومنا لن ينجح، ولن يخفف الضغط على الجبهة السورية وأضفت قائلاً: (إن لدى العدو ٨ ألوية مدرعة أمامنا ولن يحتاج إلى

سحب قوات إضافية من الجبهة السورية حيث إن هذه القوات قادرة على صد أى هجوم نقوم به، ليس لدينا دفاع جوى متحرك إلا أعداد قليلة جدًا من سام ٦ لا تكفى لحماية قواتنا، وقواتنا الجوية ضعيفة ولا تستطيع تحدى القوات الجوية الإسرائيلية فى معارك جوية، وبالتالى فإن قواتنا البرية ستقع فريسة للقوات الجوية الإسرائيلية بمجرد خروجها من تحت مظلة الدفاع الجوى، أى بعد حوالى ١٥ كيلو متر شرق القناة، إذا نحن قمنا بهذه العملية فإننا سوف ندمر قواتنا دون أن نقدم أية مساعدة لتخفيف الضغط على الجبهة السورية).

وحوالى الظهر تطرق الوزير لهذا الموضوع للمرة الثالثة خلال ٢٤ ساعة، وقال هذه المرة: (القرار السياسى يحتم علينا ضرورة تطوير الهجوم نحو المضايق، ويجب أن يبدأ ذلك صباح غد ١٣أكتوبر ! ! . وحوالى الساعة ١٣٣٠ كانت التعليمات الخاصة بتطوير الهجوم قد تم إعدادها، وتحرك اللواء غنيم إلى الجيش الثانى واللواء طه المجدوب إلى الجيش الثالث حاملين معهم تلك الأوامر إلى قائدى الجيشين .

وحوالى الساعة ١٥٣٠ كان اللواء سعد مأمون قائد الجيش الثانى يطلبنى على الهاتف، وقد قال بغضب : (سيادة الفريق أنا مستقيل . أنا لا أستطيع أن أقوم بتنفيذ التعليمات التى أرسلتموها مع اللواء غنيم)، ولم يمض بضع دقائق حتى كان اللواء عبد المنعم واصل هو الآخر على الخط الهاتفى وأبدى

معارضة شديدة لتلك التعليمات التى وصلته مع اللواء طه المجدوب . وفى محادثتى مع كل من اللواءين سعد مأمون وعبدالمنعم واصل لم أخف عنهما أننى أنا أيضًا قد عارضت هذه التعليمات ولكنى أُجبرت عليها.

فاتحت الوزير مرة أخرى فى الموضوع، وتقرر استدعاء سعد مأمون وعبد المنعم واصل لحضور مؤتمر بالقيادة فى الساعة ١٨٠٠من اليوم نفسه، وفى خلال هذا المؤتمر الذى امتد حتى الساعة ٢٣٠٠ كرر كل منا وجهة نظره مرارًا وتكرارًا، ولكن كان هناك إصرار من الوزير على أن القرار سياسى ويجب أن نلتزم به . وكل ما أمكن عمله هو تأجيل الهجوم إلى فجر يوم ١٤بدلاً من فجر يوم ١٣ كما كان محددًا.

لقد كان هذا القرار هو أول غلطة كبيرة ترتكبها القيادة المصرية خلال الحرب وقد جرتنا هذه الغلطة إلى سلسلة أخرى من الأخطاء التى كان لها أثر كبير على سير الحرب ونتائجها، ولكى نطور هجومنا للشرق مع المحافظة على رؤوس الكبارى قوية ومؤمنة كان لابد لنا من أن ندفع الأنساق الثانية إلى المعركة.

وفى خلال ليلة ١٣/١٢ وليلة ١٤/١٣ عبرت الفرقة ٢١ مدرعة من خلال الفرقة ١٦ مشاة بينما عبرت الفرقة الرابعة المدرعة عدا لواء مدرع من خلال رأس كوبرى الجيش الثالث.

وعن خطة تطوير الهجوم قال :

كانت خطتنا فى الهجوم تشمل استخدام ٤ ألوية مدرعة ولواء مشاة ميكانيكا فى أربعة اتجاهات مختلفة طبقًا لما يلى :

- لواء مدرع فى اتجاه ممر متلا (القطاع الجنوبى).
- لواء مشاه ميكانيكى فى اتجاه ممر الجدى (القطاع الجنوبى).
- لواءان مدرعان فى اتجاه الطاسة (القطاع الأوسط).
- لواء مدرع فى اتجاه بالوظة (القطاع الشمالى).

وبالنسبة لخسائر العدو فى الأيام الأولى للحرب قال :

لقد خسر العدو خلال قتال يومى ٨و٩ من أكتوبر حوالى ٢٦٠ دبابة وكان خلال هذين اليومين يستخدم دباباته فى اقتحام مواقع المشاة بالأسلوب القديم نفسه الذى كان يعتمد على سرعة التحرك وأحداث الصدمة النفسية لدى جندى المشاة نتيجة اقتحام المدرعات .

ولكنه سرعان ما اكتشف أن المشاة المصريين بما لديهم من أسلحة مضادة للدبابات، وبما يتمتعون به من روح معنوية عالية قادرون على سحق المدرعات التى تستخدم هذا الأسلوب .

واعتبـارًا مـن يـوم ١٠مـن أكتوبـر بـدأ يسـتخدم دباباتـه بأسـلوب حـذر يعتمـد علـى التحـرك البطـىء والاسـتفادة مـن الأرض والسـواتر الطبيعيـة، ونتيجـة لذلـك انخفضـت خسـائره فـى الدبابـات انخفاضًـا ملحوظًـا .

وقـام العـدو بتعويـض الجـزء الأكبر من خسـائره فـى الدبابات بحيـث وصـل عـدد الدبابـات التـى فـى ألويتـه المدرعـة الثمانيـة التـى أمامنـا يـوم ١٣ مـن أكتوبـر إلى ٩٠٠ دبابـة .

وبشأن خسائرنا الناتجة عن تطوير الهجوم قال :

كان علينـا يـوم ١٤ مـن أكتوبـر أن نهاجـم ٩٠٠دبابـة معاديـة فـى المـكان الـذى يختـاره العـدو لهـذا اللقـاء وتحـت سـيطرة جويـة معاديـة بقـوة ٤٠٠ دبابـة مصريـة فقـط، هـل كان هـذا القـرار نتيجـة الجهـل أم المقامـرة أم الخيانـة ؟ مـازال هنـاك كثـير مـن الغمـوض يحيـط بهـذا الموضـوع .

لقـد نجـح العـدو فـى اسـتدراج ألويتنـا المهاجمـة إلى مناطـق قتـال اختارهـا بعنايـة، ونجـح فـى تدمـير معظـم دباباتنـا . لقـد فقدنـا فـى هـذا اليـوم الأسـود ٢٥٠دبابـة، وهـو رقـم يزيـد علـى مجمـوع خسـائرنا فـى الأيـام الثمانيـة الأولى للحـرب. وحـوالى ظهـر يـوم ١٤ انسـحبت قواتنـا مـرة أخـرى إلى داخـل رؤوس الكبـارى شـرق القنـاة [1].

---

١ - كانت خسائرنا فى الدبابات كما يلى :

من يوم ٦-١٣ أكتوبر ٢٤٠

فى الساعة ١١٠٠ من يوم ١٤ من أكتوبر حاولت الاتصال هاتفيًا باللواء سعد مأمون ولكن قيل لى إنه فى الراحة، لم يكن هذا بالأمر العادى إذ أنه لا يجوز للقائد أن يكون فى الراحة بينما تكون قواته مشتبكة فى معركة كبيرة، ولكنى تصورت أنه لابد أن يكون فى غاية الإرهاق لكى يتصرف مثل هذا التصرف.

وفى حوالى الساعة ١٣٠٠ وصل الرئيس إلى مركز ١٠ بعد أن أخبره الوزير بالموقف، وأمرنى الرئيس بأن أتحرك إلى الجبهة لرفع معنويات الجنود، وفى الساعة ١٤٠٠ كنت فى طريقى إلى الجبهة للمرة الثالثة، وفى الساعة ١٦٠٠كنت فى مركز قيادة الجيش الثانى.

لم يكن اللواء سعد فى غرفة العمليات، وعندما سألت عنه عرفت الأسباب الحقيقية لأول مرة، لقد كان لأخبار هزيمة قواته صباح اليوم ذاته أثر كبير عليه فانهار، وكان معاونوه يعتقدون أنه بعد عدة ساعات من النوم سوف يستعيد

= يوم ١٤ أكتوبر ٢٥٠

وكانت خسائر العدو كما يلى :

يوم ٦ أكتوبر وحتى فجر يوم ٧ من أكتوبر ٣٠٠

يوم ٨ و ٩ من أكتوبر ٢٦٠

يوم ١٠-١٣ من أكتوبر ٥٠

يوم ١٤ من أكتوبر ٥٠

نشاطه ولذلك حجبوا هذه المعلومات عن القيادة العامة .

ذهبت إليه فى غرفته حيث كان مستلقيًا فى فراشه ويجلس بجواره الطبيب الذى يشرف على علاجه، حاول أن يجلس فى سريره عند دخولى عليه، ولكن الطبيب منعه من ذلك، وفى حديث خاص بينى وبين الطبيب خارج غرفته أخبرنى أن حالته تستدعى رعاية خاصة لا يمكن توافرها فى المنطقة الأمامية وأنه يجب إخلاؤه إلى الخلف .

وعندما أبلغت اللواء سعد مأمون بأننا سنخليه إلى مستشفى المعادى انزعج كثيرًا ورجانى أن لا أفعل ذلك مدعيًا أنه يشعر بأنه يسترد صحته بسرعة وأنه يستطيع أن يمارس مسئولياته فورًا . وأمام إصراره قررت أن نؤجل إخلاءه إلى القاهرة إلى صباح اليوم التالى انتظارًا لما قد تسفر عنه حالته .

وقد اتفقت مع الطبيب أن يتصل بى صباح اليوم التالى ليطلعنى على حالته [1].

بعد أن غادرت غرفة اللواء سعد مأمون اجتمعت مع ضباط قيادة الجيش الثانى، وبحثت معهم الموقف، كما قمت بالاتصال بقادة الفرق جميعهم وأبلغتهم بتحيات الرئيس وتشجيعه .

صممت أن أزور الفرقة المدرعة ٢١، حيث إنها كانت التشكيل الذى تحمل العبء الأكبر من المعركة صباح هذا

١ - فى صباح يوم ١٥ من أكتوبر اتصل بى الطبيب واخبرنى بأن حالته لم تتحسن، وبالتالى تقرر إخلاؤه إلى مستشفى المعادى حيث بقى فيه إلى ما بعد وقف إطلاق النار.

اليوم . ولكن العميد عرابى قائد الفرقة نصحنى بألا أفعل ذلك، حيث إن الظلام قد بدأ يهبط وسوف يكون التحرك ليلاً فى ميدان المعركة عملية بالغة الخطورة، وعلى الرغم من تحذيرات عرابى صممت على الذهاب إليه وبدأ تحركى الساعة ١٧٠٠ فى اتجاه معابر الفرقة ١٦ مشاة، كان أحد الكبارى مدمرًا فتحركت إلى الكوبرى الآخر فوجدته مرفوعًا من مكانه ليتفادى التدمير بواسطة مدفعية العدو التى كانت مستمرة فى الضرب .

لقد خيم الظلام تمامًا وأصبح التحرك بطيئًا نتيجة احتياطات الأمن المفروضة على التحركات الليلية، فقررت العودة مرة أخرى إلى قيادة الجيش الثانى، وأثناء العودة كانت منطقة الكوبرى المدمر تقع تحت نيران المدفعية فعبرنا المنطقة بسرعة عالية لنقلل فرصة التعرض للقصف إلى أقل وقت ممكن .

لقد كنت أتحرك فى عربتين كنت أركب العربة الأولى وكان يركب العربة الثانية جماعة من الحراس، وقد مرت عربتى من المنطقة المضروبة بالمدفعية دون أن تصاب بأذى، أما العربة التالية فقد أصيبت ببعض الشظايا وأصيب أحد أفراد الحراسة إصابة تستلزم إخلاءه إلى المستشفى.

وأخيرًا وصلت إلى قيادة الجيش الثانى مرة أخرى حوالى الساعة ٢٠٠٠، حيث اتصلت مرة أخرى بالعميد عرابى وأخطرته بالموقف وبعد أن أخلينا الجندى المصاب إلى أحد

مستشفيات الجيش الثانى تحركت عائدًا إلى المركز ١٠ فوصلته حوالى الساعة ٢٣٠٠ ، حيث أبلغت الوزير بالموقف وحوالى منتصف الليل اتصل بى الرئيس وسألنى عن الموقف فأعدت على مسامعه ما رأيته كله وما فعلته كله .

وللرد على شائعات تروج إلى أن الفريق الشاذلى كان من أنصار تطوير الهجوم فقد قال فى مذكراته :

لقد كثر الكلام وتعددت الآراء حول الأسباب التى منعت المصريين من تطوير هجومهم إلى الشرق فور نجاحهم فى عملية العبور، وقد انتشرت شائعات كثيرة تقول بأننى كنت من أنصار الاندفاع السريع نحو الشرق مساء يوم ١٤ من أكتوبر أو قبل ذلك بكثير، وقد امتنعت القوات المسلحة عن التعليق على هذه النقطة بالتأييد أو بالنفى سواء على المستوى الإعلامى أو على المستوى العلمى [١]، وهكذا بدأت وسائل الإعلام العالمية تؤكد تلك الشائعات .لقد وصفونى بأننى رجل مظلى قوى، عنيد هجومى، مقدام، إلخ .. وأنه يسعدنى أن استمع إلى هذا المديح ولكنى لا أود أن نربط بين تلك الصفات الجميلة وبين قرار تطوير الحرب ضد الشرق . إنى على استعداد دائم لأن أضحى بحياتى فى سبيل وطنى، ولكنى لا أستطيع أن أقامر بمستقبل بلادى، لقد كنت دائمًا ضد فكرة تطوير الهجوم نحو الشرق سواء

١ - لم تتعرض السلطات المصرية لهذه النقطة خلال مناقشات الندوة الدولية لحرب أكتوبر ١٩٧٣م التى انعقدت فى القاهرة فى الفترة ما بين ٢٧-٣١ من أكتوبر ١٩٧٥م .

كان ذلك فى مرحلة التخطيط أو فى مرحلة إدارة العمليات الحربية للأسباب الكثيرة التى سبق لى أن ذكرتها. وقد أبديت رأيى هذا بصراحة تامة أمام كثيرين ممن ما يزالون أحياء يرزقون.

ويستطرد الشاذلى قائلاً :

أما بخصوص ادعاء السادات بأن هجومنا يوم ١٤ أكتوبر كان يهدف إلى تخفيف الضغط عن سوريا فهو أيضًا ادعاء باطل، الهدف منه هو تسويغ الخطأ الذى ارتكبته القيادة السياسية المصرية، وذلك للأسباب التالية :

١- كان بعد القوات المصرية فى جبهة قناة السويس عن قلب إسرائيل (حوالى ٢٠٠ كيلومتر من أرض سيناء المفتوحة) وكان تفوق القوات الجوية الإسرائيلية تفوقًا ساحقًا يجعل إسرائيل قادرة على احتواء الجبهة المصرية بالقليل من القوات مع حشد الجزء الأكبر من قواتها ضد الجبهة السورية، وقد حذرت من هذا الموقف فى خلال اجتماعى مع الهيئة الاستشارية العسكرية العربية (التى تتكون من رؤساء أركان حرب القوات المسلحة بالدول العربية)، وكذلك خلال اجتماعات مجلس الدفاع المشترك فى دورته الثانية عشرة فى نوفمبر ١٩٧١م، وقد قلت إن الجبهة المصرية لا تستطيع أن تمنع إسرائيل من حسم المعركة ضد الجبهة الشرقية - المقصود بها

الجبهة السورية - في خلال أسبوع واحد [1]، وإن ما قلته عام ١٩٧١م كان مايزال قائمًا عام ١٩٧٣م، وسوف يستمر طالما كانت سيناء محتلة أو منزوعة السلاح وطالما بقيت القوات الجوية المصرية على ضعفها .

٢- لقد كان أمام الجبهة المصرية ٨ ألوية مدرعة، وقد كانت أكثر من كافية لصد أى هجوم مصرى فى اتجاه الشرق . وبالتالى فإن قيامنا بالهجوم لن يرغم إسرائيل على سحب جزء من قواتها من الجبهة السورية إلى الجبهة المصرية .

٣- لقد استقر الوضع فى الجبهة السورية يوم ١٢ من أكتوبر، فقد وصلت العناصر المتقدمة من فرقتين عراقيتين (فرقة مدرعة + فرقة مشاة ميكانيكية) إلى الجبهة السورية واشتركت فى القتال يوم ١١، كذلك دفع الأدرن لواءين مدرعين إلى الجبهة السورية، وقد وصل أولهما يوم ١٣ من أكتوبر، ووصل اللواء الآخر بعد ذلك بأيام .

وهكذا فإن موقف الجبهة السورية لم يكن بالصورة التى يحاول السادات أن يصورها لكى يجد لنفسه مخرجًا من تبعات قراره السياسى الخاطئ.

٤- إذا كان دفع الفرقة المدرعة ٢١ والفرقة المدرعة الرابعة قد تم لتخفيف الضغط عن سوريا، فلماذا لم تسحب

---

١ - يرجى الرجوع إلى محاضر هذه الجلسات المحفوظة فى الجامعة العربية ولدى الدول الأعضاء .

الفرقتان إلى الغرب بعد أن فشل الهجوم وصرف النظر نهائيًا عن موضوع تطوير الهجوم نحو الشرق ؟

وعن أهمية الاحتفاظ باحتياطى من القوات يقول الشاذلى :

إن نجاح القوة المهاجمة فى اختراق الخط الدفاعى للخصم والنفاذ إلى مؤخرته هو حلم كل قائد مهاجم، لأن الوصول إلى مؤخرة الخصم سوف تمكن المهاجم من تدمير النظام الإدارى للقوات المدافعة، وتدمير وسائل القيادة والسيطرة وعزل القوات المدافعة عن مناطق إعاشتها، وبالتالى يجعل مهمة تدمير تلك القوات المحاصرة مسألة وقت فقط، ويمكن للمدافع أن يمنع عدوه المهاجم من تحقيق هذا الهدف بطريقين :

- الاحتفاظ بقوة احتياطية.
- والمناورة بالقوات .

من المسلم به فى العلم العسكرى أنه لا يوجد ما يسمى بالخط الدفاعى الذى لا يمكن اختراقه، فأى خط دفاعى – مهما كانت تحصيناته وتجهيزاته – من الممكن اختراقه بواسطة الخصم الذى يملك التصميم والعزيمة على النصر مهما كان الثمن .

لقد اخترق الألمان خط ماجينو الفرنسى فى الحرب العالمية الثانية ١٩٤٠م، وقد اخترق الحلفاء خط زيجفريد الألمانى عام ١٩٤٥م، وقد اخترق المصريون خط بارليف الإسرائيلى عام ١٩٧٣م.

إن أى خط دفاعى لابد أن تكون فيه بعض نقاط الضعف، لأنه من المستحيل أن يكون المدافع قويًا فى كل مكان .

وحيث إن المهاجم يتمتع بحرية اختيار المكان الذى يخترق فيه الخط الدفاعى لخصمه، فإنه عادة ينتخب هذه النقاط، حيث تكون فرص نجاحه أفضل.

ومن هنا كان من الواجب أن يحتفظ المدافع بقوة احتياطية خلف مواقعه، تكون مستعدة لضرب أية قوات معادية تنجح فى اختراق مواقعه، ويختلف حجمها تبعًا لعوامل كثيرة، وتتراوح عادة ما بين الثلث والخمس بالنسبة لحجم القوات المدافعة .

ولا يجوز أن يقل حجمها عن ٢٠٪ إلا فى حالات الضرورة القصوى ولفترة قصيرة. وبينما كنا نعد خططنا لعبور القناة، فإننا لم نستبعد مطلقًا أن يقوم العدو باختراق مواقعنا سواء فى مراحل ما قبل العبور أم فى أثنائه أو بعد نجاحه .

بل تصورنا أيضًا المناطق التى يحتمل أن يعبر منها، وحددنا ثلاث نقاط محتملة كانت الدفرسوار إحداها[1] ووضعنا الخطط اللازمة لضرب هذه. الاختراقات فور حدوثها وحددنا القوات التى تقوم بتنفيذها ودربنا تلك القوات على تنفيذ هذه الواجبات.

١ - الدفرسوار هى المكان الذى اخترق فيه العدو دفاعنا فى ليلة ١٥/ ١٦ من أكتوبر ١٩٧٣م.

ولكـى نسـتطيع أن نسـحق أى اخـتراق فـى مراحلـه الأولى، فقـد حشـدنا معظـم دباباتنـا فـى المنطقـة الأماميـة .

كان مجمـوع مـا نملـك مـن الدبابـات عنـد بدايـة الحـرب هـو ١٧٠٠ دبابـة حشـدنا منهـا ١٣٥٠ فـى اتجـاه القنـاة ووزعنـا ١٠٠ أخـرى فـى منطقـة البحـر الأحمـر وأماكـن أخـرى متفرقـة فـى مصـر واحتفظنـا بالباقـى، وهـو ٢٥٠ دبابـة كاحتياطـى استراتيجى[١]، وكان يدخل ضمن الاحتياطى الاسـتراتيجى اللواء المـدرع المكلـف بحراسـة رئاسـة الجمهوريـة وبـه ١٢٠دبابـة، وقـد كان طبقًـا للخطـة أن يعـبر الجيـش الثانـى والثالـث بحـوالى ١٠٢٠ دبابـة، وأن يتـم الاحتفـاظ بــ ٣٣٠ دبابـة غـرب القنـاة بحـوالى ٢٠ كيلـو مـترا، وكانـت تلـك الدبابـات ضمـن تشـكيل الفرقتـين المدرعتـين ٢١ التـى كانـت تحمـى ظهـر الجيـش الثانـى والرابعـة التـى كانـت تحمـى ظهـر الجيـش الثالـث[٢].

إن بقـاء هاتـين الفرقتـين فـى أماكنهمـا غـرب القنـاة كفيـل بـأن يسحق أى اخـتراق يقـوم بـه العـدو علـى طـول الجبهـة.

كان قـرار تطويـر الهجـوم الـذى اتخـذ مسـاء يـوم ١٢ مـن أكتوبـر، ومـا ترتـب عليـه مـن دفـع الفرقتـين المدرعتـين ٢١ والرابعـة عـدا لـواء مـدرع، خطـأ كبـير كمـا سـبق أن بينتـه،

١ - كان الاحتياطـى الاسـتراتيجى يتمركـز فى منطقـة القاهـرة وكان عبـارة عـن اللـواء المـدرع ٢٣، واللـواء المـدرع بالحـرس الجمهـورى .

٢ - كلتـا الفرقتـين المدرعتـين ٤و٢١ كانـت تتكـون مـن لواءيـن مدرعـين ولـواء مشـاة ميكانيكـى، ولأهـداف العبـور أُلحق أحـد الألويـة مـن الفرقـة ٢١ مدرعـة بالفرقـة ١٦ مشـاة.

واعتبـارًا مـن فجـر يـوم ١٤ مـن أكتوبـر لم يكـن لدينـا غـرب القنـاة فـى منطقـة الجيشـين الثانـى والثالـث سـوى لـواء مـدرع واحـد . وهنـا اختلـت الموازيـن وأصبـح الموقـف مثاليًـا لكـى يقـوم العـدو بمحاولـة لإخـتراق مواقعنـا.

وبخصـوص اسـتطلاع طائـرة أمريكيـة لمواقعنـا قال :

فـى حـوالى السـاعة ١٣٣٠ يـوم ١٣ مـن أكتوبـر ظهـرت طائـرة اسـتطلاع فـوق منطقـة القتـال، ولم تكتـف بتغطيـة الجبهـة بالكامـل، بـل طـارت فـوق الدلتـا قبـل أن تخـرج نهائيًـا مـن مجالنـا الجـوى دون أن تصـاب بـأى أذى، كنـت أراقـب تحـرك الطائـرة علـى شاشـة الدفـاع الجـوى فـى غرفـة العمليـات فـى المركـز ١٠ ، وأتعجـب كيـف اسـتطاعت أن تبقـى فى الجـو طوال هـذه المـدة دون أن يتمكـن رجـال دفاعنـا الجـوى مـن إسـقاطها، حيـث إنهـا كانـت تطـير فـوق مناطـق مكتظـة بصواريـخ سـام، طلبـت اللـواء محمـد علـى فهمـى هاتفيًـا وسـألته عـن السـبب فـى عـدم إسـقاط هـذه الطائـرة فقـال إنهـا تطـير علـى ارتفـاع خـارج مـدى صواريخنـا.

وقـد عرفنـا مـن ارتفاعهـا وسـرعتها أنهـا لابـد أن تكـون الطائـرة الأمريكيـة **SR-71-A** التـى تطـير علـى ارتفـاع ٣٠ كيلومـترا وبسـرعة ٣ مـآخ [١] . كان معنـى هـذا أن إسـرائيل أصبحـت تعلـم بموقـف قواتنـا شـرق القنـاة وغربهـا علـى وجـه

١ – هذه الطائرة تشبه فى خصائصها الطائرة السوفيتية ميج ٢٥.

اليقين، وأنه لم يعد هناك ما يمكن إخفاؤه على العدو، وأنه يجب علينا أن نفترض أن إسرائيل تعرف موقعنا تمامًا .

كما أوضح رفض القيادة السياسية سحب الفرقتين المدرعتين إلى الغرب قائلاً:

فى صباح يوم ١٥ أكتوبر اقترحت إعادة تجميع الفرقة ٢١ المدرعة والفرقة الرابعة المدرعة فى غرب القناة حتى يمكننا أن نعيد الاتزان إلى موقعنا الدفاعى، ولكن الوزير عارض الاقتراح على أساس أن سحب هذه القوات قد يؤثر على الروح المعنوية للجنود، وقد يفسره العدو على أنه علامة ضعف فيزيد من ضغطه على قواتنا، ويتحول الانسحاب إلى ذعر[١] .

لم أكن لأوافق على هذا الرأى، كنا نتكلم بلغتين مختلفتين، ولا يستطيع أى منا أن يقتنع بما يقوله الآخر كان هناك أيضًا سبب آخر لعدم سحب القوات ولكنه كان سببًا سياسيًا . لقد كان مقررًا أن يلقى السادات خطابًا سياسيًا مهما أمام مجلس الشعب المصرى، وكان السادات يريد أن يسمع صوته لأمريكا وإسرائيل من موقع قوة[٢].

١ - لم يقم أحمد إسماعيل بزيارة الجبهة طوال فترة القتال وبذلك لم يكن بينه وبين الجنود ذلك الرباط الذى كان يربطنى بهم والذى كان يجعلنى قادرًا على أن أحس وأشعر بما يستطيعون عمله وما لا يستطيعون . لقد كان أحمد إسماعيل يعيش ويفكر بعقلية عام ٦٧ ولا يستطيع أن يحس بإمكانات الجندى المصرى عام ٧٣ لأنه لم يره .

٢ - من السذاجة أن يعتقد السادات أن أمريكا وإسرائيل تصدق ما يقوله ولا تصدق ما تقوله لها أقمارها الصناعية وطائرات استطلاعها **SR-71-A**.

وفى خلال يوم ١٥ أكتوبر قامت الطائرة **SR-71-A**، برحلة استطلاعية أخرى فوق الجبهة والمنطقة الخلفية، وبذلك تحقق للعدو خلو المنطقة غرب القناة من الدبابات تقريبًا .

كان من الممكن أن تكون هذه الطلعة الاستطلاعية إنذارًا للقيادة المصرية بأن العدو يمكنه أن يقوم بإختراق الجبهة وهو مطمئن تمامًا، وأنه يتحتم علينا أن نسحب الفرقة ٢١ مدرعة والفرقة ٤ مدرعة إلى غرب القناة، ولكن هذا لم يحدث للأسف الشديد، لا جهلاً أو إهمالاً من القادة العسكريين ولكن مقامرة وغرورًا من القيادة السياسية .

لم يضع العدو الوقت وبدأ عملية اختراق مواقعنا خلال ليلة ١٥/١٦ من أكتوبر .

وعن اختراق العدو الذى حدث ليلة ١٥/ ١٦ من أكتوبر قال :

على مستوى القيادة العامة للقوات المسلحة وصلتنا المعلومات عن اختراق العدو صباح يوم ١٦ من أكتوبر. كانت المعلومات مطمئنة ولا تثير أى انزعاج . وكان البلاغ يقول لقد نجحت جماعات صغيرة من العدو فى العبور إلى المنطقة الغربية ويقوم الجيش باتخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء عليها[1] .

---

١ - لقد ثبت فيما بعد أن العدو كان قد عبر خلال الليل بقوة تقدر بلواء مشاة وكتيبة دبابات قوامها ٣٠ دبابة .

وعلى الرغم من هذه المعلومات المطمئنة فقد رفعت درجة استعداد اللواء المدرع ٢٣ الموجود فى القاهرة وأصدرت إليه أمرًا إنذاريًا بأن يستعد للتحرك إلى الجبهة فى قطاع الجيش الثانى، وفى خلال نهار يوم ١٦ بدأت المعلومات تصل إلينا بأن عددًا من كتائب الصواريخ المضادة للطائرات قد هوجمت بواسطة دبابات العدو، وكانت بعض هذه الكتائب تقع على عمق حوالى ١٥ كيلومترا غرب القناة، لقد كان الموقف مائعًا وعجزت قيادة الجيش عن تحديد حجم ومكان القوة المعادية .

كانت دبابات العدو تظهر فجأة بقوة ٧-١٠ دبابات بالقرب من أحد مواقع تلك الكتائب، ثم تشتبك مع الموقع من مسافة ١٥٠٠-٢٠٠٠ متر فتقوم بتدميره أو إسكاته، ثم تنسحب فجأة لتظهر فى مكان آخر وهكذا . لم تكن كتائب الصواريخ المضادة للطائرات لديها الأسلحة التى تستطيع أن ترد بها على مثل هذا الهجوم وبالتالى فإن دبابات العدو كانت تنسحب بعد تنفيذ المهمة بها دون أن تتلقى أى عقاب [1].

وقد بين بداية الصدام بينه وبين الرئيس حول تصفية الثغرة بقوله الآتى :

عقد مؤتمر بالقيادة بعد ظهر يوم ١٦ لبحث الموقف، واتفقت مع الوزير على أن نقوم بتوجيه ضربة قوية ضد

١ - هذا مثل من المتاعب التى يلاقيها المدافع إذا نجح المهاجم فى اختراق خطه الدفاعى والوصول إلى مؤخرة قواته. إن الوحدات التى تتمركز فى المؤخرة ليست لديها القدرة على مواجهة هجوم الدبابات .

العدو فى منطقة الاختراق صباح يوم١٧ ، ولكننا اختلفنا مرة أخرى على طريقة توجيه هذه الضربة .

لقد كانت نظريتى فى ضرورة إعادة الاتزان إلى مواقعنا الدفاعية بسحب جزء من قواتنا فى الشرق إلى غرب القناة ما زالت قائمة ولكن مع تعديل فى الأسلوب طبقًا للموقف الجديد ، لقد اقترحت فى اليوم السابق سحب الفرقة ٢١ مدرعة والفرقة ٤ مدرعة أما اليوم فلم يعد من السهل أن نقوم بسحب الفرقة ٢١ مدرعة فى الوقت الذى تتعرض فيه لضغط العدو .

لذلك اقترحت أن نقوم بسحب الفرقة ٤ مدرعة ، واللواء المدرع ٢٥ من قطاع الجيش الثالث خلال الليل . وأن نقوم فجر باكر بتوجيه الضربة الرئيسية ضد قطاع الاختراق بقوة لواءين مدرعين من غرب القناة وفى اتجاه شمال شرقى ، وفى الوقت نفسه يقوم اللواء ١١٦ مشاة بتوجيه ضربة ثانوية من الغرب إلى الشرق ، بينما تقوم الفرقة ٢١ مدرعة بتوجيه ضربة من مواقعها شرق القناة فى اتجاه جنوبى بهدف إغلاق الطريق المؤدى للثغرة من الشرق [١].

كان الوزير مازال ضد أية فكرة لسحب القوات من الشرق إلى الغرب ، وبالتالى رفض سحب الفرقة الرابعة المدرعة ، وقرر أن يقوم اللواء المدرع ٢٥ بتوجيه ضربة من شرق القناة فى اتجاه من الجنوب إلى الشمال لكى يلتقى مع هجوم

---

١ - انظر الخريطة رقم ٣ صفحة (٣٥٤).

الفرقة ٢١ مدرعة، وأن يقوم اللواء ١١٦ مشاة بتوجيه ضربة ثانوية من الغرب إلى الشرق .

كان هناك إذن خلاف بينى وبين الوزير، فبينما كنت أريد أن تكون ضربتنا الرئيسية موجهة إلى الثغرة من غرب القناة مع توجيه ضربة ثانوية ضد فتحة الثغرة شرق القناة، كان الوزير يرى العكس تمامًا، فقد كان يرى أن تكون الضربة الرئيسية من شرق القناة وأن تكون الضربة الثانوية من غرب القناة كانت المزايا التى يمكن - أن تحققها الخطة التى تقدمت بها ما يلى :

١- اللواء المدرع ٢٥ كان من ضمن الواجبات التى تدرب عليها قبل بدء القتال تدمير العدو إذا نجح فى الاختراق فى منطقة الدفرسوار، وبالتالى فإن ضباط وجنود اللواء كانوا على إلمام تام بطبيعة الأرض التى تقع غرب القناة، ويعرفون كل ثنية أرضية التى سوف يقاتلون عليها، وتلك ميزة عظيمة يجب ألا نضحى بها .

٢- إن سحب الفرقة المدرعة الرابعة واللواء المدرع من شرق القناة إلى غربها سوف يعيد الاتزان إلى مواقعنا الدفاعية، ويجعلنا أكثر قدرة على مقابلة أى تهديد يقوم به العدو للوصول إلى مؤخرة قواتنا.

٣- إن قيامنا بتوجيه الضربة الرئيسية غرب القناة يضمن لنا إتمامها تحت مظلة الدفاع الجوى سام، أما إذا قمنا بها

من الشرق فسوف تتم خارج هذه المظلة ويمكن أن تقع قواتنا فريسة للهجوم الجوى المعادى، وإن حادث تدمير اللواء الأول مشاة بواسطة طيران العدو لم يكن قد مضى عليه سوى خمسة أيام فقط .

٤- إن توجيه الضربة الرئيسية بقوة لواءين مدرعين من غرب القناة يحقق لنا قوة الصدمة التى يمكن أن نوجهها للعدو، بالإضافة إلى توفير القوات اللازمة لتأمين قاعدة الهجوم وأجنابه، أما إذا قام بها اللواء المدرع ٢٥ من الشرق فإن الضربة ستكون ضعيفة وسوف تكون قاعدة هجومه وجانبه الأيمن معرضين للخطر.

وعلى الرغم من وضوح تلك النقاط بشكل صارخ لأى قائد عسكرى، فقد رفض الوزير رفضًا باتًا سحب اللواء المدرع ٢٥ إلى الغرب، وفى حديث هاتفى مع اللواء عبد المنعم واصل لتبادل الرأى فى هذا الموضوع أفاد بأنه يفضل أن يتم سحب اللواء المدرع ٢٥ وأن يقوم بتوجيه ضربته ضد الثغرة من الغرب وأبلغنى بأن قائد اللواء المدرع ٢٥ يشاركه هذا الرأى، وعلى الرغم من وجود هذا الإجماع بين القادة العسكريين إلا أن الوزير رفض هذا الاقتراح. [(١)]

١ - لم أكن حتى هذه اللحظة على علم باللعبة السياسية . وكنت اعتقد أن معارضة الوزير فى سحب جزء من قواتنا فى الشرق هو جمود فكرى من قبله وليس جزءًا من لعبة سياسية كبيرة لذلك فكرت فى أن استعين بالرئيس فى تصحيح الموقف .

وبعد ساعات قليلة وصل الرئيس إلى المركز ١٠، لقد كان مازال هناك متسع من الوقت وفكرت أن استعين برئيس الجمهورية لكى ينقض قرار الوزير، وأن يوافق على وجهة نظرى فيما يتعلق بسحب بعض القوات من الشرق، وأن نقوم بتوجيه ضربتنا الرئيسية ضد الثغرة من الغرب.[١]

شرحت الاقتراحات السابق ذكرها، ولكن الرئيس لم يمهلنى لكى أتم مقترحاتى وثار ثورة عارمة وفقد أعصابه وأخذ يصرخ فى وجهى بعصبية (أنا لا أريد أن أسمع منك مرة ثانية هذه الاقتراحات الخاصة بسحب القوات من الشرق، إذا أثرت هذا الموضوع مرة أخرى فإنى سوف أحاكمك). حاولت أن اشرح له بأن المناورة بالقوات شىء والانسحاب شىء آخر ولكنه كان فى ثورة عارمة لا يريد أن يسمع ولا يريدنى أن استرسل فى الكلام.[٢]

لقد أصابنى كلام السادات بجرح عميق، وجال بخاطرى أن أستقيل، ولكن سرعان ما استبعدت هذا الخاطر . كيف اترك القوات المسلحة فى أوقات الشدة ؟ ماذا سيقول عنى الخصوم ؟ هرب عند وقوع أول أزمة؟ لا لن أقبل ذلك على نفسى. لقد عشت مع القوات المسلحة فترة مجد، ويجب أن أقف معها وقت الشدة حتى لو لم أستطع أن أنفذ ما أريد

١ - يبدو أن هذا الإصرار من جانب الوزير كان بناء على تعليمات من الرئيس ويمكن استنتاج ذلك من غضب الرئيس وثورته عندما فاتحته فى الموضوع من جديد .

٢ - هذا يدل على أن المعارضة فى سحب جزء من قواتنا من الشرق إلى الغرب كانت قرارًا للسادات أكثر منها قرارًا للوزير .

إنقاذه كله . ابتلعت كبريائى والتمست العذر للسادات وقلت لنفسى لابد أن السادات أعصابه متوترة، حتى أنه لم يستطع أن يواجه الموقف . يجب أن أتحمله ولو مؤقتًا من أجل مصر.[1] وهكذا قمنا بإصدار التعليمات الخاصة بعمليات يوم ١٧ للقرار الذى اتخذه الوزير والرئيس كما سبق شرحه.[2]

وحوالى منتصف الليل أويت إلى فراشى، ولكن ضابط العمليات المناوب أيقظنى فى الساعة ٣٠٠. وأخبرنى بأن اللواء عبدالمنعم واصل يطلب محادثتى بصفة عاجلة . أخبرنى بأن اللواء المدرع ٢٥ لن يستطيع التحرك فى هذا اليوم لأسباب فنية. كان واضحًا أن اللواء عبدالمنعم واصل وقائد المدرع ٢٥ يتوقعان وقوع كارثة بالنسبة لهذا اللواء وأنهما يريدان خلق المشكلات التى قد تؤدى إلى منع قيامه بهذه العملية الانتحارية.

لقد كنت أشعر فى قرارة نفسى بصدق وإحساس كل كلمة يقولها اللواء عبدالمنعم واصل، ولكن مسئوليتى فى ذلك الوقت كانت تحتم على أن أعارض عبدالمنعم واصل . كمبدأ عام يمكن للقادة أن يختلفوا عند إبداء وجهة نظرهم

---

١ - قال تعالى (عسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم) صدق الله العظيم .لم أكن اعلم وقتئذ أن ثورة السادات أمام حوالى سبعة من الضباط فى غرفة العمليات يوم ١٦ من أكتوبر، هى عمل أراد الله به أن يظهر الخلاف بينى من جهة وبينه هو والوزير من جهة أخرى .ولكى يبين بطريقة علنية - لا يستطيع السادات أن ينكرها فى المستقبل - أننى كنت على حق وأنهما كان على باطل.

٢ - انظر الخريطة رقم ٤ صفحة (٣٥٥).

قبل اتخاذ القرار، أما بمجرد اتخاذ القرار، فيجب أن يعمل كل منهم قدر طاقته لتنفيذه سواء كان يتفق مع وجهة نظره أم لا . وقد تم اتخاذ القرار ولا سبيل إلى التراجع عنه الآن، وبعد حديث طويل مع عبد المنعم واصل قال لى بيأس شديد (لا حول ولا قوة إلا بالله .. سوف أقوم بتنفيذ هذه الأوامر ولكنى أقولها مسبقًا، سوف يدمر هذا اللواء).

كانت قوات العدو أمام الجبهة اعتبارًا من فجر يوم ١٧ من أكتوبر هى ٨ ألوية مدرعة ولوائى مشاة ميكانيكيين وكان توزيعها كما يلى[١] :

- فرقة تقوم بتأمين رأس الكوبرى فى منطقة الدفرسوار، وكان لهذه الفرقة لواء مدرع ولواء مشاة غرب القناة وتحتفظ بلواء مدرع آخر لتأمين الثغرة من الشرق.
- لواء مدرع ولواء مشاة يقومان باحتواء الفرقة ٢١ مدرعة (لواءان مدرعان) التى تؤمن الجناح الأيمن للجيش الثانى .
- لواء مدرع يحتوى مواجهة الجيش بكامله (الفرقة ١٨، الفرقة٢، الفرقة ١٦، ومعها لواءان مدرعان ،١٢ كتيبة دبابات) [٢] .
- لواء مدرع يحتوى مواجهة الجيش الثالث بكامله (الفرقة ٧، الفرقة ١٩ ، لواء المشاة الأول، الفرقة الرابعة

١ - انظر الخريطة رقم ٢ صفحة (٣٥٣).

٢ - كل ٣ كتائب دبابات تعادل تقريبًا لواء مدرعًا.

المدرعة عدا لواء مدرع، اللواء المدرع ٢٥، وكان مجموع المدرعات داخل رأس الكوبرى الجيش الثالث ٣ ألوية مدرعة و١٠كتائب دبابات).

- فرقة من ثلاثة ألوية مدرعة تتجمع شرق القناة بحوالى ٢٠ كيلو متر ا مستعدة للعبور إلى الغرب بمجرد أن يتم تركيب الكوبرى على القناة فى منطقة الدفرسوار[1].

وأنى لأشعر بالخجل وأنا أذكر أوضاع قواتنا فجر يوم ١٧ من أكتوبر . ولكن من أجل مصر ومن أجل أن نتعلم من أخطائنا ومن أجل أن يعرف العرب من هم الذين تآمروا على القوات المسلحة لأغراض سياسية خفية . من أجل ذلك كله يجب أن أتكلم.

إن أية فرقة مشاة مصرية كان يدخل ضمن تنظيمها ٤ كتائب دبابات: كتيبة **BMP**، وكتيبة مقذوفات مضادة للدبابات موجهة مالوتكا، وكتيبة مدفعية مضادة للدبابات، و ١١ كتيبة مدفعية ميدانية يمكن استخدامها وقت الضرورة كأسلحة مضادة للدبابات، علاوة على ذلك يوجد ضمن تنظيم الفرق ٩٠ قطعة سلاح مضادة للدبابات بـ١٠، بـ١١ للقتال القريب مع الدبابات ٤٥٠ قطعة سلاح **RBG** مضاد للدبابات للقتال المتلاحم.

١ - لواء المشاة واللواء المدرع اللذان عبرا ليلة ١٥/ ١٦ و ليلة ١٦/ ١٧ استخدما القوارب والمعديات.

لقد روعى عند تنظيم فرقة المشاة جعلها قادرة - دون أى دعم خارجى - على أن تصد أى هجوم مدرع يقوم به العدو بقوة تقدر بفرقة مدرعة قوامها ثلاثة ألوية مدرعة .

وعلى الرغم من ذلك إلا أننا دعمنا كل فرقة - لأهداف العبور - بلواء مدرع إضافى وبأعداد إضافية من المقذوفات الصاروخية الموجهة مالوتكا قمنا بسحبها من التشكيلات الأخرى التى لا تشترك بصفة مباشرة فى عملية العبور .

وكان المفروض أن نقوم بسحب هذه التدعيمات بمجرد أن يستقر الموقف على الضفة الشرقية، فتعود المالوتكا إلى وحداتها الأصلية وتعود الألوية المدرعة أو - على الأقل - الجزء الأكبر منها إلى غرب القناة لكى نشكل احتياطيات مدرعة تستطيع أن تواجه وتتحدى ضربات العدو .

ولكن للأسف الشديد فقد حدث العكس تمامًا، فبدلا من أن نسحب هذه القوات من الشرق إلى الغرب دفعنا يوم ١٣،١٤ الفرقة ٤ المدرعة والفرقة ٢١ المدرعة إلى الشرق . وعندما طالبت بإعادة هاتين الفرقتين إلى الغرب رفض الوزير وثار السادات كما سبق أن بينت .

لقد كان لدينا فى الجبهة يوم ١٧ أكتوبر ٨ ألوية مدرعة وهو عدد يماثل ما لدى العدو، ولكن أوضاع هذه الألوية صباح يوم ١٧ أكتوبر كانت تدعو إلى الرثاء كانت أوضاعها كما يلى :

- ٤ألوية مدرعة لا تقوم بأى عمل، وهى مربوطة بالأرض فى منطقة الفرقة ١٨ مشاة، الفرقة ٢ مشاة الفرقة ٧ مشاة الفرقة ١٩ مشاة.

- اللواء المدرع ٢٥ يتحرك من داخل رأس كوبرى الجيش الثالث شرق القناة فى اتجاه الشمال ولمسافة تصل إلى حوالى ٣٠ كيلومترا خارج منطقة الدفاع الجوى وخارج مدى أية معاونة من مدفعيتنا وفى منطقة تتواجد بها ٤ألوية مدرعة للعدو ويتمتع فيها العدو بسيطرة جوية كاملة [١] .

- يقوم لواءان من الفرقة ٢١ مدرعة التى أنهكت فى القتال خلال الأيام الثلاثة الماضية بالهجوم جنوبًا بهدف إغلاق الطريق المؤدى إلى الثغرة من الشرق .

- لواء آخر يحرس المنطقة الخلفية للجيشين الثانى والثالث .

لقد كان معنى ذلك أن القيادة العامة للقوات المسلحة تحشد لمعركة الدفرسوار ٣ ألوية مدرعة (بما فى ذلك اللواء المدرع ٢٥ الذى كانت هناك شكوك فى إمكانية وصوله إلى منطقة المعركة) ولواء مشاة فى حين أن العدو كان يحتفظ فى المنطقة نفسها بـ ٦ ألوية مدرعة ولوائى مشاة، وهكذا كان للعدو التفوق الساحق فى منطقة المعركة . لقد كان هذا القرار هو ثالث خطأ كبير ترتكبه القيادة المصرية [٢]،

١ - انظر الخريطة رقم ٢ صفحة (٣٥٣).

٢ - كان الخطأ الأول هو دفع الفرقة الرابعة والفرقة ٢١ إلى الشرق.

وقد ترتبت على تلك الأخطاء الكبيرة سلسلة أخرى من الأخطاء.

وعن سير معركة الدفرسوار يوم ١٧ من أكتوبر قال :

١- تحرك اللواء ١١٦ مشاة من الغرب إلى الشرق فى اتجاه رأس الكوبرى الذى كانت قاعدته حوالى ٥ كيلومترات ونجح فى تدمير عدد من الدبابات أثناء تقدمه .عندما وصل إلى بعد حوالى كيلومترين من القناة وقع تحت نيران كثيفة من العدو اضطرته إلى التقهقر بعد أن أصيب بخسائر كبيرة.

٢- نجحت الفرقة ٢١ مدرعة فى قطع الطريق المؤدى إلى ثغرة الدفرسوار من الشرق ولكنها عجزت عن إحراز أى تقدم جنوب هذا الطريق وبالتالى ظل الطريق الذى يقود إلى الثغرة من الجنوب والجنوب الشرقى مفتوحًا .

٣- تقدم اللواء المدرع ٢٥ ونظرًا لما يتمتع به العدو من تفوق ساحق فى المدرعات فى تلك المنطقة، فقد وجه العدو فرقة مدرعة من ثلاثة ألوية مدرعة لمواجهة هذا اللواء (كانت هذه الفرقة تتمركز فى الاحتياط وعلى بعد ٢٠كم شرق القناة) .

وكان الخطأ الثانى هو رفض إعادة هاتين الفرقتين بعد فشل هجوم يوم ١٤ من أكتوبر.

قامت فرقة العدو المدرعة بتخصيص أحد ألويتها لكى يسد طريق التقدم اللواء ٢٥ إلى الشمال بينما تحرك اللواءان الثانى والثالث ليتخذا مواقع إلى اليمين وإلى المؤخرة بالنسبة لاتجاه تقدم اللواء المدرع ٢٥، وعندما دخل اللواء المدرع ٢٥ منطقة الكمين هوجم بالنيران من ثلاثة اتجاهات وتم تدميره تدميرًا تامًا، كما سبق أن توقعت أنا واللواء عبد المنعم واصل وقائد اللواء [١].

أما بالنسبة لتدفق قوات العدو إلى الغرب فعلق قائلاً:

وفى خلال ليلة ١٨/١٧ من أكتوبر نجح العدو فى بناء أول كوبرى له فى منطقة الدفرسوار وعبر عليه لواءان مدرعان من فرقة برن، وبحلول فجر يوم ١٨ من أكتوبر كانت للعدو غرب القناة فرقتان مدرعتان، كانت إحداهما بقيادة الجنرال شارون وتتكون من لواء مدرع ولواء مشاة وكانت الثانية بقيادة الجنرال برن وتتكون من لواءين مدرعين، وضد هذه القوات كلها وجهت القيادة المصرية اللواء المدرع ٢٣ ليوجه ضربة إلى العدو غرب القناة وكانت النتيجة طبعًا هى فشل الهجوم وخسران اللواء عددًا كبيرًا من دباباته، وبتدمير اللواء المدرع ٢٣ الذى كان يمثل الاحتياطى الاستراتيجى

١ - لكى يغطى السادات وأحمد إسماعيل مسئوليتهما فى تدمير هذا اللواء فقد عاملا ضباطه وجنوده بعد الحرب على أنهم جبناء وأنهم لم يقاتلوا كما كان يجب عليهم أن يقاتلوا.

أصبحت الضفة الغربية عارية من الدبابات، اللهم إلا من لواء مدرع خلف الجيش الثانى والثالث ولواء الحرس الجمهورى فى القاهرة وبحلول ظهر يوم ١٨ عبر لواء مدرع آخر للعدو وانضم إلى فرقة برن وأصبح للعدو غرب القناة ٤ ألوية مدرعة ولواء مشاة (فرقة برن : ٣ ألوية مدرعة، فرقة شارون: لواء مدرع + لواء مشاة).

لم يفهم رئيس الجمهورية ووزير الحربية أهمية المناورة بالقوات إلا بعد ظهر يوم ١٨ من أكتوبر، وبعد أن أصبحت قواتنا مهددة بالتطويق، وبعد أن دمر العدو الكثير من مواقع صواريخنا سام وبعد أن أصبحت القوات الجوية المعادية قادرة على العمل بحرية من خلال الثغرة التى أحدثتها فى دفاعنا الجوى، وحتى عندما فهما أننى كنت على حق فى المطالبة بسحب جزء من قواتنا من الشرق فإنهما لم تكن لديهما المقدرة على تصور ما يمكن أن يحدث بعد يومين أو ثلاثة.

كانا يفكران فيما سوف نفعله غدًا مفترضين أن العدو سيبقى كما هو خلال تلك الفترة وهذا خطأ جسيم . لقد اتخذ أخيرًا قرار بسحب الفرقة الرابعة المدرعة ليلة ١٩/١٨ من أكتوبر، وقد كنت أريد أن اسحب هذه الفرقة هى واللواء المدرع ٢٥ ليلة ١٧/١٦، ولو تم ذلك لتغير الموقف . أما الآن فإن سحب الفرقة الرابعة المدرعة وحدها لن يجعلنا قادرين على استعادة الموقف لقد أصبحت للعدو فرقتان مدرعتان غرب القناة وقد تصبح ثلاث فرق مدرعة قبل فجر غد ١٩ من أكتوبر!.

كما أضاف الفريق سعد الدين الشاذلى فى مذكراته عن حرب أكتوبر:

أنه بحلول يوم ٢٤ أكتوبر أتمت القوات الإسرائيلية حصار قوات الجيش الثالث الموجودة شرق القناة وعزلها عن مركز القيادة غرب القناة ولقد أصبح ٤٥٠٠٠ ضابط وجندى ومعهم ٢٥٠ دبابة ومن خلفهم مدينة السويس محاصرين وأصبحت هذه القوات خارج إمكانات شبكة الدفاع الجوى سام٦ وقامت القوات الجوية الإسرائيلية بهجوم مركز على قوات الجيش الثالث، قامت من خلالها بتدمير وسائل العبور من كبارى ومعديات كانت ما تزال فى منطقة الجيش، وبذلك قضت نهائيا على آية فرصة لانسحاب هذه القوات.

- **كما علق الفريق الشاذلى فى مذكراته على صدور الأهرام فى ١١ ديسمبر عام ١٩٧٣م بعنوان ضخم (قواتنا فى الشرق والغرب تتقدم عشرة كيلومترات) وتنسب الخبر إلى قيادة الطوارىء الدولية فى القاهرة.**

حيث يقول رئيس الأركان سعد الدين الشاذلى: كان الخبر صورة من صور التزوير لواقع الأمر، اتصلت بقيادة قوة الطوارىء الدولية فنفت نفيا باتا أنها أصدرت بيانا عن ذلك ثم اتصلت بإدارة المخابرات الحربية فنفت هى الأخرى أى علم بمصدر أو مؤلف الخبر والتقيت فى اليوم

نفسه بالدكتور حاتم وزير الإعلام فى مكتبه بوزارة الإعلام، فقال لى: إن الخط الإعلامى للدولة كان مرتبطاً بالبلاغات العسكرية التى تصدرها القيادة، وأنه هو شخصيا لم يكن مقتنعاً بصحتها، وبخصوص الخبر الذى نشر فى جريدة الأهرام صباح ذلك اليوم، فأكد لى عدم علمه بمصدر هذا الخبر ووعد بالبحث لمعرفة الحقيقة).

وقد صدرت جريدة الأهرام فى ١٢ ديسمبر عام ١٩٧٣م وفيها تصحيح للخبر الذى نسبته لقيادة الطوارىء الدولية واعتذار عن الخطأ، وأعطت بعض المبررات لهذا الخطأ.

وعن تاريخ إبلاغه بإنهاء خدمته والتاريخ الحقيقى لإقالته قال الفريق الشاذلى :

إن وزير الحربية الفريق أول/ أحمد إسماعيل فى يوم ١٢ ديسمبر عام ١٩٧٣م أبلغه أن رئيس الجمهورية قرر إنهاء خدمته كرئيس أركان للقوات المسلحة وأصدر قرارا جمهوريا بتعيينه سفيرا فى وزارة الخارجية، فيرفض الشاذلى ويقدم استقالته، ويبلغ الوزير أنه لن يذهب إلى وزارة الخارجية ولا إلى القيادة العامة ولكنه سيبقى فى بيته.

وأكد الشاذلى على أنه بقى فى منصبه كرئيس لأركان حرب القوات المسلحة المصرية حتى يوم ١٢ ديسمبر ١٩٧٣م ويؤكد ذلك - والكلام مازال على لسان الشاذلى - القرار الجمهورى الذى صدر بنقلى لوزارة الخارجية.

- فى الساعة ٢٣٣٠ من اليوم نفسه وصل اللواء/ محمد حسنى مبارك إلى منزل سعد الدين الشاذلى – بعد أن اتصل به تليفونيًا طالبًا زيارته، فقال له الفريق الشاذلى إنه ترك منصب رئيس الأركان، فقال حسنى مبارك أنا علمت وأود زيارتك – ليبلغه رسالة من رئيس الجمهورية أنور السادات جاء فيها ما يلى :

- إن الرئيس يقدر تماما ما قمت به من أعمال فى خدمة القوات المسلحة وقت السلم والحرب.

- إن الخلافات التى بينك وبين وزير الحربية قد تفاقمت وقد أصبح من الخطورة أن تستمر بهذا الشكل.

- إن تعيينك سفيراً لا يعنى تنزيلا من درجتك فسوف تستمر بدرجة وزير وتنال راتب وبدل تمثيل وزير.

- إن الرئيس ينوى إرسالك سفيراً فى لندن وهو أسمى منصب دبلوماسى يطمع فيه إنسان.

- الرئيس يرقيك إلى رتبة فريق أول، وهو يتعشم أن تقبل هذا المنصب.

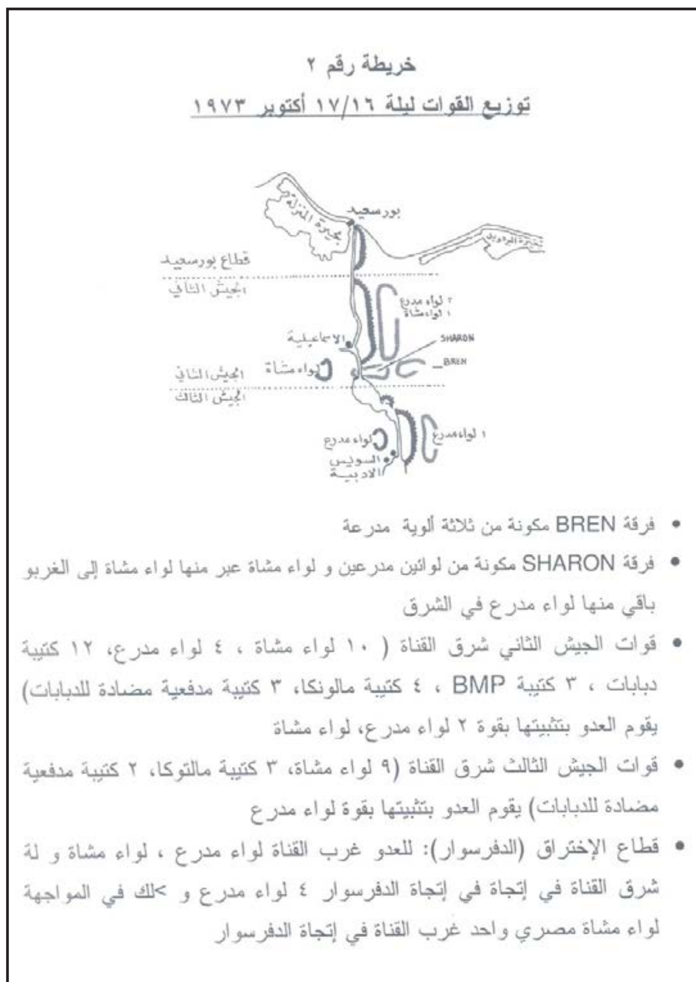
(خلاصة أقوالى لحسنى مبارك ـ والكلام ما يزال لسعد الدين الشاذلى ـ لو أن الرئيس استدعانى وقال لى هذا الكلام لقبلت، ولكن أن يكلف أحمد إسماعيل، وهو يعلم ما بينى وبينه، فإنى أرفض قبول العرض، وأرجو إبلاغه شكرى

واعتذارى عن قبول المنصب. ولن يستطيع أحد أن يرغمنى على قبول المنصب).

يسافر سعد الدين الشاذلى فى ٦ يناير ١٩٧٤م إلى أسوان لمقابلة الرئيس السادات فى مقره الشتوى لكى يوضح موقفه فيما يتعلق بالقرار الجمهورى والخاص بتعيينه سفيرا بالدرجة الممتازة.. فيقنعه السادات بقبول المنصب وأن هذا أيضًا يصب فى خدمة القوات المسلحة ومصر.

(يقول الشاذلى «اعتبرت أن مقابلة الرئيس وحديثه الودى بمثابة ترضية كافية لى وأن منصب سفير مصر فى لندن هو امتداد لمسئوليتى فى خدمة القوات المسلحة المصرية وتقويتها وقبلت المنصب).

- ونعـــرض الخرائـــط التـــى توضـــح شـــهادة الفريـــق سـعد الديـن الشـاذلى كـما جـاءت فى مذكراته عــن حــرب أكتوبـر عــلى النحــو التــالى:



خريطة رقم ٢

توزيع القوات ليلة ١٦/١٧ أكتوبر ١٩٧٣

- فرقة BREN مكونة من ثلاثة ألوية مدرعة
- فرقة SHARON مكونة من لوائين مدرعين و لواء مشاة عبر منها لواء مشاة إلى الغربو باقي منها لواء مدرع في الشرق
- قوات الجيش الثاني شرق القناة (١٠ لواء مشاة ، ٤ لواء مدرع، ١٢ كتيبة دبابات ، ٣ كتيبة BMP ، ٤ كتيبة مالونكا، ٣ كتيبة مدفعية مضادة للدبابات) يقوم العدو بتثبيتها بقوة ٢ لواء مدرع، لواء مشاة
- قوات الجيش الثالث شرق القناة (٩ لواء مشاة، ٣ كتيبة مالتوكا، ٢ كتيبة مدفعية مضادة للدبابات) يقوم العدو بتثبيتها بقوة لواء مدرع
- قطاع الإختراق (الدفرسوار): للعدو غرب القناة لواء مدرع ، لواء مشاة و لة شرق القناة في إتجاة الدفرسوار ٤ لواء مدرع و >لك في المواجهة لواء مشاة مصري واحد غرب القناة في إتجاة الدفرسوار

خريطة رقم ٣

معركة الدفرسوار كما كان يريدها الفريق الشاذلي يوم ١٧ أكتوبر



منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الدفرسوار	٢	٥	١	٢	٣	١ : ٢
باقي مواجهة الجيش	١٠	٢	١٢		١	١ : ٦
الجيش الثالث	٨	١	١٠		١	١ : ٤
إحتياطي العمليات					٣	
إجمالي	٢٠	٨	٢٢	٢	٨	١ : ٢

ملاحظات :

١. نسبة تفوقنا في المدرعات طبقا لهذة الخطة سوف نكون ٣ : ١ غرب القناة

٢. ليس من المنتظر أن يقوم العدو بدفع فرقة BREN إلى غرب القناة في الوقت الذي لم يكن قد اتم فيه بناء أي كبري حتى ذلك الوقت

خريطة رقم ٤

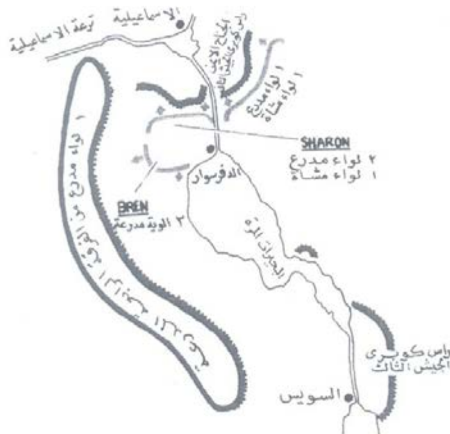
معركة الدفرسوار يوم ١٧ أكتوبر ١٩٧٣



منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الدفرسوار	١	٣	١	٢	٦	١ : ٢
باقي مواجهة الجيش	١٠	٢	١٢		١	٦ : ١
الجيش الثالث	٩	٢	١٠		١	٥ : ١
إحتياطي العمليات		١				
إجمالي	٢٠	٨	٢٣	٢	٨	٢ : ١

خريطة رقم ٥

الموقف في منطقة الدفرسوار مساء ١٨ أكتوبر ١٩٧٣



منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الدفرسوار	١			١	٥	١ : ٥
باقي مواجهة الجيش	١٠	٤	١٢	١	٢	٤ : ١
الجيش الثالث	٩	٢	١٠		١	٥ : ١
إحتياطي العمليات		١				
إجمالي	٢٠	٧	٢٢	٢	٨	٢ : ١

خريطة رقم ٦

الموقف في منطقة الدفرسوار مساء ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣



نسبة المدرعات	العدو		قواتنا			منطقة العمليات
:	لواء مدرع	لواء مشاة	كتيبة دبابات	لواء مدرع	لواء مشاة	
١ : ٣	٦	٢		٢	٢	الدفرسوار
٤ : ١	٢	٢	١٢	٤	١٠	باقي مواجهة الجيش
٤ : ١	١	٢	١٠	١	٨	الجيش الثالث
٢ : ١	٨	٢	٢٢	٧	٢٠	إجمالي

خريطة رقم ٧

الموقف صباح يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣



منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الجيب الإسرائيلي	٢	٢		٢	٦	١ : ٣
الجيش الثاني	١٠	٤	١٢	٢	٢	٤ : ١
الجيش الثالث	٨	١	١٠	٢	١	٤ : ١
إجمالي	٢٠	٧	٢٢	٧	٩	١,٥ : ١

■ ثالثًا : شهادة القادة العسكريين وممن عاصروا تلك الفترة:

وفى السطور التالية نعرض لشهادات أخرى لكبار القادة العسكريين ومن عاصروا حرب أكتوبر وشاركوا بها وكانوا شاهدين على أحداث عملية الثغرة حتى تكتمل الصورة أمامنا لنرى نفس الحدث من زوايا مختلفة فى محاولة جادة للوصول للحقيقة :

⋆ شهادة الفريق الجمسى .. رئيس هيئة العمليات:

- الاسم : محمد عبد الغنى الجمسى



- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة :

رئيس هئية عمليات القوات المسلحة المصرية.

- تاريخ الميلاد : ١٩٢١/٩/٩م
- محل الميلاد : قرية البتانون – محافظة المنوفية

يقول اللواء محمد عبد الغنى الجمسى ـ رئيس هيئة العمليات فى حرب أكتوبر قبل أن يصبح رئيس أركان القوات المسلحة عقب إقالة الرئيس السادات

للفريق الشاذلى فى مذكراته عن ثغرة الدفرسوار:

ركز الإسرائيليون بقواتهم المدرعة والقصف الجوى الكثيف ونيران المدفعية والصواريخ المضادة للدبابات للقيام بهجوم ضد الجنب الأيمن للجيش الثانى (منطقة الدفرسوار شرق القناة) لعمل اختراق تصل فيه بعض قواته المدرعة إلى الضفة الغربية للقناة، و كان للإسرائيليين فرقتان مدرعتان تعملان فى ميدان المعركة الرئيسى شرق الدفرسوار، بينما لهم قوات أخرى تعمل على باقى مواجهة الجيش الثانى ومواجهة الجيش الثالث بقيادة الجنرال شارون والجنرال إبراهام آدان (برن) وتتكون كل فرقة من ثلاثة لواءات (حوالى٣٥٠دبابة فى الفرقة الواحدة) ولواء مظلى محمل على عربات مجنزرة أو مشاة ميكانيكية.

وكانت الفرقتان ـ وهما قوات المجهود الرئيسى للعدوـ تواجهان فرقة مشاة مصرية فى قطاع الجيش الثانى، يدعمها لواء مدرع ويقودها العميد عبد رب النبى حافظ ـ الجانب الأيمن للجيش ـ وكذا الفرقة المدرعة التى يقودها العميد إبراهيم العرابى، وهى الفرقة التى دخلت المعركة وإستمرت فى القتال حتى يوم ١٥أكتوبر بعد أن تكبدت من الخسائر عددا كبيراً من دباباتها، كانت فرقة شارون تقوم بالهجوم على الجانب الأيمن للجيش الثانى .

وقد أضاف الجمسى أن (موشى ديان) قد أفصح فى مذكراته بعد الحرب قائلاً:

إن هذه الفرقة كانت مكلفة بعمل رأس كوبرى فى منطقة الدفرسوار، وكان عليها تأمين ممر صحراوى عرضه ميلان ونصف جنوب الدفرسوار وشمال البحيرات المرة شرق القناة والإستيلاء على قطعة أرض شرق القناة تعرف بالمزرعة الصينية، وبالتالى يمكن عمل قاعدة شرق القناة لإقامة معبر وإنشاء رأس كوبرى، حيث تعبر من خلاله فرقة آدان إلى الضفة الغربية.

قوبل هجوم فرقة شارون بقتال عنيد وعنيف من فرقة عبد رب النبى، وفى الليل تسللت قوة من لواء مظلات إسرائيلى إلى الشاطىء الشرقى للقناة فى ليلة١٦/١٥ أكتوبر، ومنه عبرت فى قوارب إلى الشاطىء الغربى للقناة فى منطقة الدفرسوار، ولحقت بها سرية دبابات ـ حوالى ١٧ دبابة، واختفت قوة المظلات وقوة الدبابات بين الأشجار، وعلى نفس الممر الصحراوى كان مخططا أن تتحرك كتيبة دبابات ومعها معدات المعبر، لكن مدفعية الجيش المصرى تمكنت من إغلاق الممر الصحراوى ليلة ١٦/١٥ أكتوبر، ولذلك أصبحت المفرزة الإسرائيلية التى عبرت غرب القنال معزولة.

وعن وصفه للأوضاع فى الثغرة يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣م قال :

أقحمت القيادة الإسرائيلية فرقة آدان المدرعة فى المعركة لفتح ممر شمال البحيرات المرة خلف قوات شارون، فاشتبكت فرقة عبد رب النبى مع فرقة آدان، حيث دارت معركة المزرعة الصينية الضارية، وتمكنت من منع فرقة آدان من التقدم، فاضطرت القيادة الإسرائيلية إلى نقل لواء مظلات من جنوب سيناء للاشتراك فى معركة المزرعة الصينية لحسمها، لكن لحقت بها خسائر فادحة مما أرغم الدبابات الإسرائيلية على التدخل لتخليص جنود المظلات، ويقول وزير الدفاع الإسرائيلى الجنرال دايان - والكلام ما يزال على لسان الجمسى - : خاضت فرقة آدان معركة فى المزرعة الصينية، وكانت الوحدات المصرية صامدة تماما وتطلق نيرانا قوية ودقيقة مضادة للدبابات على أية مدرعة إسرائيلية تحاول الاقتراب منها، وأخذ عدد الدبابات المصابة فى الازدياد، وعندما اقترب المساء أبلغ اللواءان (....، ....) الجنرال آدان أن قواتهما غير قادرة على زحزحة المصريين أو طردهم وأنها لن تستطيع فتح الطريق لتوصيل معدات المعبر إلى القناة، تقرر - والكلام ما يزال على لسان دايان - الهجوم ليلاً على المزرعة الصينية بقوة من المشاة، وأن يتم نقل لواء مظلات بطريق الجو من جنوب سيناء لتنفيذ هذه المهمة؟ لكن قوات المظلات تكبدت خسائر فادحة فى أصعب

العمليات وأكثرها دموية أثناء الليل، وتم تخليص قوات المظلات فى الصباح من المزرعة الصينية بواسطة المدرعات.

ويستطرد دايان: لم أستطع إخفاء مشاعرى عند مشاهدتى لها، فقد كان مئات من العربات العسكرية المهشمة والمحترقة متناثرة فى الحقول، كما كانت الدبابات المصرية والإسرئيلية لا يبعد بعضها عن بعض بضع ياردات، لم أشاهد على الإطلاق مثل هذا المنظر، لا على الطبيعة ولا فى اللوحات ولا فى أفظع مناظر الأفلام التى تناولت موضوع الحرب.

لقد كان أمامنا ميدان واسع لمذبحة يمتد إلى كل مكان لا يستطيع النظر أن يصل إليه، وكانت الدبابات وناقلات الجنود المدرعة وعربات النقل المعطلة والمقلوبة والمحترقة دليلاً مروعا على المعركة الرهيبة التى دارت هنا.. انتهى كلام (ديان) .

ويستطرد اللواء الجمسى قائلاً :

وأثناء وجودى بمركز العمليات مع رئيس الأركان الفريق الشاذلى وصلنا أول بلاغ عن ظهور سبع دبابات إسرائيلية غرب القناة فى منطقة الدفرسوار وكان بلاغاً مزعجاً لنا .

وثبت بعد ذلك أنها ثلاثون دبابة (كتيبة دبابات) وحوالى كتيبة من جنود المظلات عبرت متسللة أثناء الليل.

بعد عودة الفريق أول أحمد إسماعيل من مجلس الشعب وافق على استعداد اللواء المدرع الموجود شرق القاهرة للدفع

بـه إلى الجبهـة وتعيـين اللـواء عبـد المنعـم خليـل قائـدا للجيـش الثانـى، واسـتدعيت اللـواء عبـد المنعـم خليـل ـ الـكلام مـا يزال للجمسـى ـ ولقنتـه الموقـف الناجـم عـن الاخـتراق الإسـرائيلى بحضـور نائـب هيئـة العمليـات، وخـلال هـذا اليـوم ١٦أكتوبـر بـدأت البلاغـات تصلنـا بمهاجمـة الدبابـات فـى غـرب القنـاة لكتائـب صواريـخ الدفـاع الجـوى مـن مسـافة حـوالى كيلـو متـر مـن اتجاهـات مختلفـة بحـوالى ٣٠ دبابـة، تحـرك اللـواء المـدرع مـن شـرق القاهـرة ليتمركـز علـى طريـق مصـر- الإسماعيليـة إسـتعدادا للدخـول فـى المعركـة .

وعـن الأوضـاع فى الثغـرة يـوم ١٧ أكتوبـر ١٩٧٣م يقـول اللـواء الجمسـى :

كانـت قواتنـا شـرق القنـاة تقـوم بسـد ثغـرة الدفرسـوار بدفـع لـواء مـدرع تابـع للجيـش الثانـى فـى اتجـاه الجنـوب، ودفـع لـواء مـدرع آخـر مـن الجيـش الثالـث فـى اتجـاه الشـمال، وفـى نفـس الوقـت يقـوم لـواء مـن الفرقـة الميكانيكيـة غـرب القنـاة بالهجـوم ضـد قـوات العـدو التـى عـبرت القنـاة إلى الغـرب، تعـرض اللـواء المـدرع المتجـه شمـالا لقصـف جـوى شـديد وهجـوم مضـاد علـى جانبـه الأيمـن، ممـا كبـده خسـائر كبـيرة اضطرتـه للتوقـف. قامـت فرقـة آدان بالهجـومٍ ضـد الجانـب الأيمـن للجيـش لمسـافة ٣ ـ ٤ كيلومـتر شمـالاً وإسـقاط كوبـرى بالقنـاة تحـت القصـف المباشـر، حيـث أصبـح للإسـرائيليين مـن فرقـة

شـارون ـ كتيبتـان مـن الدبابـات وكتيبتـان مـن المظلات محملـة علـى عربـات مجنـزرة فـى غـرب القنـاة

كـما يـدرج اللـواء الجمسـى مـا ورد فى مذكـرات ديان عـن هـذا كـما يـلى:

يقـول (ديـان) لقـد حاربـت فرقـة شـارون ببسـالة، وتكبـدت أبشـع الخسـائر، إذ اسـتولى رجالـه علـى رأس الجسـر علـى الضفـة الشـرقية للقنـاة فـى معركـة مدرعـة شرسـة تعرضـوا فيهـا جميعـاً لنـيران القـوات المصريـة المهلكـة المتواصلـة، فـى هـذه المعركـة قتـل أكثـر مـن مائتـى رجـل، ففـى لـواء (...) قتـل جميـع قـادة السـرايا مرتـين علـى التـوالى، لقـد قتـل أولا القـادة الأصليـون، ثـم قتـل بعـد ذلـك القـادة الذيـن حلـوا محلهـم، أمـا القـادة الحاليـون فهـم الصـف الثالـث فـى غضـون أيـام قليلـة.

وبشـأن ماجـاء فى مذكـرات الرئيـس السـادات عـن أن الفريـق الشـاذلى عـاد مـن الجبهـة يـوم ٢٠ أكتوبـر منهـارًا قـال :

لقـد عاصـرت الفريـق الشـاذلى خـلال الحـرب، وقـام بزيـارة الجبهـة أكثـر مـن مـرة وكان بـين القـوات فـى سـيناء فـى بعـض هـذه الزيـارات . وأقـرر أنـه عندمـا عـاد مـن الجبهـة يـوم ٢٠أكتوبـر ١٩٧٣م لم يكـن منهـارًا كمـا وصفـه الرئيـس السـادات فـى مذكراتـه فـى كتابـه (البحـث عـن الـذات) بعـد الحـرب، لا أقـول ذلـك دفاعًـا عـن الفريـق الشـاذلى لهـدف أو مصلحـة، ولا

مضادًا للرئيس السادات لهدف أو مصلحة، ولكنها الحقيقة أقولها للتاريخ، لقد كان هناك خلاف بين فكر رئيس الأركان وفكر القائد العام على الطريقة التى نواجه بها موقفًا عسكريًا أمامنا، وهذا واجب وحق لكل مسئول فى جهاز القيادة أن يبدى رأيه واقتراحه فى الموقف، ولكن القرار فى النهاية الذى يتحتم على الجميع الالتزام به هو قرار القائد العام المسئول عن إدارة العمليات.

وعن قرار الرئيس السادات فى ليلة ٢٠/ ٢١ أكتوبر ١٩٧٣م بعدم سحب قوات من الشرق لمواجهة الثغرة قال :

لقد التزمت القيادة العامة بالقرار الذى اتخذه القائد العام مؤيدًا بقرار من القائد الأعلى للقوات المسلحة فى هذا الموقف، وما زلت أقول حتى اليوم إن هذا القرار - من وجهة نظرى- كان صحيحًا وسليمًا لمواجهة الموقف الذى كان يواجهنا.

وعندما انتهى الاجتماع غادر الرئيس السادات مركز العمليات دون أن يبين لنا أنه يفكر فى الموافقة على وقف إطلاق النار، بعد أن تكرر رفضه له أكثر من مرة خلال الحرب .

وعن ما دار فى اتفاقية الكيلو ١٠١ لوقف إطلاق النار والإرهاصات التى سبقتها يقول الجمسى :

فى حوالى السادسة من صباح ٢٨ أكتوبر، وبينما كنت نائما فى مركز العمليات أيقظنى أحد الضباط لمقابلة وزير الحربية الفريق أول أحمد إسماعيل والذى قال لى:

إن هناك مبادرة أمريكية وافقت عليها كل من مصر وإسرائيل بأن يتم اجتماع عسكرى بين ممثلى القوات المصرية والجيش الإسرائيلى بمنطقة الكيلومتر ١٠١طريق القاهرة ـ السويس الصحراوى لبحث المشاكل التى ترتبت على وقف إطلاق النار بعد أن تداخلت قوات الطرفين، ويلزم إجراء فصل بين القوات بوجود قوات الطوارىء الدولية بينها، والموضوع الثانى الذى يجرى بحثه هو إمداد مدينة السويس وقوات الجيش الثالث الموجودة فى شرق القناة بإمدادات غير عسكرية فى قول واحد من اللوارى، وأن إسرائيل بطلب من أمريكا وافقت على ذلك.

وأبلغه وزير الحربية أحمد إسماعيل بأن الرئيس السادات اتخذ قراره بتعيين اللواء الجمسى ممثلاً لمصر، لأنه بحكم عمله رئيساً لغرفة العمليات، يلم إلماما تاما بأوضاع قواتنا وأوضاع القوات الإسرائيلية فى الجبهة، وكذا خطوط القتال التى كانت عليها القوات المصرية والإسرائيلية يوم ٢٢أكتوبر (يوم صدور قرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار)

يقول الجمسى:

أوضحت للفريق أول أحمد إسماعيل أن المهمة الأولى هى تحديد منطقة فصل بين القوتين المتحاربتين لتتمركز فيها قوات الطوارىء الدولية التى وصلت طلائعها إلى منطقة السويس، وتثبيت وقف إطلاق النار، وبعد اتصال مع قيادة قوات الطوارىء الدولية عين الجنرال «سلاسفيو» قائد القوات مندوبا للأمم المتحدة، طلبت ضرورة تواجد ممثل لوزارة الخارجية، وطلبت ممثلاً عن وزارة الخارجية فى الوفد العسكرى المصرى حتى تكون وزارة الخارجية على علم بما يدور فى المباحثات العسكرية لارتباطها بالعمل السياسى، وفى نفس الوقت يعين مستشار للوفد فى الموضوعات السياسية أو القانونية، فتم تعيين المستشار عمر سرى من وزارة الخارجية فى الوفد بصفته مستشارا للوفد وليس ممثلاً لوزارة الخارجية حتى يظل طابع المباحثات هو الطابع العسكرى البحت.

وتحددت ـ بعد حدوث تأخير فى تحديد ميعاد الاجتماع الساعة الواحدة بعد منتصف الليل يوم ٢٨ أكتوبر فى منطقة الكيلو ١٠١ متر، تم الاجتماع فى المنطقة التى تتواجد فيها القوات الإسرائيلية بحوالى أربعة كيلو مترات حيث أقام الجانب الإسرائيلى مكان الاجتماع فى أرض صحراوية، وكان يتكون من ثلاث خيام متباعدة، خصصت الخيمة الأولى مرفوعاً أمامها علم الأمم المتحدة ـ فى المنتصف لعمل قوات

الطوارىء الدولية حيث تعقد فيها المباحثات، عبارة عن غطاء من المشمع تم ربط أحد أجنابه فى دبابة، والأخر فى عربة مدرعة، وضعت بينها منضدة خشبية حولها عدد من المقاعد الخشبية، وأضىء مكان الاجتماع بنظام الإضاءة الميدانى المعروف، وخصصت خيمة لكل من الوفدين المصرى والإسرائيلى على أحد جانبى الخيمة الأولى، وأصبح يسمح لرجال ووسائل الإعلام بالحضور إلى هذه المنطقة أثناء عقد الاجتماع، وعندما وصلنا إلى مكان الاجتماع حوالى الساعة الواحدة والنصف أصطف الضباط الإسرائيليون برئاسة الجنرال «أهارون ياريف» مساعد رئيس الأركان وقاموا بتأدية التحية العسكرية، وقمنا برد التحية العسكرية، وجلس ممثل القوات الدولية على رأس المائدة بينما جلس كل وفد على جانب من جانبى المنضدة المستطيلة.

ويستطرد الجمسى قائلاً : أوضحت أن الغرض من المباحثات العسكرية فى هذا الإجتماع هو تنفيذ قرارات مجلس الأمن٣٣٨ و٣٣٩ وهذا يستدعى الفصل بين القوات حتى تتمكن قوات الطوارىء الدولية من العمل بكفاءة لتثبيت وقف إطلاق النار، وأضاف أن إمداد مدينة السويس وقوات الجيش الثالث بإمدادات غير عسكرية قد اتفق عليه بين الولايات المتحدة ومصر وإسرائيل على المستوى السياسى، ويقضى الاتفاق بمرور قول من اللوارى يحمل هذه الإمدادات، وإننا ننتظر من الجانب الإسرائيلى احترام هذا الاتفاق.

تحدث الجنرال «ياربيف» عن أهمية السلام بين العرب وإسرائيل، وانتقل إلى الحديث عن الموقف العسكرى الذى ترتب على حرب ١٩٧٣م، دون تحديد أى إجراءات يمكن تنفيذها للفصل بين القوات.

ويستطرد الجمسى: طلبت أن يقتصر حديثنا على الموضوعات العسكرية لأن موضوع السلام ليس هدفا فى اجتماعنا وليس من اختصاصنا.

- ويقول عبد الغنى الجمسى رئيس أركان القوات المسلحة المصرية ورئيس الوفد المصرى فى الاتفاق (اتفاق فك الاشتباك):

أصبحت أوضاع القوات فى سيناء تنفيذا للاتفاق كالآتى:

١- قواتنا تعمل فى شريحة من الأرض من الضفة الشرقية للقناة حتى الخطوط الأمامية التى وصلت إليها فى حرب أكتوبر وهى منطقة محدودة القوات ٧٠٠٠ مقاتل ينتظمون فى ٨ كتائب والتسليح ٣٠٠ دبابة وعدد محدود من المدافع حددت أنواعها وأعيرتها.

٢- القوات الإسرائيلية انسحبت من الضفة الغربية للقناة وتعمل القوات الإسرائيلية فى شريحة من الأرض فى سيناء غرب ممرات متلا والجدى.

٣- تعمل قوات الطوارئ الدولية فى منطقة عازلة «منطقة فصل» بين الخط الأمامى للقوات المصرية والخط الأمامى للقوات الإسرائيلية.

٤- يسمح للقوات الجوية للطرفين بالعمل على الخط الأمامى لكل منهما دون التدخل من الطرف الآخر.

ويقول رئيس الأركان المصرى فى مذكراته:

كان هناك نص على عدم إقامة صواريخ مضادة للطائرات فى منطقة ٣٠ كيلو متر من الخط الأمامى المصرى وإلى الشرق من الخط الأمامى الإسرائيلى وكان من المتفق أن تقوم الولايات المتحدة بطلعات استطلاع جوى منتظمة للإشراف على التزام الطرفين بنصوص الاتفاقية على أن تبلغ نتائج الاستطلاع للطرفين.

*****

⋆ شهادة الفريق يوسف عفيفى.. قائد الفرقة ١٩ مشاة



- الاسم : يوسف عفيفى محمد
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة: قائد الفرقة١٩ مشاة
- تاريخ الميلاد : ١٩٢٧/٦/٢م
- محل الميلاد : القاهرة

يروى الفريق يوسف عفيفى فى مذكراته عن حرب أكتوبر قائلاً:

فى العاشرة صباحا يوم ٢٣أكتوبر، اقتربت مجموعة إسرائيلية مكونة من سرية دبابات ومشاة ميكانيكية، اقتربت من جمرك الشط وهى تتحرك جنوبا فى اتجاه المصطبة رقم ١٥٢ .

وهنا قامت ـ والكلام ما يزال لعفيفى ـ كمائن الدفاع الإقليمى بالاشتباك معها، بينما قامت مدفعية الفرقة ١٩ بقصف قوات العدو، على الرغم من ذلك فقد استمرت مجموعة إسرائيلية فى التقدم نحو الجنوب على طريق القناة، وتمكن قائد كتيبة الدفاع الإقليمى بتوجيه نيران إحدى فصائل دبابات الفرقة ١٩ المتمركزة على الساتر

الشرقى للقناة و منع احتلال المصطبة ١٥٢.

لكن العدو حاول احتلالها وتمكنت الفصيلة من تدمير نصف القوة المعادية وإيقافها تماما، وهنا اضطر قائد القوة الإسرائيلية إلى استدعاء الطيران لتدمير هذه الفصيلة ليتسنى له الاستمرار فى تقدمه، وقبل أن يقوم الطيران بمهمته فى تدمير الفصيلة، كانت الفصيلة المصرية الأخرى قد احتلت مرابضها وتمكنت من إيقاف تقدم الإسرائيليين إلى الأبد على هذا الطريق.

ويستطرد الفريق يوسف عفيفى واصفًا أجواء المعركة فى الثغرة وظروف الإمداد والتموين للجنود والمدنيين قائلاً:

فى يوم ٣٠ أكتوبر كان التموين الموجود بالمدينة لا يكفى إلا لفترة قليلة...وكان العدد فى السويس ـ فى هذه الفترة ـ لا يقل عن أربعة آلاف جندى ومدنى، بالإضافة إلى أن التموين كان لا بد أن يستهلك منه جزء للعسكريين فى رأس الكوبرى، وبالطبع كان الجنود الشاردون القادمون من الجيش الثانى والذين دخلوا السويس لم يستطيعوا الإنسحاب إلى القاهرة، ووجدوا أن أقرب مكان لهم هو دخول مدينة السويس، وهم أيضا يريدون طعامًا، كان لابد أن يحدث نوع من التنظيم فى هذه العملية.

فى هذا الوقت لم تكن السيطرة الكاملة قد تمت سواء بالنسبة للشاردين أو المواطنين، ولم تكن هذه الأمور قد روعيت

عندما جاءت قوات الطوارىء الدولية لتفصل بين القوتين.

كان لا بد من تنظيم الشئون الإدارية فى مدينة السويس، وكان بعض المحاربين الذين أمضوا خمسة أيام كاملة فى اشتباك مع قوات العدو فى حاجة إلى الطعام، وبالطبع حدث قدر من الفوضى، وقد أبلغت أمر قائد الجيش الثالث إلى قائد الفرقة السابعة بإرسال العميد/ الكنزى لكى يسيطر على الناحية الإدارية وينظمها، وبالفعل تم حصر كل الموجودين، وإقرار تعيينات محددة لكل فرد، سواء من المدنيين أو العسكريين وبذلك تمت السيطرة على الانزعاج الذى ساد لبعض الوقت بالمدينة.

★★★★★

★شهادة الفريق كمال حسن على .. مدير سلاح الدبابات:

- الاسم : كمال حسن على
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة :

قائد الفرقة ٢١ العسكرية المسئولة عن إمداد الجيش المصري بالدبابات.

- تاريخ الميلاد : ١٩٢٣/١٠/١٤م



- محل الميلاد : حى عابدين – القاهرة

يقول الفريق أول كمال حسن على عن (خطة سد الثغرة):

أصبح فى رأى القيادة الإسرائيلية أنه إذا لم تصل هذه المعدات (كبارى جاهزة يعدونها لعبور قوات إسرائيلية لغرب القناة) إلى مكان العبور ليلة ١٦-١٧أكتوبر، فسوف يتحتم سحب القوة التى سبق عبورها إلى غرب القناة، قبل أن يتم ذبحها على حد تعبير «ديان».

واستمرت المعركة حول قرية الجلاء - المزرعة الصينية كما سماها الإسرائيليون - طوال ١٦ أكتوبر واشتركت فيها الفرقة المدرعة (التابعة للجيش الثانى) مع العناصر الموجودة على جانب الفرقة المشاة التى يقودها العميد عبد رب النبى حافظ، ولم يتمكن الإسرائيليون حتى صباح ١٧ أكتوبر من إحراز أى نجاح، وظلت قوات من الفرقة المدرعة على اتصال بالعدو على الضفة الشرقية لمنعه من أى تقدم بعد أن حاصرت قوة من المظلات الإسرئيلية كانت فى طريقها لتعزيز القوات المهاجمة، ولقد دارت المعارك فى هذا القطاع بين الدبابات التى تداخل بعضها فى بعض حتى أصبحت لا تبعد إحداها عن الأخرى أكثر من عشرات الأمتار، حتى سميت هذه المعركة بمذبحة الدبابات، وكان القتال يدور أساسا حول محور الطاسة لمنع الجسر الإسرائيلى من

الوصول للقناة، ونجحت القوات المصرية فى تدمير معدات هذا الجسر لدرجة لا تسمح بإعادة استخدامها، واضطرت إسرائيل لدفع معدات عبور جديدة كانت هى كل ما تبقى لديهم .

وعن رأيه فى قرار القيادة المصرية بالدفع باللواء المدرع التابع للجيش الثالث لسد المدخل وحصار الثغرة قال :

وقامت القيادة المصرية بدفع اللواء المدرع التابع للجيش الثالث من الجنوب من قطاع الجيش الثالث إلى اتجاه الشمال على الضفة الشرقية لإغلاق مدخل العبور، وكان قرار دفع هذا اللواء على الضفة الشرقية بدلاً من الغربية قراراً غير واقعى، مما عرضه لهجوم الدبابات الإسرائيلية التى كانت تتحرك فى موازاته خلف التلال، حتى وصل إلى ٣ كيلومترات من هدفه فاعترضته قنوات الرى جنوب قرية الجلاء (المزرعة الصينية)، وتعرض لكمين أعده الإسرائيليون وبعدد هائل من صواريخ (تاو) إستطاعت أن تعطب أكثر من ٣٠٪ من قوته مما اضطره إلى الانسحاب للخلف، حتى وصلت فلوله إلى موقع كبريت تحت ضغط من دبابات العدو التى استمرت فى مهاجمته أثناء الانسحاب، وتسجيلاً للحق فإن اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الذى كان يتبعه هذا اللواء المدرع قد عارض بشدة فكرة دفع اللواء من الشرق، ولكنه اضطر لتنفيذ التعليمات بعد

أن قطعت عليه القيادة كل سبل المعارضة حيث تحمل هذا اللواء خسائر ٨٠٪ من دباباته.

كان الرئيس السادات يعارض عبور قوات مصرية من الشرق إلى الغرب وأن هذا اللواء الذى كان يقوده العميد أ.ح / أحمد حلمى بدوى استطاع بمدافع دباباته (ت٦٢عيار١١٥مم) أن يحدث خسائر كبيرة فى الدبابات الإسرائيلية، ولكن كانت الغلبة فى النهاية للصواريخ المضادة للدبابات التى دفعت بأعداد كبيرة جدا إلى قلب المعركة بواسطة الطائرات الهيلوكوبتر، مما اضطره إلى الانسحاب بعد أن وصلت دباباته الأمامية إلى مسافة ٣ كيلومترات من رأس الجسر الذى تمكن الإسرائيليون من إنقاذه، ونجحت قوة الجنرال «آدان» يوم ١٧ أكتوبر، بعد قتالها ضد الفرقة المدرعة التابعة للجيش الثانى بقيادة العميد إبراهيم العرابى حينذاك، والفرقة المشاة العاملة فى قطاع الجيش الثانى بقيادة العميد عبد رب النبى حافظ، فى الوصول إلى رأس الجسر، بعد فتح ممر الطاسة وصد اللواء المدرع، وأصبح الجسر جاهزاً لعبور القوات الإسرائيلية منذ الساعة ٤ من عصر يوم١٧ أكتوبر، وتعرض الجسر لهجمات مدفعية الجيشين الثانى والثالث وكذا هجمات الطيران المصرى، ولقد تم إعطاب الجسر خلال يوم ١٧ أكتوبر، كما تعرض للضرب مركز قيادة لواء مظلات إسرائيلى كان يتهيأ للعبور وأصيب قائد اللواء ورئيس أركانه.

وفـى خـلال يـوم ١٧أكتوبـر قامـت القـوات المدرعـة فـى الجيـش الثانـى بلواءاتهـا المتيسـرة وتعاونـاً مـع لـواء الجنـب مـن الفرقـة المشـاة التـى يقودهـا عبـد رب النبـى حافـظ بمحـاولات مستميتة لتصفيـة قـوة العـدو جنوب شـرق قريـة الجـلاء (المزرعة الصينيـة)، وذلـك فـى ظـل هجمـات مدرعـة إسـرائيلية متصلـة ضـد رأس كوبـرى عبـد رب النبـى حافـظ (والـذى يضـم الفرقـة المدرعـة أيضـاً).

وأصبح القتـال ضاريـاً فـى أكثر من اتجـاه لمنـع أى اختراقات جديـدة لـرأس كوبـرى الفرقـة، وبلـغ الأمـر أن مـا تبقـى مـن دبابـات الفرقـة المدرعـة العاملـة فـى قطـاع الجيـش الثانـى والتى يقودهـا العميـد إبراهيـم العرابـى ـ بعـد عمليـة التطويـر ـ ٥٠٪مـن إجمـالى عددهـا، وقـد تسـببت هجمـات الطـيران الإسـرائيلى وقصـف المدفعيـة لموقـع لـواء مشـاة تابـع للفرقـة المشـاة التـى يقودهـا عبـد رب النبـى حافـظ مـع هجمـات المدرعـات فـى تدمـير معظـم قـوات اللـواء، الأمـر الـذى دعـا الفرقـة إلى ضمـه إلى موقـع لـواء مشـاة مجـاور لـه.

★★★★★

★ شهادة اللواء عبد المنعم واصل.. قائد الجيش الثالث الميدانى :



- الاسم: عبد المنعم واصل
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة:

قائد الجيش الثالث الميدانى

- تاريخ الميلاد: عام١٩٢٧م

وعن الخسائر التى تكبدها الجيش المصرى بتنفيذ الخطة الموضوعة من القيادة لتصفية الثغرة يقول اللواء عبد المنعم واصل.. قائد الجيش الثالث الميدانى:

بعد منتصف ليلة ١٧ـ ١٨أكتوبر بقليل، نجح اللواء المدرع فى التخلص من المعركة والارتداد إلى نقطة كبريت، وبعد إعادة تجميع المعدات والدبابات والشاردين، تبين أن قوة اللواء أصبحت ٢٥ دبابة فقط، منها عدد من الدبابات بها أعطال مختلفة، وهو ما يعنى أن اللواء قد خسر أكثر من ٥٥ دبابة فى نهار يوم واحد من القتال، علاوة على العشرات من جنوده وضباطه الأبطال الذين قاتلوا على مدى ١١ يوماً قتالاً لم يخسروا فيها سوى ١٥ دبابة، وكبدوا العدو فى مقابلها العشرات من الدبابات والمجنزرات، وأمرت بتمركز

هذا اللواء المدرع فى نقطة كبريت واتخاذ إجراءات عاجلة لرفع كفاءته مرة أخرى، وكانت نتيجة المعركة الخاسرة التى دفع إليها هذا اللواء المدرع هى ضياع مزيد من الوقت الثمين دون عمل حاسم لضرب القوات الإسرائيلية فى الثغرة، مما أعطاهم المزيد من الوقت والفرصة لتدمير عناصر الدفاع الجوى وتوسيع وتعميق الثغرة .

★★★★★

★ شهادة اللواء سعد مأمون.. قائد عملية تصفية الثغرة:



- الاسم : محمد سعد مأمون
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة : قائد الجيش الثانى الميدانى – قائد لعملية تصفية الثغرة.
- تاريخ الميلاد : ١٩٢٢/٥/١٤م
- محل الميلاد : القاهرة

يقول اللواء سعد مأمون الذى اختير لقيادة الهجوم على الثغرة:

ركز الرئيس السادات فى توجيهاته على أمرين :

١- أهميـة التعـاون المشـترك للقـوات البريـة مـع القـوات الجويـة والبحريـة والدفـاع الجوى.

٢- أهمية العمل السريع للمدرعات.

ثـم يسـتطرد اللـواء سـعد مأمـون قائـلاً .. كانـت الخطـة تعتمـد عـلى :

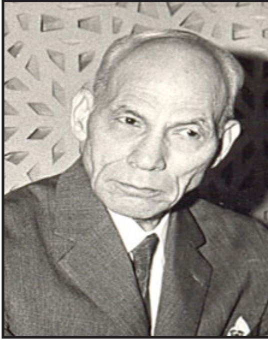
- تقدير سليم لموقف العدو.

- تحديد واضح وسليم لنقاط ضعفه.

إن القـوات الإسـرائيلية فـى غـرب القنـاة فـى مصيـدة، وكان يتخـذ أوضاعـاً دفاعيـة تـدل علـى فزعـه ... فمثـلا رصـد أمامـه حـوالى ٧٠٠ ألـف لغـم، حفـر خنـادق مضـادة للدبابـات علـى معظـم المواجهـة (عـرض مـن ٦ إلى ٧ أمتـار وعمق ٥ أمتـار)، كان لديـه مـن ٥٠٠ إلى ٦٠٠ دبابـة، وكانـت كل دبابـة للإسـرائيليين فـى الغـرب يقابلهـا دباباتـان مـن القـوات المصريـة وقطعتـان مضادتـان للدبابات...عـلاوة علـى نـيران المدفعيـة والطـيران، عـلاوة علـى احتياطـى القيـادة العامـة للقـوات المسلحة الموضوعة تحـت سـيطرة المشـير أحمـد إسماعيـل، وقواعـد طيراننـا قريبـة جـداً، الدفـاع الجوى اسـتطاع أن ينشـىء حائطـاً ثانيـاً للصواريخ أقـوى ممـا كان).

★★★★★

★ شهادة حافظ إسماعيل .. مستشار الأمن القومى للرئيس السادات :



- الاسم : محمد حافظ إسماعيل
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة :

مستشار الأمن القومى للرئيس السادات.

- تاريخ الميلاد : ١٩١٩/١٠/٢٨م
- محل الميلاد : القاهرة

يقول السيد حافظ إسماعيل فى كتابه (أمن مصر القومى فى عصر التحديات):

بينما كان الرئيس نيكسون أقرب إلى الموافقة على أن تفرض القوتان الأعظم السلام على العرب وإسرائيل، كان الدكتور هنرى كيسنجر أقرب إلى التشدد فى موقفه، وعلى غير استعداد للاستجابة لوجهات نظر «نيكسون» التى تغلفها مأساته الشخصية، بينما يعلم بتطور الموقف على جبهة القناة ...لمصلحة إسرائيل.

ويستكمل السيد حافظ إسماعيل فى كتابه:

إنه فى الساعة الأولى من صباح يوم٢١ من أكتوبر

استدعاه الرئيس السادات حيث أبلغه بأنه قرر طلب وقف إطلاق النار غير المشروط بالانسحاب الإسرائيلى.

ويستطرد حافظ إسماعيل : إن تقييم السادات للموقف – كما شرحه لمساعدى الرئيس ونواب رئيس الوزراء ومستشار الأمن القومى بعد قرارى مجلس الأمن بوقف إطلاق النار – أننا خسرنا يوم ١٤أكتوبر ٢٢٠ دبابة وكانت هذه المعركة هى المقدمة للاختراق الإسرائيلى فى منطقة الدفرسوار، وأوضح السادات أننا دخلنا الحرب لإقناع إسرائيل بأن الحرب لا تحل المشاكل، وأننا كسبنا الاحترام بدلاً من احتقار العالم لنا ثم أضاف السادات بأننا لا نستطيع تحرير سيناء عسكرياً،وأن مصر لا يمكنها أن تحارب الولايات المتحدة، ولا يمكنه أن يتحمل المسئولية التاريخية لتدمير القوات المسلحة مرة أخرى.

*****

⋆ تحليـل د . سـعد الديـن إبراهيم..مؤلـف كتـاب «كيسـنجر وصراع الشـرق الأوسـط»:



- الاسم : سعد الدين إبراهيم
- الوظيفـة : مديـر مركـز ابـن خلـدون للدراسات الإسـتراتيجية
- تاريخ الميلاد : ١٩١٩/١٠/٢٨م
- محل الميلاد : قرية بدين – محافظة المنصورة

يقـول د.سـعد الديـن إبراهيـم فى كتابـه (كيسـنجر وصراع الـشرق الأوسـط):

كان خـرق إسـرائيل لاحتـلال السـويس أثـار تطـورات رهيبـة فـى الموقـف، وأوشـك علـى تسـبب مجابهـة بـين الإتحـاد السـوفيتى والولايـات المتحـدة، وأصبـح العـالم علـى شـفا هاويـة لأول مـرة منـذ أزمـة الصواريـخ الكوبيـة ١٩٦٢م، فقـد أصبـح واضحـاً لمصـر والاتحـاد السـوفيتى أن كيسـنجر قـد غـرر بهمـا ليشـترى وقتـاً يعطـى فيـه لإسـرائيل الضـوء الأخضـر لكـى تحقـق مزيـدا مـن الإنجـازات العسـكرية التـى تقـوى مـن مركزهـا التفاوضـى فيمـا بعـد، ويذهـب المسـئولون الأمريكيـون إلى أن إسـرائيل فعلـت مـا فعلـت بـدون موافقـة أو تأييـد الولايـات المتحـدة، واعتـبر «كيسـنجر» أن رسـالة «بريجنييـف» تهديـد باسـتخدام القـوة، لذلـك نصـح الرئيـس الأمريكـى بعـد اسـتشارة

وزير الدفاع الأمريكى «شلزنجر» بأن يضع قوات الولايات المتحدة فى طول العالم وعرضه على أهبة الاستعداد للحرب. وفى نفس الوقت أسرعت الولايات المتحدة ودول أخرى إلى مجلس الأمن لاستصدار قرار جديد فى اليوم التالى يطلب من المتحاربين وقف إطلاق النار فورا والعودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر الأصلية، وبتكليف السكرتير العام للأمم المتحدة بإرسال مراقبين للإشراف على تنفيذ القرار الجديد، وأنهت الولايات المتحدة حالة التعبئة بعد قبول الإتحاد السوفيتى لقرار مجلس الأمن الجديد .

ويقول د. سعد الدين إبراهيم فى كتابه ـ كيسنجر وصراع الشرق الأوسط ـ أيضًا:

لقد كان هذا الاتفاق – يقصد اتفاقية النقاط الست لفك الأشتباك (وقف إطلاق النار) – نصراً تكتيكياً كبيراً لهنرى كيسنجر والدبلوماسية الأمريكية، فبمقتضاه تخلت مصر عن إصرارها على تنفيذ قرار وقف إطلاق النار الذى ينص على انسحاب القوات الإسرائيلية إلى خطوط ٢٢أكتوبر وهو الشرط الأساسى الذى أعلنته مصر لتبادل أسرى الحرب.

كذلك أقنع كيسنجر المسئولين المصريين بضرورة فك الحصار البحرى ضد الملاحة الإسرائيلية فى باب المندب، ونجح كيسنجر فى إحداث إنقلاب دبلوماسى فى علاقة مصر والولايات المتحدة، فخلال زيارة هنرى كيسنجر

أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، وأقيم احتفال فى حديقة السفارة الأمريكية حيث أُنزل العلم الأسبانى ـ حيث إن أسبانيا كانت ترعى المصالح الأمريكية فى مصر ـ ورُفع العلم الأمريكى مكانه، وأُعلن عن تعيين «هيرمان أيلتس» سفيرًا للولايات المتحدة وتعيين الدكتور أشرف غربال سفيراً لمصر فى واشنطن .

ولتكتمل الصورة لدى قارئنا الكريم فإننا رأينا عرض نص قرار وقف إطلاق النار فى ٢٢ أكتوبر عام ١٩٧٣م – والذى به كانت الحرب تقترب على الانتهاء، وبعده جاء اتفاقية فك الاشتباك فى ١٨ يناير١٩٧٤م لتعلن عن نهاية الحرب وبداية صفحة جديدة من تاريخ مصر تجاه الدبلوماسية السياسية فى طريق السلام لاسترداد باقى الأرض المحتلة بالمفاوضات السلمية – وقد جاء نصه كالآتى :

- **نص قرار وقف إطلاق النار فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣م:**

٢٢ أكتوبر١٩٧٣م

فى الساعة ٥، ٥٠ دقيقة صباحا تبنى مجلس الأمن الدولى فى جلسته رقم ١٧٤٨ قراراً بوقف إطلاق النار بـ١٤صوتا مقابل لا شىء وهو القرار رقم ٣٣٨ فى ٢٢أكتوبر ١٩٧٣م

مع القرار : أستراليا، النمسا، فرنسا ،غينيا، الهند، أندونيسيا وكينيا، بنما، بيرو والسودان، الاتحاد السوفيتى، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة، ويوغسلافيا.

نص قرار وقف إطلاق النار:

إن مجلس الأمن :

١- يدعو جميع الأطراف المشتركة فى القتال الدائر حاليا إلى وقف إطلاق النار بصورة كاملة ، وإنهاء جميع الأعمال العسكرية فوراً فى مدة لا تتجاوز ١٢ ساعة من لحظة اتخاذ هذا القرار وفى المواقع التى تحتلها الآن.

٢- يدعو جميع الأطراف المعنية فوراً بعد وقف إطلاق النار بتنفيذ قرار (٢٤٢) لعام (١٩٦٧م) بجميع أجزائه.

٣- يقرر أن تبدأ فور إطلاق النار وخلاله مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت الإشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط.

- وافقت مصر وإسرائيل على وقف إطلاق النار اعتبارا من الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر (السادسة واثنين وخمسين دقيقة مساء) بتوقيت القاهرة.

- فى الساعة ١٧٢٠ صدرت توجيهات القيادة العامة إلى جميع التشكيلات ووحدات القوات المسلحة تنص على وقف إطلاق النار اعتبارا من الساعة ١٨٥٣ يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣م إذا التزم العدو بوقف إطلاق النار، على أن تبقى القوات المسلحة فى الحالة الكاملة للتأهب لحين صدور تعليمات أخرى.

قبل وقف إطلاق النار ببضع دقائق ، أطلقت القوات المصرية ٣ قذائف من صواريخ **E -17 - (SCUD - R)** على القوات الإسرائيلية فى منطقة الدفرسوار.

- **اتفاقية فك الأشتباك:**

كما تم توقيع اتفاقية «فك الاشتباك» بين مصر وإسرائيل فى الكيلو ١٠١ فى ١٨ يناير ١٩٧٤م، حيث وقعها عن الجانب المصرى رئيس أركان حرب القوات المصرية الفريق أول/ محمد عبد الغنى الجمسى، ووقعها عن الجانب الإسرائيلى رئيس أركان قواتها المسلحة الجنرال إليعازر وتقضى فى إطارها العام بما يلى:

١- مراعاة وقف إطلاق النار بكل دقة والامتناع عن القيام بأى عمليات عسكرية أو شبه عسكرية.

٢- يتم فصل القوات المصرية والإسرائيلية وإعادة إنتشارها على النحو التالى :

أ ـ إعادة توزيع القوات المصرية (شرق القناة) غرب الخط «أ ـ أ» وإعادة توزيع القوات الإسرائيلية (بما فى ذلك القوات غرب القناة والبحيرات المرة) شرق الخط «ب ـ ب».

ب ـ المنطقة بين الخطوط المصرية والإسرائيلية ستكون «منطقة فصل» ويجرى فيها انتشار قوة الطوارىء الدولية.

جـ ـ المنطقة بين الخط الأمامى «أ ـ أ» وقناة السويس ستكون محدودة التسليح.

د ـ المنطقة بين الخط الأمامى الإسرائيلى «ب ـ ب» والخط «جـ ـ جـ» المار بالسفوح الغربية للجبال التى يقع بها ممر متلا والجدى ستكون محدودة التسليح.

هـ ـ القيود المنوه عنها فى المنطقتين المحدودتى التسليح والقوات سيجرى التفتيش عليها من قبل قوة الطوارىء .

و ـ يسمح للقوات الجوية للطرفين بالعمل حتى الخط الأمامى لكل منهما دون تدخل من الجانب الأخر.

٣- تتم صياغة الاتفاقية خلال خمسة أيام، ويبدأ فصل القوات خلال ٤٨ ساعة من إتمامها وينتهى ليس متأخرا عن ٤٠ يوماً بعد بدئه.

٤- إن هذه الاتفاقية خطوة أولى نحو سلام نهائى وعادل ودائم.

كل ما سبق كان عن حرب أكتوبر المجيدة ، تلك الحرب التى خاضها أجدادنا وأنه من الضرورى أن نقرأ عنها لنعرف تاريخنا المشرف جيدًا لنأخذ منه العبرة ونستخرج منه الدروس المستفادة .. ولكن ماذا عن معركتنا القادمة التى يجب أن نخوضها نحن؟ فما كان هدفنا من قراءتنا للتاريخ إلا لفهم المستقبل، فالتاريخ هو علم فهم المستقبل

لكى لا نقع فى أخطائنا السابقة ولكى نستكمل طريقنا بتحدى الصعاب كما تحداها من سبقنا لتنهض بلدنا فى كل المجالات .. وهذا التحدى هو ((المعركة القادمة)).



الفصل الخامس عشر

المعركة القادمة واستعادة روح النصر

إننا فى أمس الحاجة فى عصرنا هذا لإستعادة روح أكتوبر .. روح النصر .. روح العزيمة والإصرار على تحقيق الأهداف رغم ضعف الإمكانيات، وعلينا تحدى الصعاب وإيجاد الحلول غير التقليدية للتغلب على مشكلة عدم توافر الإمكانيات، والظروف الصعبة التى تمر بها بلدنا الحبيب مصر لنقوم وننهض، فهذه هى المعركة القادمة للحفاظ على هويتنا كدولة عربية تريد أن تتقدم، فأمامنا معارك عديدة ضد الفقر والفساد والبطالة لنخرج أنفسنا من هذا الوضع الصعب اقتصاديًا واجتماعيًا إلى حياة أفضل لنا ولأولادنا وأحفادنا، وهذا لن يتأتى إلا بوضع خطة لهذه المعركة الشرسة من خلال وضع علماء مصر الأوفياء – سواء الموجودون داخل مصر أو خارجها والذين شاركوا فى نهضة الدول الغربية– استراتيجية عامة لبلدنا فى كل المجالات، محددة بفترة زمنية، ورؤية واضحة، ويتم اعتمادها من برلمان الشعب،

وتتكاتف جميع مؤسسات الدولة والمجتمع المدنى لتنفيذها بكل دقة، وتقاس كفاءة الحكومات المتعاقبة بمدى قدرتها على تنفيذ أكبر قدر ممكن من هذه الاستراتيجية حتى لا ينتصر علينا أعداء الوطن المتربصون بنا فى الداخل والخارج، والذين يتمنون لنا الفشل ويسعون دائمًا للقضاء على حلمنا لنخرج مهزومين من معركتنا ولكن هيهات .. هيهات!! فهذا الشعب تاريخه وحاضره لا يعرفان الانكسار، وهو يستطيع أن يُخرج النهوض من باطن الكبوة، و التقدم من داخل التخلف، فلابد أن نخوض هذه المعارك فى أقرب، وقت فهى معارك معاصرة آنية ومستقبلية لابد أن ننتصر بها، فالأمر لا يحتمل أنصاف الحلول، فإما أنا نكون أولا نكون، لابد أن نكون على الرغم من صعوبة التحديات التى تواجهنا، فمعدن المصريين الأصيل وقدراتهم غير المحدودة على تحطيم المستحيل تظهر فى وقت الشدائد لتبرهن على أن هذا الشعب قادر بفضل الله على صناعة الإنجازات.

لابد لنا من أن نتذكر كيف استطاع أجدادنا الذين حاربوا فى حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر أن ينهضوا مرة أخرى ويتحدوا الهزيمة فى ١٩٦٧م، وكيف أنهم لم يستسلموا أمام قلة الموارد والعتاد والظروف الاقتصادية القاسية وقاموا ليبهروا العالم كله بأدائهم لمهامهم القتالية وإصرارهم على تحقيق النصر على العدو المتغطرس، محطمين كل النظريات العسكرية، بعد أن استطاعوا عبور أصعب مانع مائى وهو

قناة السويس، واقتحام خط بارليف المنيع، ومواجهة أحدث الأسلحة التى كانت تملكها إسرائيل، مضحيين بأنفسهم فى سبيل هدف أسمى وهو رفع راية بلدهم واسترداد أرضهم الغالية، ونحن الآن لابد أن نكون امتداداً لهؤلاء الأبطال، لنحقق التقدم والازدهار فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية على حد سواء لنرفع من شأننا، فمعركتنا الآن هى أن تلحق بلادنا بركب التقدم، وهذه المعركة لا تقل شرفاً عن معركة أكتوبر المجيدة بل هى امتداد لها، ولابد لها من أن تنبت من روحها.

إن إستحضار روح أكتوبر أمر مهم للغاية، تلك الروح الدافعة لتحدى كل ما هو مستحيل فى سبيل تحقيق الأهداف المرجوة فى كل المجالات، لتصبح بلدنا أكثر تقدمًا وازدهارًا عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا، وهاهى قواتنا المسلحة الباسلة تشارك الآن فى بناء المشروعات المهمة، وتشرف على الكثير من المشروعات القومية الكبرى، وتساعد فى حل الأزمات وتخفيف الضغوط التى يواجهها أفراد الشعب المصرى، ولكن لابد من تكاتف باقى فئات الشعب مع قواته المسلحة، من خلال إتقان كل فرد عمله، وإصراره على المشاركة فى تقدم بلاده لتفيق من كبوتها وتعبر الصعاب كما عبرت فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م المستحيل.

ونحن جميعًا تحت القيادة السياسية للرئيس عبد الفتاح السيسى الذى نثق به ونتمنى له من الله التوفيق والسداد.

وباستعادة المصريين تلك الروح، تحققت إنجازات على أرض مصرنا الغالية، كان أبرزها :

■أولاً: قناة السويس الجديدة وإرادة المصريين :



قناة السويس الجديدة

بعد أن طال غياب المشروع القومى الذى تلتف حوله جموع الشعب المصرى، جاء مشروع حفر قناة السويس الجديدة، كمشروع قومى طموح لتنمية هذا الشريان المائى المهم الذى يربط المشرق بالمغرب، ويضمن لمصر مكانتها كمركز حيوى

للتجارة، وتخطى هذا المشروع عوائده الاقتصادية المتمثلة فى زيادة الدخل القومى ليصبح علامة بارزة تدلل على قدرات المصريين على الإنجاز والتحدى، حيث استطاع المصريون جمع حوالى ٦٤ مليار جنيه لحفر قناة السويس الجديدة فى مدة لم تتجاوز أسبوع، وذلك من خلال شراء شهادات استثمار قناة السويس المتاحة فى البنوك، وجاءت المعدلات الهائلة غير المسبوقة لتنفيذ هذا الحلم بسواعد المصريين وبإشراف القوات المسلحة المصرية لضمان الانضباط والالتزام بالمواعيد المحددة لإنجاز المشروع الذى استغرق عاماً واحداً.

وتنتهى عملية الحفر الجاف بنسبة ١٠٠ ٪ فى أزمنة قياسية، وتبدأ بعد ذلك أكبر عملية تكريك فى التاريخ بإمكانيات ٤١ كراكة لتحفر للمصريين قناتهم الجديدة ليعبروا بها إلى مصر المستقبل .

وقد تم افتتاح القناة الجديدة فى أغسطس عام ٢٠١٥م لتغير مصر بها خريطة العالم وتعلن عن تعاظم دور قناة السويس، فشق قناة السويس الجديدة يسهل حركة الملاحة العالمية ويقدم خدمات عبر محور قناة السويس الجديد من صيانة وصناعة سفن وخدمات لوجستية لتصبح مركزًا تجاريًا حيويًا عبر طريق الملاحة الدولى .

■ثانيًا: المصريون..يشقون الصخر وينحتون الجبل :



إحدى شبكات الطرق الجديدة (طريق هضبة الجلالة البحرية)

وبعد أن أصبح مشروع قناة السويس الجديدة أيقونة لقدرات المصريين غير المتناهية، وقوة دفع للجميع بأنه لا يوجد مستحيل أمام إصرار المصريين، تم إطلاق مشروع الشبكة القومية للطرق بإنشاء شرايين جديدة للبنية التحتية لمضاعفة شبكة الطرق، وكان الحلم بتنفيذ ٣٢٠٠ كم طرق تعيد رسم خريطة النقل والمواصلات فى مصر وتسهم فى التنمية الاقتصادية.

وبعض هذه الطرق جعل المصريين يشقون الصخر وينحتون الجبل كما هو الحال فى (هضبة الجلالة البحرية) وقد تم التنفيذ بمعدلات بلغت حوالى ٥٠ ٪ من الأعمال المستهدفة ليكون ذلك إنجازاً جديداً يبرز عظمة المصريين.

■ ثالثًا: عبور قناة السويس للمرة الثانية :



أنفاق قناة السويس التى تعبر إلى سيناء

لقد ظل عبور التنمية إلى سيناء الحلم الذى طال انتظار المصريين لتحقيقه منذ استرداد سيناء الحبيبة بعدما رويت بدم شهداءنا الأبرار، حيث كان لابد من تنمية سيناء وفرض كامل سيطرتنا عليها من خلال تعميرها بمشروعات تستقطب عمالة من جميع المحافظات، وهذا الملف تم إهماله على مدار ثلاثين عامًا، وبالفعل تم إنشاء مصانع جديدة ومزارع سمكية وزراعة أفدنة من محصول القمح لتحقيق

الاكتفاء الذاتى،وتم عمل أنفاق تحت قناة السويس لربط سيناء بالوادى ليسهل حركة التنقل منها وإليها لتشجيع الاستثمار والتنمية فهذا بمثابة عبور ثانى لا يقل أهمية عن العبور الأول فى أكتوبر١٩٧٣م.

■ رابعًا: الإسكان والتنمية العمرانية :



أحد مشاريع الإسكان الإجتماعى

تم تنفيذ ٦٧ ألف وحدة سكنية من خلال مشروع الإسكان الاجتماعى باستثمارات قدرها ٩,٥ مليار جنيه، وجارٍ تنفيذ ١٧٣ ألف وحدة باستثمارات قدرها ٢٣ مليار جنيه.

■ خامسًا:خطوات نحو تطوير النقل والمواصلات :

تم إعادة الحركة لخطوط السكك الحديدية بنسبة ٩٨ ٪، وتطوير ١٢ قطاراً بإجمالى ١٠٨ عربة، والتعاقد على تصنيع

وتوريد ٢١٢ عربة مكيفة جديدة (درجة أولى /ثانية) بتكلفة ٢٫٣ مليار جنيه، وتم شحن ٢٠ عربة بالفعل وتطوير ١٠٣ مزلقان بتكلفة إجمالية بلغ ٦٥٠ مليون جنيه.

■ سادسًا: التعليم والعودة للطريق الصحيح:

تم إنشاء ٥٣٦٨ حجرة دراسية، والانتهاء من إنشاء ٧١ مدرسة فى المناطق الأكثر احتياجاً عبر منحة من دولة الإمارات، والانتهاء من بناء أسوار لـ ٢٢٢ مدرسة بكافة أنحاء الجمهورية.

وفيما يخص التعليم العالى والبحث العلمى تم استعادة الاستقرار الأمنى داخل الجامعات وإحكام السيطرة على الأبواب فى ١٢ جامعة وبتكلفة مالية بلغت ٤٠ مليون جنيه لتوفير المناخ التعليمى المستقر لطلاب الجامعات والبحث العلمى ليزيد من قدرتهم على تحصيل العلم، فضلاً عن تنظيم ملتقيات ثقافية وأنشطة دورية ليعبر فيها الشباب عن آرائهم وأفكارهم بعيدًا عن الأفكار المتطرفة التى تضر بأمن المجتمع واستقراره.

■ سابعًا: الخطاب الدينى وسماحة الإسلام :

تم تجديد الخطاب الدينى، كما تم منع غير المتخصصين من اعتلاء المنابر وتوحيد خطبة الجمعة وتنفيذ ١٦٥ ملتقى فكرياً دعوياً على مستوى الجمهورية، وتسيير نحو ٤٠٠ قافلة دعوية بالمحافظات ومراكز الشباب والقرى والنجوع وطبع

١٠ آلاف نسخة من كتب الخطب العصرية لوزارة الأوقاف لنشر تعاليم الدين الصحيحة التى تنادى بالسلام والعدل.

■ثامنًا: صحة المواطن..التحدى الأكبر:

تم إنشاء وتطوير وتجهيز ١٣ مستشفى ومركزاً صحياً بقدرات استيعابية ١٢٨٢ سريرًا ورفع كفاءة ٢٩ مستشفى وتدعيم المستشفيات بأجهزة طبية متطورة بقيمة ٢٨٠ مليون جنيه بالإضافة إلى إطلاق مبادرة القضاء على فيروس سى.

■تاسعًا: معركة تسليح الجيش :

تمت العديد من اتفاقيات وصفقات السلاح المهمة مع أكثر من دولة لرفع قدرة القوات المسلحة المصرية التى كانت بمثابة معركة مهمة وتحدى كبير لمواجهة أى تحدٍ محتمل يهدد أمن البلاد وكان أهم الأسلحة فى هذه الصفقات :

١- طائرات (ميج ٢٩):



طائرة (ميج ٢٩) روسية الصنع

وهى طائرات متعددة المهام بلدها الأصل الاتحاد السوفيتي، دخلت الخدمة عام ١٩٨٣م، وهي مقاتلة من الجيل الرابع صممت للسيطرة الجوية للاتحاد السوفيتي، وتم تصديرها إلى العديد من الدول النامية ودول حلف (وارسو) وتخدم الآن فى روسيا .

٢- منظومة الدفاع الجوى (إس ٣٠٠):



جزء من منظومة الدفاع الجوى (إس ٣٠٠) روسية الصنع

وهى منظومة دفاع جوى صاروخية روسية بعيدة المدى، من تصنيع شركة (ألماز) للصناعات العلمية، مصممة خصيصًا لردع الطائرات وصواريخ كروز.

وتعد هذه الصواريخ من الأنظمة القوية فى العالم بين ميادين الدفاع الجوى، فقد يستطيع النظام صد وتدمير الصواريخ الباليستية لأنه مجهز برادارات قادرة على تتبع ١٠٠ هدف، والاشتباك مع ١٢ فى الوقت نفسه، فضلاً عن

أنـه لا يحتـاج سـوى ٥ دقائـق فقـط ليكـون جاهـزًا للإطـلاق، ولا تحتـاج صواريخـه لأى صيانـة مـدى الحيـاة.

٣- الطائرة (سوخوى ٣٠):



طائرة (سو خوى ٣٠) روسية الصنع

هـى مقاتلـة ثنائيـة المحـركات والمقاعـد، مـن إنتـاج شـركة (سـوخوى) الروسـية، متعـددة المهـام وتنتمـى إلى الجيـل الرابـع، ولديهـا القـدرة علـى التعامـل فـى مختلـف الظـروف، سـواء بالصواريـخ الموجهـة أو غـير الموجهـة، فضـلاً عـن قدرتهـا علـى المراوغـة والتعامـل مـع عـدة أهـداف فـى نفـس الوقـت.

٤- النظام الصاروخى (تور إم ٢):



جزء من النظام الصاروخى (تور إم ٢) روسى الصنع

هو نظام صاروخى أرض - جو ذاتى الحركة من إنتاج روسيا، وهو مضاد للطائرات وقصير المدى يعمل فى الارتفاعات المنخفضة، والمنخفضة جدًا فى كافة الأحوال الجوية للتعامل مع الطائرات الحربية والمروحية وصواريخ الكروز، وقنابل الطائرات الموجهة والصواريخ الباليستية قصيرة المدى.

٥- الطائرة (ميل مى ١٧) :



طائرتان هليكوبتر من طراز (ميل مى ١٧) روسيتى الصنع

وهى مروحية نقل مطورة من إنتاج روسى، وتم استخدامها فى الحرب على أفغانستان، كما صدرت روسيا العديد منها إلى مختلف الدول .

٦- الطائرة التدريبية (ياك ١٣٠):



طائرة التدريب (ياك ١٣٠) روسية الصنع

وهي طائرة تدريب عسكرية روسية، بدأ عملها عام ١٩٩١م وحلقت لأول مرة عام ٢٠٠٧م ودخلت الخدمة فعليًا عام ٢٠١٠م. وخصصت الطائرة للتدريبات المتقدمة، وفى إمكانها محاكاة طائرات الجيل الرابع والخامس مثل الطائرة سوخوى، كما تستطيع تنفيذ مهام استطلاع، وحمل ما يقارب ٣ أطنان من الأسلحة.

٧- مقاتلات «الرافال» الفرنسية :



طائرات «الرافال» المصرية فرنسية الصنع

وهي من ضمن صفقات الأسلحة التى عقدها الرئيس عبد الفتاح السيسى مع فرنسا، وتقدر الصفقه بـ (٥,٢ مليارات يورو) ، وتنتمى إلى الجيل الرابع والنصف، وهى من تصنيع شركة (داسو أفياسيون)، وتم الكشف عنها فى ديسمبر ٢٠٠٠م، ويعد أول خروج لهذه الطائرة خارج الجيش الفرنسى عام ٢٠١٥م لمصر، حيث تحصل مصر على ٢٤ طائرة من ٢٩٠ تم تصنيعها فى فرنسا، وقد حصلت مصر حتى الآن على ٦ طائرات على دفعتين من تلك الصفقة البالغ عددها ٢٤ طائرة.

ويبلـغ وزن الطائـرة بـدون حمولـة ٩,٥٠٠ كيلـو جرامًـا، ويصـل وزن الطائـرة عنـد الإقـلاع إلى ٢٤,٠٠٠ كيلـو جرامًـا، وتبلـغ سـرعتها القصـوى فـى الارتفاعـات العاليـة ٢٠٠٠ كـم فـى السـاعة ، وقـادرة علـى الطـيران بمـدى ٣٧٠٠ كيلـو مـتر، وأقصـى ارتفـاع لهـا يبلـغ ١٦٨٠٠مـتر.

٨- الصاروخ (Meteor)



صاروخ «**Meteor**»

هـو صـاروخ تسـلح بـه الطائـرة، ويتميـز بقوتـه الكبـيرة، كمـا يعـد مـن أقـوى صواريـخ (جـو - جـو) علـى الإطـلاق، حيـث تتخطـى سـرعته ٤ أضعـاف سـرعة الصـوت، كمـا يتميـز بالقـدرة علـى إصابـة أهدافـه بدقـة عاليـة للغايـة، ويتـم تصنيعـه فـى (فرنسـا وألمانيـا وإسـبانيا والمملكـة المتحـدة والولايـات المتحـدة الأمريكيـة) ودخـل الصـاروخ الخدمـة عـام ٢٠١٣م ، بعـد أن صنعتـه شـركة (**MPDA**) بسـعر مليـون جنيـه اسـترلينى .

٩- الفرقاطة البحرية (فريم) والتى أُطلق عليها اسم (تحيا مصر) :



الفرقاطة البحرية (تحيا مصر) فرنسية الصنع

هى فرقاطة تصنعها مجموعة الصناعات البحرية (دى سى إن إس) ، ودخلت الخدمة الرسمية لدى البحرية الفرنسية في عام ٢٠١٢م ، ويبلغ الطول الإجمالى لها ١٤٢ مترًا وإزاحتها ٦٠٠٠ طن، وتعد مصر ثانى دولة عربية تمتلك الفرقاطة بعد المغرب.

١٠- قطعتا زورق الصواريخ الشبحى «إمباسادور» الأمريكية:



زورق الصواريخ الشبحى أمريكى الصنع

وقد صنعت هذه الزوارق بمواصفات خاصة بالبحرية المصرية، ولا تستطيع أى بحرية فى العالم امتلاكها بتلك المواصفات إلا بعد موافقة مصر، وتبلغ إزاحة الزورق ٥٥٠طنا وطوله ٦٠,٦متر وعرضه ١٠ أمتار والغاطس ٢متر بينما مداه إلي ٣٧٠٠ كم، وتقدر فترة البقاء فى البحر بـ ٨ أيام متصلة، وتصل سرعته القصوى إلى ٧٦ كم/س، وطاقمه مكون من ثمانية ضباط +١٠ضباط صف +١٨بحارًا، والزورق مزود بثلاث محركات ديزيل.

١١- لنش عسكرى من طراز (بى ٣٢ - مولينيا):



لنش عسكرى من طراز (بى ٣٢ - مولينيا)

وهـذا اللنـش قـد أهدتـه روسـيا لمصـر فـى أغسـطس ٢٠١٥م، وهـو مـن أحـدث الوحـدات المتطـورة فـى البحريـة الروسـية، مـزود بالعديـد مـن منظومـات التسـليح مـن بينهـا الصواريـخ سـطح سـطح والتـى تعـد الأسـرع مـن نوعهـا فـى البحريـات العالميـة، والمدفعيـات متعـددة الأعـيرة، إضافـة إلى أنظمـة الإنـذار والحـرب الالكترونيـة الحديثـة، وهـو يعـد بمثابـة إضافـة جديدة لمنظومـة التطويـر والتحديـث لقواتنـا البحريـة.

١٢- حاملتا المروحيات (ميسترال) والتى سُميت جمال عبد الناصر :



حاملة المروحيات جمال عبد الناصر

وتعتبر مصر أول دولة فى الشرق الأوسط وإفريقيا تمتلك حاملتى طائرات، وهى فرنسية المنشأ، وتبلغ حمولة (ميسترال) ٢٢ ألف طن، ويبلغ طولها ١٩٩ مترًا، وعرضها ٣٢ مترًا. وتصل سرعتها القصوى ٣٥ كم/ الساعة، وتسير بسرعة ٢٨ كم/ الساعة، ويضم طاقمها ١٨٠شخصًا.

كما تضم منظومة صاروخية للدفاع الجوى **SIMBAD** ، بالإضافة إلى رشاش عيار ١٢,٧ ملم.

وسطح السفينة مساحته ٥٢٠٠ متر مربع، يتضمن ٦ أماكن يمكنها استيعاب جميع أنواع المروحيات، وتمتلك ٣ رادارات: (رادار ملاحى، ورادار جو - أرض، ورادار الهبوط على سطح السفينة) كما تمتلك السفينة مستشفى تبلغ مساحته ٧٥٠ مترًا مربعًا، يتضمن ٢٠ غرفة، بما فيها غرفتان للعمليات الجراحية، وغرفة أشعة، و٦٩ سريرًا.

وهى مزودة بحجرة طولها ٦٠ مترًا مملوءة جزئيًا بالماء، تتسع لأربع سفن خفيفة لنقل عربات جنود مدرعة ومركبات أخرى وتتسع السفينة لـ٤٥٠ شخصًا لمدة ٦ أشهر، و٧٠٠ شخص لمدة قصيرة.

١٣- مقاتلات «إف ١٦» :



طائرة إف ١٦

تسلمت مصر ٨ طائرات مقاتلة من طراز إف ١٦ بلوك ٥٢ الأمريكية فى أغسطس ٢٠١٥م، و٤ طائرات فى أكتوبر من نفس العام، وهى طائرة مقاتلة خفيفة الوزن، من إنتاج شركة جنرال داياميكس الأمريكية وهى واحدة من أهم الطائرات المقاتلة التى ظهرت فى الجزء الأخير من القرن العشرين.

وهـى مقاتلـة تكتيكيـة متعـددة المهـام ، وتتميـز «إف ١٦» بقدرتهـا علـى المنـاورة، وتتفـوق علـى كل الطائـرات المقاتلـة مـن ناحيـة المسافة التـى تمكّنهـا مـن الطـيران إلى قلـب المعركـة والاستمرار بهـا لوقـت طويـل دون تهديـد بالسـقوط، كمـا أنهـا تسـتطيع تحديـد الأهـداف فـى جميـع الظـروف الجويـة، وتكتشـف الطائـرات المغـيرة التـى تحلـق على مستوى منخفض، وسـط فوضـى الـرادار الأرضـى.

ويمكـن لــ (إف ١٦) أن تطـير أكثـر من ٥٠٠ ميـل (٨٦٠ كيلو مـترا) فضـلاً عـن قـذف أسـلحتها بدقـة فائقـة، والدفـاع عـن نفسـها ضـد طائـرات العـدو، والعـودة إلى نقطـة البدايـة، وتجمـع إف ١٦ بـين أنظمـة الطائرات الأخرى الموثـوق بها مثل «إف ١٥» و «إف ١١١» لتقليـل حجـم الطائـرة وتبسـيطها، وخفـض سـعر شـرائها وتكاليـف صيانتهـا ووزنهـا الذى يصـل إلى ١٢٠٠٠ كجم.

١٤- تدشين أول غواصة مصرية:



غواصة مصرية من طراز ٢٠٩/ ١٤٠٠

تم تدشين أول غواصة مصرية حديثة بألمانيا من طراز ٢٠٩/١٤٠٠ والتي تم بناؤها بترسانة شركة (تيسين جروب) الألمانية، والتي تعد بمثابة إضافة تكنولوجية هائلة لإمكانات القوات البحرية ودعم قدرتها على حماية الأمن القومي المصرى، وقد تعاقدت مصر على ٤ غواصات حديثة من طراز ٢٠٩ / ١٤٠٠ مع ألمانيا وتسلمت الأولى منها.

١٥- أبراج دبابات أبرامز (إم ١ إيه١) :



دبابة أبرامز (ام ١ إيه ١)

تسلمت مصر فى أغسطس ٢٠١٥م ، خمسة أبراج لدبابات (ابرامز ام١ ايه١) فى القاعدة الجوية بشرق القاهرة، حيث تم نقل الأبراج، المصنوعة فى ولاية أوهايو، جوًا مباشرة من الولايات المتحدة، إلى مصنع الدبابات المصرى للإنتاج المشترك المصرى-الأمريكى لدبابات (أم١ أيه ١) كما أعلنت الولايات المتحدة تسليم مصر ١٤ برجًا إضافيًا لدبابات (إم ١ أيه١) فى وقت لاحق.

وبعد.

فإن ما سبق يمثل المعارك التى خضناها فى مجال الصحة والتعليم والاقتصاد والتسليح وغيرها من المجالات .. وحققنا بها إنجازات كبيرة بفضل اللّه وقطعنا بها شوطاً لا بأس به ومازلنا مستمرين بها لتحقيق أهدافنا لنلحق بركب التقدم والإزدهار... ولكننا مازلنا نحلم بما هو أفضل.

■مصر منتجة للسلاح .. حلم نتمنى تحقيقه:

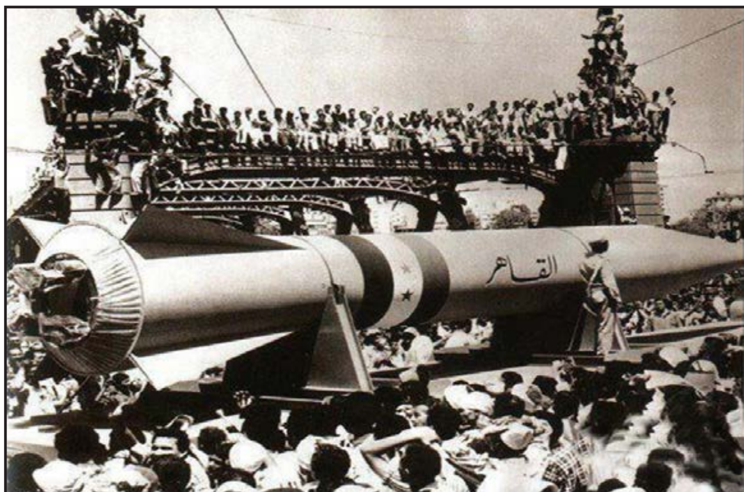
إن سياسة مصر فى تعدد مصادر شراء (استيراد) السلاح من (فرنسا – ألمانيا – روسيا – أمريكا .. وغيرها) خطوة مهمة للغاية حتى لا تقع مصر تحت رحمة إحدى الدول التى تمتلك أجندات تصب فى مصلحة أعدائنا بالمنطقة ..

ونحن مازلنا نتمنى تحقيق حلم صناعة وإنتاج السلاح لسد احتياجاتنا من السلاح بإمداد قواتنا المسلحة المصرية بأحدث ما توصل له العلم العسكرى والتسليح الحديث، لأن النهضة العسكرية فى تصنيع وتطوير وإنتاج السلاح، وخاصة صناعة الصواريخ، هو جزء مهم من نهضة وتقدم وطننا ككل، لتصبح مصر سوقًا ومعرضاً للسلاح بجميع أنواعه تحت إشراف القوات المسلحة المصرية لتصدير السلاح لجميع الدول العربية وغير العربية، وخاصة أننا قطعنا شوطًا لا بأس به فى الخمسينات والستينات من القرن الماضى فى عهد الزعيم جمال عبد الناصر، وأنتجنا الصاروخين (القاهر والظافر).

وهذه كانت حقيقة مهما شكك فيها بعض المثبطين للهمم .. حيث حولوها إلى أضحوكة .. ولكن كان هناك بالفعل فى مخازن القوات المسلحة المصرية الصاروخان (القاهر والظافر) الذى عكفت القوات المسلحة على إنتاجهما وأنفقت الدولة على صناعتهم ملايين الجنيهات وكانت نتائجهما جيدة

إلى حـد كبـير مـن خـلال اسـتخدامهما عمليًـا ضمـن العمليـات الحربيـة وقـد جـاءت علـى النحـو التـالى :

١- الصاروخ (القاهـر) :



الصـاروخ (القاهــر) المصنـوع فى مـصر فى فـترة السـتينات مـن القـرن المـاضى فى عهـد الزعيـم جمـال عبـد النـاصر

وهـو صـاروخ قذيفتـه تـزن ٢,٥ طـن، وتحـدث حفـرة فـى الأرض المتوسـطة الصلابـة بقطـر ٢٧ مـترًا وعمـق ١٢ مـترًا، وتبلغ كميـة الأتربـة المزاحـة حـوالى ٢٣٠٠ مـتر مكعـب أى أنـه ذو قـوة تدميريـة رائعـة فـى ذلـك الوقـت، وكان حجـم الصـاروخ كبـيراً إلى حـد مـا ويطلـق بالتوجيـه العـام أى بتوجيـه القـاذف فـى اتجـاه الهـدف قبـل تحميـل المقـذوف علـى القـاذف، ويصـل مـداه إلى ثمانيـة كيلومـترات ويتـم التحكـم فـى المسـافة عـن

طريق رفع أو خفض زاوية الإطلاق وقد تحرك للجبهة فى ليلة ٦/٥ أكتوبر عام ١٩٧٣م ليشارك بالحرب .

٢- الصاروخ (الظافر) :

هذا الصاروخ أصغر حجمًا من الصاروخ (القاهر) وأقصر مدى، ولكن الكلية الفنية العسكرية قد قامت بتطويره بحيث يمكن إطلاق أربعة قذائف دفعة واحدة وقد كان أكثر دقة من (القاهر) وقد دُفع به للجبهة خلال الليالى الثلاث الأخيرة قبل حرب ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م ليشارك بمعركة التحرير .وقد شارك الصاروخان فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م .. ولكن بهدف استخدام ما كان قد تم إنتاجه بالفعل وموجود بمخازن القوات المسلحة المصرية أما مشروع إنتاجهما فقد توقف بعد نكسة ١٩٦٧م.. وضاع الحلم .

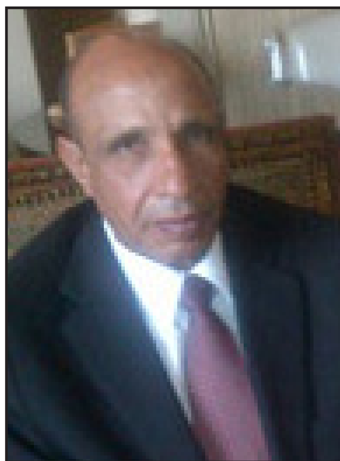


المشير عبدالحليم أبوغزالة

ثم تجدد الحلم مرة أخرى فى عهد تولى المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة وزارة الدفاع وقيادة قواتنا المسلحة ليقينه من أن علاقتنا بالغرب يجب أن تكون قائمة على تحقيق المصلحة لبلدنا مثلما

يعاملوننا .. لا على التبعية لهم بل بالتعلم وتبادل الخبرات لإنتاج وتطوير صناعة السلاح فى مصر وخاصة صناعة الصواريخ نظرًا لأن صناعة الصواريخ يترتب عليها تطور فى مجال إنتاج السلاح ككل، كما أنها تضفى طابعاً من القوة لبلدنا واكتمال سيادتنا على أراضينا سواء لأغراض دفاعية فى حالة الاعتداء على مقدراتنا أو هجومية فى حالة إزالة تعدى وتطهير أراضينا من أى احتلال غاشم .

■ السبب الحقيقى وراء خروج المشير أبو غزالة من الجيش:



د. عبد القادر حلمى

حيث بدأ يفكر المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة منذ توليه إدارة المخابرات العسكرية فى تحقيق هذا الحلم، واستطاع أن يجند الدكتور عبد القادر حلمى – الذى يعتبر من كبار خبراء الصواريخ على مستوى العالم وقد تخرج فى الكلية الفنية العسكرية عام ١٩٧٠م وكان الأول فى تخصصه وعمل بمركز أبحاث الصواريخ بالجبل الأحمر حتى عام ١٩٧٨م والهيئة العربية للتصنيع، ثم سافر إلى أمريكا عام ١٩٧٩م

وألتحق بجامعة (كالتيك) الشهيرة وعمل فى وكالة «ناسا» للفضاء فى مركز الدفع الصاروخى، وبعدها عمل فى شركة استراتيجية عسكرية كبرى تعمل فى مجال إنتاج الصواريخ مثل [صاروخ (بروشورات) - صاروخ (باتريوت)] المعروفين فى مجال التسليح والتى تتعامل مع البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكى) فى مجال إمدادها بالسلاح. وبعد أن وصل الدكتور عبد القادر حلمى لمستوى أمنى (**A**) الذى يمكنه من دخول مصانع السلاح الأمريكية وأن يصل لمعامل تطوير وإنتاج السلاح الأمريكى .

استطاع هذا العالم الجليل المخلص لوطنه أن يمد القوات المسلحة المصرية بمعلومات عن تصميم الصواريخ ومكوناتها، وأرسل شحنات منها إلى مصر، وكان المشير قد تولى منصب وزير الدفاع وقت ذاك، وبدأ يحرك بسرعة عجلة صناعة وتطوير الصواريخ بعيدة المدى وإنتاج صواريخ نووية تكتيكية لا تسرب إشعاعات ولكن لديها قدرة تدميرية عالية بالاشتراك مع العراق التى توفر التمويل للمشروع والأرجنتين التى تقدم الخبرات اللازمة لذلك، وبالفعل تم الوصول لمشروع تصنيع الصاروخ المصرى الذى سُمى صاروخ (الكوندور)، كما أمد الدكتور عبد القادر حلمى القوات المسلحة المصرية بمادة (الكربون الأسود) التى يُطلى بها جسم الصاروخ الخارجى حتى لا تتمكن أجهزة الرادار من التقاطه، كما أنها تزيد من سرعته بمقدار ٢٠٪ وتزيد من قدرته على مقاومة الهواء ..

ولكـن للأسـف الشـديد التقطـت أجهـزة المخابـرات العامـة الأمريكيـة **CIA** اتصـالاً بـه رسـالة مـن المشـير أبـو غزالـة عـن طريـق أحـد رجـال المخابـرات العسـكرية المصريـة إلى الدكتـور عبـد القـادر حلمـى .. فتـم علـى الفـور القبـض عليـه بتهمـة تهريـب مـواد محظـور بيعهـا للجيـش المصـرى ..

وكان الدكتـور عبـد القـادر حلمـى قـد نجـح فـى إمـداد القوات المسلحة المصريـة بتصاميـم خاصـة بالصواريـخ والمـواد المستخدمة فـى إنتاجهـا، وقـد وصلـت إلى ٤٥٢ رتـل مـن مـادة الكربـون الأسـود، والتـى أرسـلها علـى أربعـة دفعـات وقد ضُبطـت الدفعة الرابعـة والأخـيرة بعـد انكشـاف أمره لـدى السـلطات الأمريكية، كمـا نجـح هـو واللـواء حسـام الديـن خـيرت فـى تجنيـد ضابـط أمريكـى لإمـداد الجيـش المصـرى بمعلومـات مهمـة عـن نظـام التحكـم الإلكترونـى للصواريـخ، فضـلاً عـن تقديمـه خبراتـه فـى هـذا المجـال كأحـد كبـار علمـاء الصواريـخ فـى العـالم ..

■ اغتيال الحلم المصرى ومعاقبة العراق وتحييد الأرجنتين:

وقـد حوكـم د.عبـد القـادر حلمـى ودخـل السـجن فـى منتصـف عـام ١٩٨٨م بأمريـكا وقضـى حـوالى أكثـر مـن عشـرين عامًـا مسـجونًا .

كما شُردت أسرته بحبس زوجته وإعطاء أولاده لأسرة أمريكية لرعايتهم دون علمه بمكان إقامتهم ..

فهو حقًا عالم وطنى دفع ثمنًا باهظًا لولائه لبلاده وتعاونه معها من أجل تقدمها، أما بالنسبة للمشير أبو غزالة فقد مارست أمريكا ضغوطًا شديدة على القيادة السياسية المصرية فى ذلك الوقت لعزله من منصبه، وبالفعل عُزل من منصبه بعدما شُنت ضده حملة لتشويه سمعته وتاريخه المشرف فيما عُرف وقتها بعلاقته بـ (لوسى آرتين)، كما وصل التدخل السافر لأمريكا فى الشأن المصرى إلى أن يذهب سفيرها بنفسه إلى مصنع صقر الحربى المصرى ويأخذ الشحنات المرسلة من مادة الكربون الأسود ويعود بها لأمريكا.

وعلى جانب آخر ضغطت أمريكا على دولة الأرجنتين بتوقيعها لاتفاقية منع الانتشار الصاروخى ..

أما بالنسبة للعراق فالجميع يعلم ما حدث لها من تدمير ونهب وخراب على يد الاحتلال الأمريكى لها فى عام ٢٠٠٣م وما زالت تعانى منه حتى الآن ...

وضاع الحلم مرة أخرى وتوقف المشروع، ولكننا لن نتنازل عن حلمنا أبدًا فى إنتاج وتصنيع السلاح، فهذا حق مشروع لنا، فنحن دولة لم تكن أبدًا فى أجندتها الاعتداء على أراضى الغير بل هدفنا هو حماية أرضنا وفرض كامل سيادتنا وسيطرتنا عليها والدفاع عنها من

خلال تسليح جيشنا وإعداده وتدريبه على أعلى المستويات ليكون مستعداً لمواجهة أى تحديات محتملة تهدد أمن واستقرار بلدنا الحبيبة مصر ..

■ الحلم..يتجدد مرة أخرى:

وها هو الحلم يتجدد مرة أخرى بعد أن صرح الرئيس عبد الفتاح السيسى أثناء توليه منصب وزير الدفاع والذى نقلته صحيفة (روز اليوسف اليومية) فى عددها الصادر بتاريخ ١ أكتوبر عام ٢٠١٢م، والذى أدلى به خلال حديثه مع الجنود المصريين المشاركين فى مناورة عسكرية على الحدود المصرية الليبية للاحتفال بذكرى حرب أكتوبر المجيدة، بأنه سيتم تطوير الجيش المصرى على الصعيدين التدريبى والتسليحى من خلال دعمه لوسائل القتال والعتاد العسكرى وفقًا لخطة شاملة رسمها لتطوير الجيش، وأنه سيتم فى غضون ثلاثة إلى ستة أشهر تغيير جزء من الترسانة العسكرية التى أصبحت تحت تصرفه وأنه سيبذل جهودًا لتوسيع نطاق قواعد الصواريخ العسكرية، إذ إنه لا يمكن القبول باستخدام صواريخ سوفيتية صنعت منذ ٤٠ عامًا، وقد أدت هذه التصريحات إلى قلق شديد لدى إسرائيل حيث وصفتها الصحف الإسرائيلية بـ (الخطيرة)، وأعربت (صحيفة معاريف الإسرائيلية) عن قلقها من إعادة تسليح وتطوير الجيش المصرى من خلال دعمه بأسلحة حديثة .

وقد أوضحت صحيفة «روز اليوسف» أن هذا التصريح جاء استجابة لمطالب قادة الجيوش بإعادة تطوير الجيش المصرى تدريبًا وسلاحًا ..

ونحن نثق فى حكمة القيادة السياسية الحالية وحبها لوطنها وقدرتها على تحقيق هذا الحلم فى إنتاج سلاح مصرى، ونحن جميعًا معه ندعمه، ونتمنى له التوفيق بعد أن تعلمنا ممن نالوا شرف المحاولة بحيث نبدأ من حيث انتهوا هم، ونستكمل مسيرتنا فى تحقيق حلمنا والذى يجعل لدينا إكتفاءً ذاتياً من السلاح اللازم لقواتنا المسلحة، فضلاً عن إمكانية تصدير الفائض مستقبلاً، فهذه معركة مصيرية ومهمة من معاركنا التى يجب أن نخوضها بكل إصرار وعزم وتفانٍ لتتقدم بلدنا وتنهض .



الخاتمة

إن الهدف من معرفة ودراسة تاريخ وطننا هو أن نأخذ العبرة منه ،ونستخرج الدروس المستفادة من أحداثه ، لنقف عند نقاط ضعفنا لنعالجها لتصبح نقاط قوة، كما نحدد نقاط قوتنا لنعظمها ونزيدها ونصقلها ، وبهذا يصبح تاريخنا نقطة مضيئة نستنير بها ونستحضر روحها الدافعة فى حاضرنا ومستقبلنا لتكون طاقة حماس تساعدنا فى معركتنا القادمة - تلك المعركة التى نتحدى فيها المعوقات والإمكانيات المحدودة والظروف الصعبة وأعداءنا الذين يكيدون لنا ويتمنون أن نفشل ونظل فى منأى عن التقدم ونبقى ساكنين كجزء من أجندتهم وسياستهم، وألا يكون لنا استراتيجية خاصة بنا نابعة من طموحاتنا ومبنية على قدراتنا وسواعدنا لتحقيق هدفنا - نحو التقدم والازدهار فى شتى المجالات .. فمن ليس له ماضٍ .. ليس له حاضر ولا مستقبل .

كما نؤكد أن وطننا – الحبيب مصر– مازال يحتاج إلى مزيد من المشروعات القومية لينهض ويلحق بركب التقدم فنحن فى حاجة لوضع أجندة وسياسة عامة للدولة يضعها العلماء فى شتى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، يلتزم بتنفيذها كل مؤسسات الدولة من مؤسسة الرئاسة وحتى أصغر مؤسسة فى الدولة، فالأمر أصبح لا يحتمل أن نترك بلدنا لنظرية التجربة والخطأ، فإننا مازلنا نتمنى أن تصبح بلدنا اقتصاديًا دولة منتجة ومصدرة وليست مستهلكة، كما نتمنى أن تصير مصرنا إجتماعيًا أفضل من خلال رفع مستوى دخل الفرد والقضاء على البطالة، وتوفير تأمين صحى يليق بهذا الشعب الأصيل، الذى يمد جذوره فى أعماق التاريخ، وحصوله على تعليم يساعد على الإبداع وليس للتنكيل بطالب العلم وأسرته، من خلال وضع مناهج تتناسب مع التطور وتواكب العصر وتتلاقى مع رغبات طلاب العلم وضرورة تدريب كوادر قادرة على توصيل العلم، وعلى جانب آخر لا يقل أهمية عما سبق نتمنى أن تصبح بلدنا عسكريًا أفضل من خلال إنتاج السلاح لتصبح دولة مصدرة له وليس مستوردة.

لنتعلم ونأخذ العبرة من حروبنا السابقة ومماطلة روسيا فى إعطائنا السلاح من أجل تحرير سيناء، وليس هذا بالمستحيل ولا بالصعب، فقواتنا المسلحة الباسلة قادرة على هذا من خلال إدارتها المعنية بذلك، ليصبح فى

مصر ترسانة للسلاح بكل أنواعه لتسليح قواتنا بآخر ما توصل له العلم فى الناحية العسكرية والفائض عن حاجتنا نصدره للعالم، وها نحن نرى مصرنا تعود لدورها الرائد فى المنطقة العربية وتسترد مكانتها الدولية مرة أخرى من خلال تحرك سياسى حكيم للرئيس عبد الفتاح السيسى ومازلنا ننتظر المزيد من تحقيق النجاحات على الصعيدين العربى والدولى.. حقًا نحن بحاجة لاستحضار واستعادة روح حرب أكتوبر المجيدة – روح النصر – فى معركتنا القادمة ..

– تمت بحمد الله –

ملحق الصور



طائـرات المـيراج الإسرائيليـة فى أحـد طلعاتهـا أثنـاء نكسـة ١٩٦٧م



الطائـرات المصريـة محترقـة عـلى الأرض بعـد قصـف الطـيران الإسـرائيـلى العدوانـى لهـا وبجوارهـا الجنـود الإسرائيليـين أثنـاء نكسـة ٦٧



إحـدى الطائـرات المصريـة الميـج ٢١ مدمـرة عـلى الأرض بعـد قصـف الطـيران الإسرائيـلى لهـا فى نكسـة ٦٧



طائرتـان مصريتـان مدمرتـان عـلى ممـرات أحـد المطـارات الحربيـة المصريـة قبـل أن تقلـع للإشـتباك مـع العـدو فى نكسـة ٦٧



دمار الدبابات والآليات المصرية فى سيناء خلال حرب ١٩٦٧م



القــوات البريــة الإسرائيليــة المعتديــة تقتحــم ســيناء بعرباتهــا المصفحــة فى نكســة ٦٧



جنـود مصريـون عُـزل مـن السـلاح يستسـلمون أمـام القـوات الإسرائيليـة فى نكسـة ٦٧



الجنود المصريون الأسرى فى يد القوات الإسرائيلية المستبدة



سوء المعاملة من أحد الجنود الإسرائيليين وهو يقيد يد جندى مصرى أسير أثناء نكسة ٦٧



الجنود المصريون الأسرى والعدو الصهيونى الفاشى يجبرهم على خلع أحذيتهم وملابسهم فى تعامل وحشى وغير أخلاقى أثناء نكسة ٦٧



الأسرى المصريون منبطحون على الأرض مجردين من ملابسهم
و مدى التعامل الوحشى للإسرائيليين معهم وانتهاكهم
للبروتوكولات العسكرية والعالمية التى تنص على ضرورة التعامل
مع الأسرى بصورة حسنة



الأسرى المصريون أثناء ترحيلهم إلى معسكر (عتليت) الإسرائيلى
بشكل غير إنسانى أثناء نكسة ٦٧



أول الطلائع من الجيش الإسرائيلى المعتدى فى طريقها لاقتحام مسجد قبة الصخرة أثناء نكسة ٦٧



لحظة اقتحام العدو الصهيونى مدينة القدس أثناء نكسة ٦٧



لحظة اقتحام وتدنيس جنود العدو الصهيونى ساحة مسجد قبة الصخرة أثناء نكسة ٦٧



إحتلال الجيش الإسرائيلى لهضبة الجولان السورية أثناء نكسة ٦٧



العدو الإسرائيلى يتقدم بالجولان السورية أثناء نكسة ٦٧



جمال عبد الناصر يعلن تنحيه عن منصبه بعد نكسة ٦٧



المظاهرات بالشارع المصرى خرجت منددة بما حدث على الجبهة ومطالبة بمحاسبة المسئول عن النكسة وإستمرار عبد الناصر فى موقعه والعمل على استرداد الأرض المحتلة فى أقرب وقت ممكن



أحد اجتماعات الرئيس جمال عبد الناصر بالجنود والقادة على الجبهة أثناء حرب الإستنزاف



عبد الناصر فى حديث مع أحد الجنود على الجبهة أثناء حرب الإستنزاف



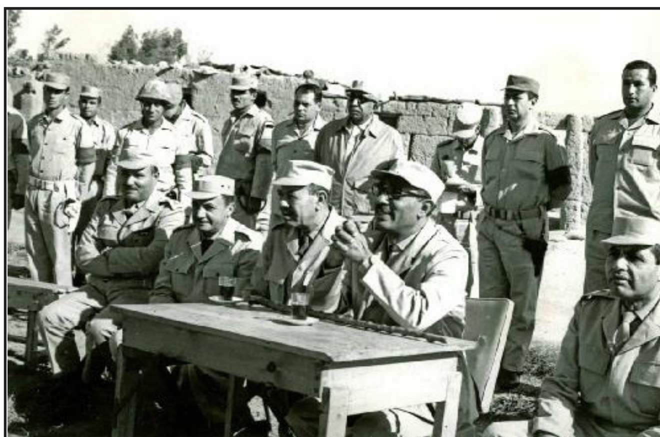
جمال عبد الناصر أثناء زيارته لتفقد واستطلاع أحوال الجبهة أثناء حرب الإستنزاف



الرئيس محمد أنور السادات مع أحد الجنود أثناء زيارته للجبهة قبل حرب أكتوبر



السادات مستخدمًا المنظار المكبر لتفقد تحركات العدو على الضفة الشرقية من القناة قبل حرب أكتوبر



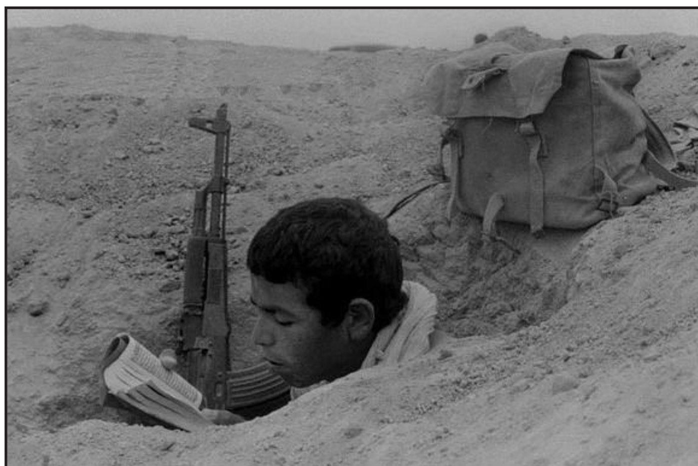
السادات فى اجتماعه بالقادة والجنود على الجبهة ضمن زياراته الدورية لهم



السادات مع مجموعة من الجنود أثناء تفقده للجبهة قبل اندلاع حرب أكتوبر ٧٣



السادات يصافح أحد الضباط أثناء زيارته للجبهة قبل الحرب



جندى مصرى يقرأ القرآن وبجواره سلاحه داخل مخبأه على الجبهة
قبل إندلاع حرب أكتوبر بأيام قليلة



لحظة انطلاق الصاروخ من اللنش المصرى فى طريقه لتدمير المدمرة
إيلات



المدمرة إيلات التى دُمرت على يد رجال البحرية المصرية فى ٢١أكتوبر ١٩٦٧م



طاقم اللنش المصرى الذى أغرق المدمرة إيلات



اللنش المصرى - الذى أغرق المدمرة إيلات- موضوع فى ميدان
بمنطقة المنشية بالإسكندرية أمام النصب التذكارى للجندى
البحرى المجهول ليظل رمزًا خالدًا لجسارة قوات البحرية المصرية
على مر العصور



جزء من حائط الصواريخ المصرى للدفاع الجوى المتحرك محمول على شاسية دبابات



لحظة انطلاق صاروخ مصرى فى طريقه لإسقاط طائرة إسرائيلية

وثائق = توجيه إستراتيجى ٤٤٤

توجيه إستراتيجى من رئيس الجمهورية
والقائد الأعلى للقوات المسلحة

إلى : الفريق أول أحمد إسماعيل علي
وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة

١- بناء على التوجيه السياسي العسكري الصادر لكم مني في أول أكتوبر ١٩٧٣ وبناء على الظروف المحيطة بالموقف السياسي والاستراتيجي :

قررت تكليف القوات المسلحة بتنفيذ المهام الاستراتيجية الآتية :

أ- إزالة الجمود العسكري الحالي بكسر وقف إطلاق النار اعتبارا من يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣

ب- تكبيد العدو أكبر خسائر ممكنة في الأفراد والأسلحة والمعدات

ج- العمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية حسب نمو وتطور إمكانيات وقدرات القوات المسلحة

٢- تنفذ هذه المهام بواسطة القوات المسلحة المصرية منفردة أو بالتعاون مع القوات المسلحة السورية

السادات
رئيس الجمهورية

٩ رمضان ١٣٩٣ هـ
٥ أكتوبر ١٩٧٣ م

صورة ضوئية للتوجيه الإستراتيجى بإعطاء الأمر من الرئيس السادات للقائد العام للقوات المسلحة الفريق أول أحمد إسماعيل ببدء تحرير سيناء اعتبارًا من ٦ أكتوبر١٩٧٣م



لحظة وصول الرئيس السادات مركز (١٠) متجهًا لغرفة العمليات برفقة وزير الدفاع



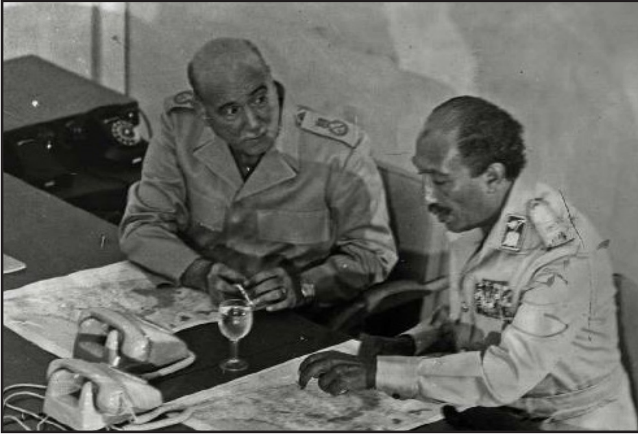
لحظة دخول الرئيس السادات غرفة العمليات بمركز (١٠) وخلفه وزير الدفاع



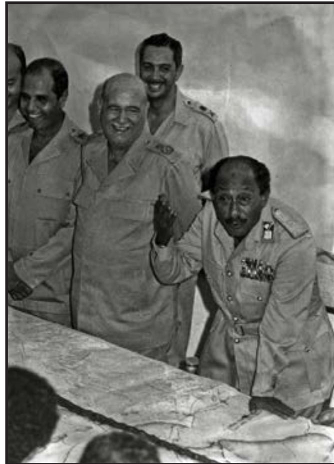
السادات مع قادة حرب أكتوبر فى مركز العمليات أمام خريطة العمليات القتالية أثناء حرب أكتوبر



السادات مع المشير أحمد إسماعيل واللواء الجمسى وقادة الأسلحة لمتابعة موقف القوات البرية والبحرية والجوية على الجبهة أثناء حرب أكتوبر



السادات مع المشير أحمد إسماعيل أثناء متابعته لسير المعركة بمركز العمليات



الإبتسامة تزين وجه الرئيس السادات وقادة الحرب بعد تلقى البلاغات بنجاح العبور وتحقيق الانتصار



أحد الطائرات المصرية الميج ٢١ أثناء تنفيذها للمهام المكلفة بها في حرب أكتوبر ١٩٧٣م



أحد طلعات طائرات الميج المصرية أثناء حرب أكتوبر



عبور الجنود المصريين القناة بقوارب مطاطية



المدفعية المصرية التى صبت وابل من النيران على رؤوس العدو الإسرائيلى فى سيناء



إحدى الدبابات المصرية البرمائية أثناء عبور القناة فى حرب أكتوبر



تسلق الجنود المصريين الساتر الترابى ومعهم سلالم الحبال



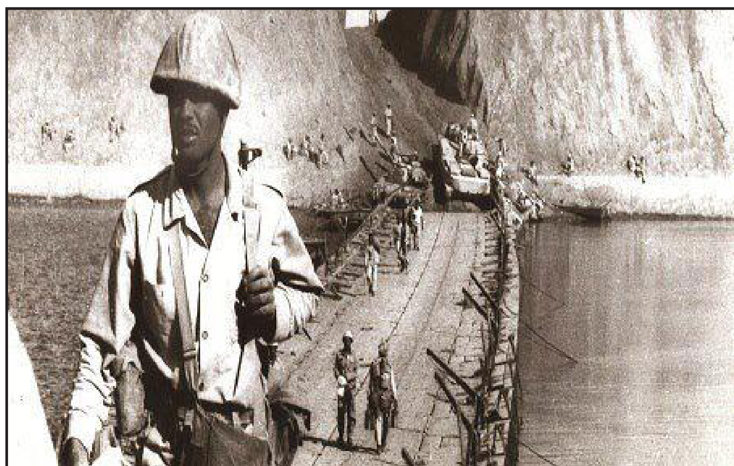
الجنود المصريون يحملون المعدات ويتسلقون الساتر الترابى على سلالم من حبال



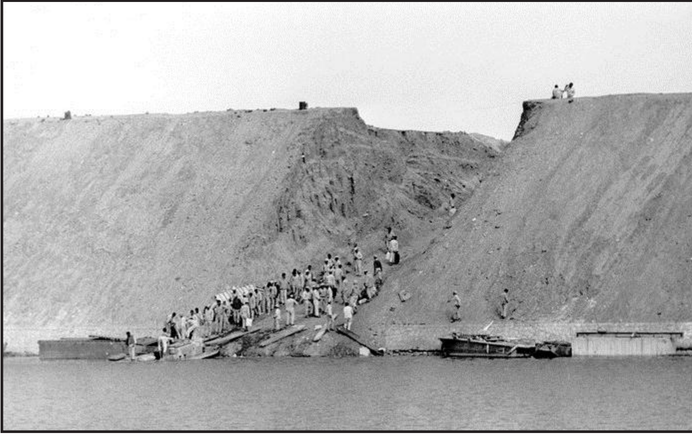
الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة وسط الجنود فى لحظة فرحة وسعادة بعد العبور وتحقيق النصر



طائرات الميج المصرية تغير على أحد القافلات الإسرائيلية بسيناء



أحد الكبارى التى تم إنشاءها على قناة السويس لعبور القوات
والمعدات والأسلحة للضفة الشرقية



ثغرة من الثغرات التى فتحها الجنود المصريون فى الساتر الترابى لخط بارليف



عبور العربات والمعدات من على أحد الكبارى فى اتجاه الضفة الشرقية للقناة بعد فتح ثغرة فى الساتر الترابى لخط بارليف



تدفق المركبات المحملة بالجنود والذخائر إلى الضفة الشرقية للقناة



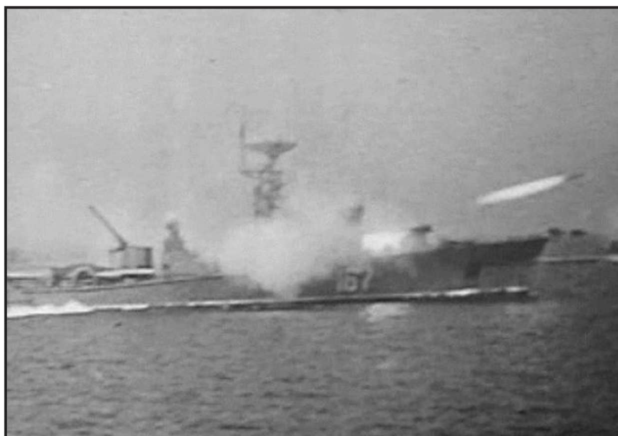
أحد الكبارى لحظة عبور الدبابات للضفة الشرقية للقناة



أحد الكبارى لحظة عبور العربات العسكرية ناقلة الجنود وتجر أحد المدافع الميدانية



أحد الجنود يستخدم سلاح (الأرب جى) المضاد للدبابات



إحـدى السـفن الحربيـة المصريـة أثنـاء ضرب أهـداف معاديـة داخـل سـيناء



أحد الجنود يستخدم (الأر بى جى) بدون ساتر معتمدًا على كفاءته القتالية وتمكنه من استخدام السلاح



الجنود المصريون بعد تحريرهم لأحد النقط الحصينة بخط برليف



الجنود المصريون لحظة اقتحامهم أحد حصون خط بارليف



جندى مصرى لحظة إتصاله بقيادته بعد العبور لإعلامه بآخر التطورات وتلقى الأوامر الجديدة



فرحة وحماس الجنود بعد العبور ورفع علم مصر على أرض سيناء الحبيبة



جنديان يرفعان السلاح مهللين فرحين بعد عبور القناة



أحد المواقع الإسرائيلية بعد تحريرها على يد الجنود المصريين الأبطال



جندى مصرى وسط الدبابات الإسرائيلية المدمرة



الجنود المصريون البواسل فوق أحد المواقع الإسرائيلية المحررة



قادة الميج (١٧) الذين نجحوا فى تحييد سلاح الجوى الإسرائيلى
طيلة الـ (٤٠) دقيقة الأولى فى الحرب



أحد الطيارين المصريين أثناء صعوده لطيارته للقيام بمهمة قتالية
أثناء حرب أكتوبر



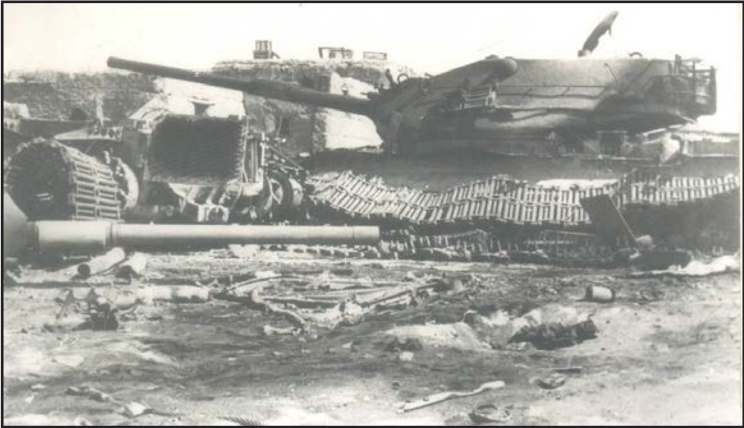
أحد الجنود المصريين بجوار حطام أحد الطائرات الإسرائيلية التى تهاوت على يد رجال الدفاع الجوى المصرى



أحد الجنود المصريين بجوار حطام أحد الطائرات الإسرائيلية بعد قطع الزراع الطويلة على يد رجال الدفاع الجوى المصرى



الطيار المصرى اللواء المنصورى بجوار طائرته فى إحدى الطلعات الجوية والذى أذهل العدو الإسرائيلى بقدرته على المناورة والقتال فى الجو وكبد العدو خسائر فادحة



دبابة إسرائيلية مدمرة على يد الجنود المصريين



المشير أحمد إسماعيل وهو يستقبل الأسير الإسرائيلى العقيد عساف يا جورى الذى أسرته القوات المصرية فى سيناء



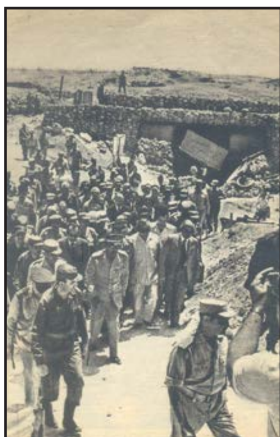
العلم المصرى مرفوع على أحد حصون خط بارليف وبجواره أحد الجنود المصريين



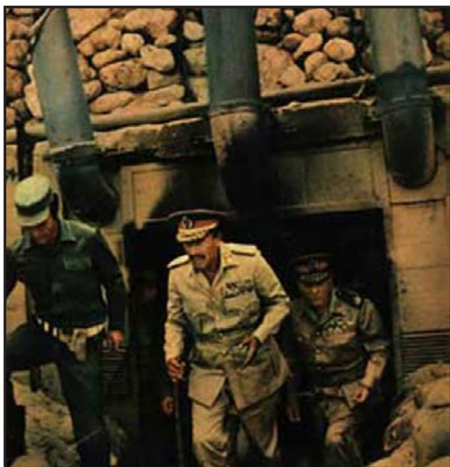
فرحة جندى مصرى بعد العبور



جندى يشير بعلامة النصر بعد عبور قناة السويس



زيارة السادات للجبهة بعد العبور



السادات وخلفه المشير أحمد إسماعيل يخرج من أحد حصون خط بارليف بعد تحريره



السادات على الجبهة وخلفه مدرعة إسرائيلية مدمرة



السادات يستمع للمشير أحمد إسماعيل عن بيان سير المعركة على الجبهة



الرئيس السورى حافظ الأسد يتفقد أحوال القتال على الجبهة السورية



الأسرى الإسرائيليون الذين وقعوا فى يد جنودنا البواسل فى حرب أكتوبر



مجموعة من الأسرى الإسرائيليين فى حالة إذلال وإنكسار



إحدى محطات البنزين فى أمريكا تعلن عدم توافر بنزين نتيجة لمنع الدول العربية تصدير البترول لأمريكا وأوربا أثناء حرب أكتوبر تضامنًا مع مصر وسوريا ضد إسرائيل



الملك فيصل مع السادات فى زيارته للجبهة أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م



عبرنا القناة ورفعنا علم مصر

إسرائيل تعترف بنجاح العبور المصري وتدفق المدرعات المصرية إلى سيناء

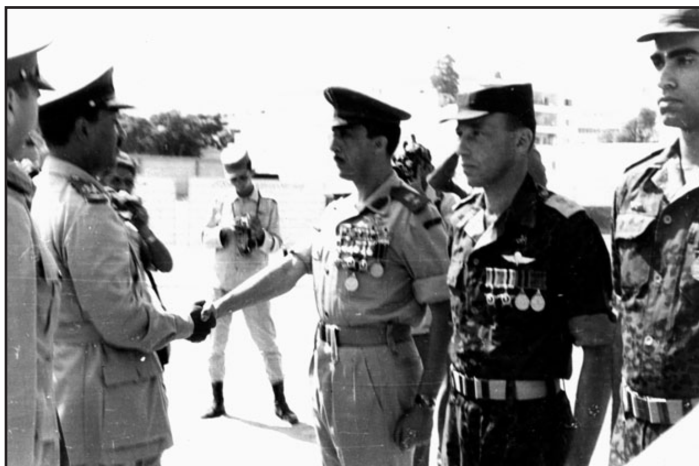
استولت قواتنا على معظم الشاطئ الشرقي للقناة .. وتواصل القتال بنجاح

قواتنا البحرية تدمر الأهداف الهامة للعدو على ساحل سيناء الشمالي

المقاتلات المصرية تضرب مواقع العدو وتتصدى لهجوم جوي كبير

القوات السورية تقتحم مواقع العدو وتحرر جبل الشيخ وعدة مراكز بالجولان

مانشيت رئيسى يعلن خبر العبور لأحد الصحف المصرية أثناء حرب أكتوبر



السادات يصافح الشهيد إبراهيم الرفاعى قائد المجموعة ٣٩ قتال



أفراد المجموعة ٣٩ قتال التى نفذت الكثير من العمليات الفدائية
خلف خطوط العدو أثناء حربى الإستنزاف وأكتوبر

رسم كروكى لعملية تطوير الهجوم يوم ١٤ أكتوبر بدفع الفرقة المصرية (٢١) المدرعة



السادات يحيى الحضور فى قاعة مجلس الشعب استعدادًا لإلقاء خطاب النصر فى يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣م



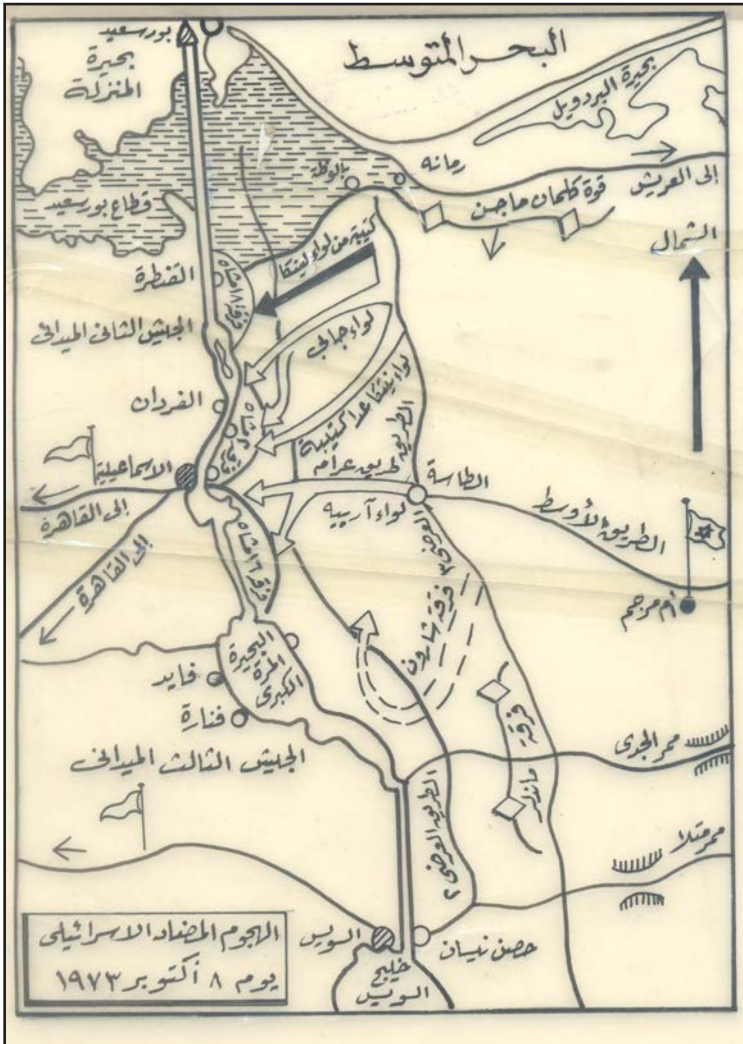
السادات يلقى خطاب النصر تحت قبة البرلمان



السادات وهو يكرم المشير أحمد إسماعيل ضمن أبطال حرب أكتوبر بمنح الترقيات والأوسمة والأنواط بمجلس الشعب فى ١٩/ ٢/ ١٩٧٤م



لحظة تكريم قائد البحرية المصرية ضمن أبطال حرب أكتوبر بمجلس الشعب فى ١٩/ ٢/ ١٩٧٤م



رسم كروكى يوضح الهجوم الإسرائيلى المضاد يوم ٨ أكتوبر ١٩٧٣م



شارون وبعض قادة القوات الإسرائيلية وأمامهم خريطة فى
محاولاتهم المستميتة لرد الهجوم المصرى



موشى ديان ومعه شارون معصوب الرأس لإصابته فى معارك
المزرعة الصينية



شارون أثناء تفكيره فى تنفيذ عملية الثغرة ضد الجيش المصرى



عبور الدبابات الإسرائيلية إلى الضفة الغربية للقناة بعد نجاح القوات الإسرائيلية فى إحداث عملية الثغرة



شارون وموشى ديان بعد نجاح القوات الإسرائيلية فى إحداث عملية الثغرة



جنرالات إسرائيلية وأمامهم خريطة على الرمال أثناء عملية الثغرة



الفريق الجمسى وبعض ضباط الجيش المصرى فى اتفاقية وقف إطلاق النار (اتفاقية الكيلو ١٠١) بعد عملية الثغرة



القادة المصريون والإسرائيليون داخل خيمة أثناء إتمام اتفاقية وقف إطلاق النار بعد عملية الثغرة



مفاوضات وقف إطلاق النار (إتفاقية الكيلو ١٠١)



نعوش بها جثامين للجنود الإسرائيليين المسلمة
لإسرائيل فى موقف إنسانى يحسب لمصر

أهم المصادر والمراجع

١. كتاب (حرب أكتوبر ونهاية الأوهام) الصادر عن الهيئة العامة للإستعلامات بوزارة الإعلام.

٢. كتاب (حرب الساعات الست واحتمالات الحرب الخامسة) للأستاذ عبد الستار الطويلة الصادر عن الهيئة العامة للكتاب.

٣. كتاب (أنا وعبد الناصر والسادات) للأستاذ عبده مباشر الصادرعن دار المعارف.

٤. كتاب (البحث عن الذات) للرئيس محمد أنور السادات الصادر عن المكتب المصرى الحديث.

٥. كتاب حرب أكتوبر- مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلى عن حرب أكتوبر الصادر عن دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية .

٦. كتاب حرب أكتوبر – مذكرات الفريق محمد عبد الغنى الجمسى الصادرة عن الهيئة العامة الكتاب.

٧. كتاب (أبطال الفرقة ١٩ مقاتلون فوق العادة) للفريق يوسف عفيفي الصادر عن دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع .

٨. كتاب (الصراع العربى الإسرائيلى من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم واصل) الصادرة عن مكتبة الشروق الدولية .

٩. مذكرات اللواء سعد مأمون

١٠. كتاب (أمن مصر القومى فى عصر التحديات) للفريق محمد حافظ إسماعيل مستشار السادات للأمن القومى .

١١. حلقات برنامج (شاهد على العصر) حول شهادة الفريق سعد الدين الشاذلى.

١٢. أفلام وثائقية من إعداد المجموعة ٧٣ مؤرخين .

١٣. كتاب (كيسنجر وصراع الشرق الأوسط) للدكتور سعد الدين إبراهيم مدير مركز ابن خلدون للدراسات الإستراتيجية.

١٤. كتاب(أسرار وخفايا ٧٠ عامًا من عمر مصر فى الحرب والمخابرات والسياسة) للفريق كمال حسن على الصادر عن دار الشروق.

١٥. قسم الوثائق والمخطوطات – دار الكتب والوثائق المصرية التابعة للهيئة العامة للكتاب .

١٦.حلقات برنامج (الطبعة الأولى) حول الدكتور عبد القادر حلمى للإعلامى أحمد المسلمانى .

١٧.كتاب (السادات سيرة ومسيرة) للمستشار مرشدى بركات الصادر عن دار المعارف.

١٨.كتاب (الفريق سعد الدين الشاذلى القائد الأسطورة) لآمال البنا الصادر عن دار المعارف .

١٩.ترجمة مذكرات (جولدا مائير) ترجمة عزيز عزمى الصادرة عن دار التعاون للطبع والنشر مركز الدراسات الصحفية.

٢٠.كتاب (من مذكرات جنرال دافيد إليعاذر) لرفعت فودة الصادر عن دار المعارف .

٢١.كتاب (أسرار وحقائق الحروب المصرية الإسرائيلية ١٩٤٨–١٩٧٣م) للأستاذ عبده مباشر الصادر عن الهيئة العامة المصرية للكتاب .

٢٢.كتاب (حائط الصواريخ فى أكتوبر ١٩٧٣م) للواء أ.ح / محمد سعيد على الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة